موسوعة سيكولوجيا الطفل

الطفل مع الإعلام والتلفزيون

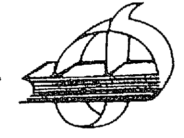
ريان سليم بدير
عمار سالم الخزرجي



دار الهادي

الطفل مع الإعلام والتلفزيون

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م
ISBN 9953-484-72 -4



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 544199 - P.O Box 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL:http://www.daralhadi.com

موسوعة سيكولوجيا الطفل

الطفل مع الإعلام والتلفزيون

ريان سليم بدير

عمار سالم الخزرجي





المقدمة

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾[١].

مما لا شك فيه أن الإعلام الملتزم بالحق والمثل بجميع وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة ليعنى بالطفل وينتقي له الأفضل والأحسن والأنسب.. من البرامج التي تتماشى مع تعاليم ديننا الإسلامي... بعيداً عن الأفكار الهدامة التي يبثها الغرب. والتي هي بعيدة عن الإسلام وتشوه صورته.

والمقصود بوسائل الإعلام. الإذاعة والتلفزيون والسينما والمجلات والصحف.

وهي عوامل مؤثرة في بناء أو إفساد الحياة الأخلاقية للبشر عامة وللأطفال واليافعين خاصة.

وهذه الوسائل تتغلغل إلى داخل كيان الأسرة فتؤثر في طريقة التفكير والعقائد والملكات والنظرة إلى الأمور والأساليب. فما أكثر القضايا التي تطرح عبر وسائل الإعلام العامة والتي تقضي على العطف والرحمة الإنسانية.

فمن أسباب العنف لدى الأطفال مشاهدتهم للأفلام التي تمجد العنف وتظهر القوة كصفة حسنة.

---

(١) سورة الغاشية، الآيتان: ٢١ ـ ٢٢ .

وما أكثر الأمور التي تمسخ في وسائل الإعلام. فتمهد لانحراف الأطفال واليافعين.

فكثير من الأعمال الجنونية والجرائم والخيانات والأعمال المخالفة للأخلاق هي وليدة الأفكار والثقافة السينمائية التي تضع أبناءنا في واقع روحي غير سليم.

والمجلات والصحف التي تنشر أحياناً أخباراً وصوراً فاضحة ومخزية.

وتستعمل أساليب مبتكرة وقحة لإفساد الجيل الصاعد وتؤدي إلى انحرافه وظهور ردود فعل لا إنسانية بين أفراده.

والسؤال هو:

كيف نجنب أطفالنا مخاطر العنف الذي يحيط به... ويمارسه بطريقته في الشارع والمدرسة مع أصدقائه... وفي المنتزهات... وربما أرى أن للتلفاز دوراً كبيراً في تنمية هذا السلوك وتوجيهه... خاصة أنه يقضي الساعات الطوال أمامه... فيتشرب منه بطريق المباشرة كل ما يبثه ويوجه سلوكه.. بدليل البرامج المبرمجة التي تأتينا من الخارج، والاتجاه الغربي يغرس في النفوس معتقدات خاطئة بعيدة عن الإسلام.

والإعلام العربي كله هو المسؤول عن كل ما يأتينا من الخارج من برامج تبث للأطفال والغرض منها التسلية أو الترفيه. ولكن مع الأسف فنتيجتها تسميم أفكار الطفل ومعتقداته التي تنشأ عليها..

إذ ليس ما يصل إلينا يناسب حياتنا، وخصوصاً ونحن نحيا في بيئة إسلامية.. بالإضافة إلى ما تغرسه فيهم من ميول عدوانية وغيرها من الأفكار

الهدامة التي تصله من خلال هذه البرامج، ولا سيما التي ترسخ في ذاكرته وتظهر على هيئة أحلام مفزعة وكوابيس تقلقه طوال نومه.

وهذا هو المغزى الخطير الذي ترمي إليه تلك البرامج التي تبث عبر الفضائيات.

فينبغي أن نعنى ببرامج الطفل وتوجيهها الوجهة الصحيحة لتعود على أبنائنا بالنفع والفائدة المرجوة بعيداً عما يمس عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، ونبذ كل ما يتعارض معها من سموم الغرب التي تفتك بالقيم وتبعدهم عن الطريق السليم.

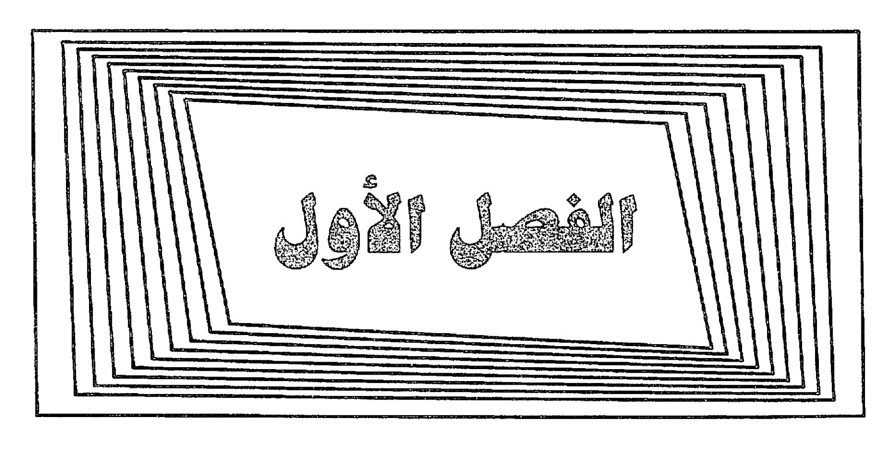
وإنني أناشد وسائل الإعلام الإسلامية والعربية.. أن تضع رقابة مشددة على جميع برامج الأطفال التي تبث عبر شاشات التلفاز ووضع أنظمة وقوانين، حماية لهم...

وتقديم أعمال جيدة تغرس فيهم الإيمان وحب الخير باللغة العربية الفصحى «لغتنا الأم» لأنها القادرة على استخراج مكنون مشاعرنا وتصوير رؤيانا بصدق.

فهي لغة أمتنا، وتقدم كل جديد يخاطب عقولهم ببرامج منبثقة من تاريخنا الإسلامي فيه عن حياة نبيناﷺ وعن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم أجمعين).

لننشىء منهم رجالاً ونساء قادرين على تحمل عبء المسؤولية. ومن الله التوفيق.





إعلام الطفل المسلم وتحديات العصر



إعلام الطفل المسلم وتحديات العصر

المشكلات والحلول:

في ضوء الوقائع العملية والبحوث العلمية التي تم إجراؤها في حقل الطفولة، وفي ظل هذا التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال، وثورة المعلومات، وسيطرة القنوات الفضائية الدولية التي تغرق أجهزة الاستقبال التلفزيونية بسيل جارف من برامج الأطفال، وأفلام الكرتون والرسوم المتحركة، والأعمال الدرامية، لتشكل بدورها غزواً ثقافياً لمجتمعاتنا الإسلامية، وما يمثله ذلك من أخطار، فإننا في حاجة إلى إعلام متميز لأطفالنا يكرس الهوية الإسلامية، ويسهم بصورة إيجابية في بناء الطفل المسلم، ويقوي لديه الالتزام بالنظام والقيم الإسلامية، ويدربه على اتباع الأنماط السلوكية السليمة، ويثري فكره. فالطفولة هي مستقبل الأمة وذخيرتها البشرية وأمل المجتمعات في حياة أفضل، وهي المرحلة التي تكشف فيها المجتمعات عن كل ما لديها من صفاء وسمو وروعة. إنها الأمل والولادة الجديدة لحاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها.

وفي ضوء ذلك فإن الحقائق العلمية والشواهد العملية تؤكد أن التحرك المواكب للأحداث وتحقيق السبق عليها أفضل بكثير من متابعتها أو محاولة اللحاق بها، ومن ثم من الضروري أن تنطلق الخطط الإعلامية الموجهة إلى الطفل من واقع يتفق مع ما أراده الله لأبناء هذه الأمة، وهذا يتطلب إجراء الدراسات العلمية المتعمقة التي تسبر غور هذا الطفل وتغوص في كيانه

لاستكشاف بنائه الفكري والوجداني حتى أنه يمكن إعداد استراتيجية إعلامية تقوم على أسس علمية، وتتبع أساليب متطورة لمخاطبة الأطفال حتى يمكن مواجهة المشكلات التي تكتنف النشاط الإعلامي الموجه إلى الطفل المسلم. فلم يعد من المقبول في ظل ثورة الاتصال أن يتلقى المسلمون الضربات من أعدائهم ولا يتنبهوا لذلك إلا بعد فوات الأوان. وتكمن هذه المشكلات في التحديات التالية:

١ ـ أزمة التكنولوجيا والبث المباشر والغزو الثقافي:

فرضت تكنولوجيا الاتصال نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه بصورة واضحة، وأصبح العالم بفضل هذا التطور يعيش في بقعة محدودة تحدت عوامل الزمان والمكان متزامنة في وجودها وتطورها مع ثورة المعلومات. فمع كل تطور في تكنولوجيا الاتصال تتطور معه موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم كله يتغير تغيراً سريعاً، وأن التقنيات القديمة آخذة في الانحسار.

وازدادت أهمية تكنولوجيا الاتصال بعد أن أصبح الإعلام صناعة ضخمة، يحتاج لإمكانات كبيرة، ولملايين الدولارات، مما جعل الدول المتقدمة والغنية والقوية تتبوأ مواقع القيادة والريادة في هذا المجال. وأصبح عدد قليل من التجمعات الرأسمالية والاقتصادية الغربية يسيطر على السوق العالمي لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية الخاصة بأطفال العالم. وغدت هذه الصناعة خاضعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق وفق ظروفها ومصالحها واحتياجاتها.

ونظراً لارتفاع تكلفة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ـ سواء في المجالات البحثية أو التطبيقية ـ فإن هذا الواقع أصبح ينعكس بصورة حادة

على النشاط الإعلامي الموجه لأطفال المسلمين والذي لا تستطيع معه معظم الدول الإسلامية اللحاق به أو مواكبته.

وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها وسائل الإعلام الموجهة لأبناء المسلمين، حيث ظلت معظم هذه الوسائل تعتمد على الطرق البالية، وهذا لا يمكنها من التجاوب مع التقنيات الجديدة والمعطيات العصرية.

وفي الحقيقة إن الواقع الحالي للإعلام في الدول الإسلامية يدعو للأسف. فنحن نعتمد على المصادر الأجنبية في الحصول على المعلومات التي تخص الأطفال، ونقبل التعريفات والتصنيفات التي تقدمها لنا هذه المصادر، وننقلها حرفياً دون تبصر، وقد أقبلنا على شراء التكنولوجيا، ولم نسع إلى تعلمها، فكان موقفنا من التقدم التكنولوجي موقف الزبائن وليس موقف المبدعين، بينما وقف غيرنا من هذا التقدم موقف التلاميذ، فتعلموا وتقدموا، وطوروا أنفسهم، ونافسوا القوى الكبرى، وفرضوا إنتاجهم، وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم، بينما وقع المسلمون في نفس الأخطاء، ومارس إعلامهم دوراً لا يتفق مع حركة الأحداث وسرعة إيقاع الحياة.

ويرتبط بقضية التكنولوجيا قضية أخرى فرضت نفسها مؤخراً على الساحة الإعلامية، وهي قضية البث المباشر عبر الأقمار الصناعية لكي تشكل غزواً جديداً لعقول أطفالنا وهو الغزو الذي لن تفلح أساليب الرقابة والمنع في مواجهته.

وتقوم فكرة البث المباشر على أساس إرسال إشارات إلى القمر الصناعي ليقوم بدوره بتقويتها، ثم إعادة بثها لا إلى المحطات الأرضية ولكن إلى المنازل مباشرة عبر هوائيات صغيرة متوسط قطرها ٧٥ سم... وتعمل

أقمار البث في نطاق ترددات ١٢/ ١٤ ميجا هرتز، وقد أثار الاتجاه إلى البث التلفزيوني المباشر على النطاق الدولي الكثير من المشكلات ذات الأبعاد الفكرية والقانونية والسياسية.

وفي هذا المناخ الدولي المفتقد للعدالة تم توزيع ترددات الطيف الكهرومغناطيسي في اتفاقات دولية أبرمت في غيبة معظم الدول الإسلامية، التي لم يترك لها إلا الفتات الذي لا يمكن أن يشبع الاحتياجات الإعلامية لأبنائها؛ فضلاً عما يمثله ذلك من إجحاف لطرق استغلال الفضاء الجوي. وبهذا يصبح أطفال المسلمين هدفاً سهلاً للغزو الثقافي الوافد من الخارج.

وتكمن المشكلة في أن الدول الإسلامية لم تنجح حتى الآن في وضع سياسة إعلامية ترسخ الهوية الثقافية، والمعطيات الحضارية لهذه الأمة، على أسس من عقيدتهم وقيمهم وآمالهم، فلم تستطع هذه الدول أن تحدد موقفها من العالم الذي أصبح يؤثر في أبنائهم بصورة لا تحتمل لبساً أو غموضاً.

ويتضاعف حجم هذا التأثير في مراحل الطفولة الأولى بسبب تعرض هؤلاء الأطفال إلى سيل لا ينقطع من مشاهد العنف والجنس والجريمة، وبالتالي فإن العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة التي تحملها وسائل البث المباشر سوف تترك بصماتها البارزة على سلوك أبناء المسلمين رضينا أو لم نرض، وقد يدفعهم ذلك إلى التصرفات غير المسؤولة والأعمال العدوانية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة.

ومن أبرز أخطاء البث المباشر قيامه بإثارة الطموحات الاستهلاكية لدى الأطفال، وهي طموحات يصعب إشباعها في ضوء الموارد المتاحة في الدول الإسلامية، كما أن هذا البث من شأنه أن يزيد الخلل القائم في تدفق

المعلومات بين أبناء هذه الدول وأبناء الدول التي تملك وتهيمن، ومن ثم فإن أطفال الدول الإسلامية يقتصر دورهم على التلقي مع عدم القدرة على إيصال ما لديهم إلى الآخرين، إضافة إلى التهديدات التي يواجهونها للتأثير على هويتهم الدينية والثقافية.

وتم الغزو الثقافي لأطفال المسلمين من خلال مؤسسات تعليمية وثقافية إلى جانب المؤسسات الإعلامية التي تخدم هذا الغرض. فعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة الأمريكية تمارس الدعاية الثقافية من خلال المدارس والمعاهد والمكتبات التي تقيمها في عدد من الدول الأجنبية، وعن طريق نشر النظم التعليمية الأمريكية، وتعميم اللغة الإنجليزية، وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين، واستيعاب الدارسين من هذه الدول في الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية.

ومواجهة الغزو الثقافي الموجه لأبناء المسلمين لن يكتب له النجاح إلا من خلال تحصين هؤلاء الأطفال ضد هذا الغزو، وإصلاح البرامج المتخصصة لهم لتكون في الوضع الذي يمكنها من الوقوف في مواجهة عمليات الإبهار والجذب الشديد الذي تمارسه قنوات البث الفضائية الأجنبية لاستمالتهم.

إنه على الرغم من سلبيات البث المباشر فإن الدول الإسلامية تستطيع أن تستثمر إيجابيات هذا البث في تزويد الأطفال بالمهارات والخبرات، وتدريس اللغات، ومحو الأمية، والإرشاد الصحي، والتنمية الفكرية، كما يمكن استثمار هذه الشبكات في تذليل العقبات التي تعترض سبيل الخدمة التعليمية، خاصة في المناطق الريفية والنائية في العالم الإسلامي وذلك إذا خلصت النوايا، وتوحدت الجهود.

وفي ضوء ذلك فإنه يصبح من الأهمية بمكان العمل على امتلاك وإنشاء قنوات فضائية خاصة بأبناء المسلمين، وإمدادها بالكفاءات المدربة لتواجه بها منافسة الشبكات العالمية، وعدم ترك الساحة خالية لوسائل البث الوافد من الخارج؛ حتى يستطيع الطفل المسلم أن يقارن بين الغث والسمين من البرامج، وحتى نستطيع أن نفتح أمامه أبواباً جديدة للمعرفة والثقافة، فالبث عبر الأقمار الصناعية في هذه الحالة لن يكون شراً كله، بل يمكن أن يكون مفيداً إذا ما استطعنا إقناع الطفل أن يعرض بإرادته عما يخدش الحياء، وما يخالف القيم الإسلامية ولا يتفق مع عاداته وتقاليده وتجعله يقبل على ما يراه مفيداً ونافعاً، ولن يتأتى ذلك إلا في حالة وجود البديل الأقوى تأثيراً والأشد جاذبية.

٢ ـ أزمة الكوادر المتخصصة في إعلام الطفل المسلم:

وفي هذا يقول تشارلز براون العاملين في حقل الإعلام يجب أن يتم على أسس سليمة، كما يجب ألا يخوضوا هذا المجال إلا بعد اجتيازهم عدة اختبارات عملية وعلمية وشخصية، كما أنه لا بد أن تمضي عليهم فترة للتحقق من صلاحيتهم لتحمل هذه المسؤولية الدقيقة.

ومن ثم فإن إعداد كوادر إعلامية متخصصة في إعلام الطفل المسلم يأتي في مقدمة عوامل نجاح أو فشل الخطط الإعلامية الموجهة للأطفال، وفي غيبة عناصر مؤمنة برسالتها، متفهمة لطبيعة عملها، دارسة لفنون الإعلام ونظريات الاتصال، عارفة بأسلوب الحوار وفن النقاش مع الأطفال، يتوافر لها الذكاء والفطنة، والخلفية الثقافية، والموهبة الفطرية، والملكات الضرورية. فإن الخطط الإعلامية الموجهة لأبناء المسلمين لن تستطيع تحقيق أهدافها، حتى لو توافرت لها الوسائل التقنية المتقدمة، والإمكانات المادية الكبيرة، لأنه إذا كان المضمون قوياً، وكانت وسيلة الإعلام المستخدمة تتمتع

بقدرات فعالة، ثم تفتقر هذه الخطط إلى إعلاميين متمرسين في هذا المجال فإن هذا سيقضي حتماً على احتمالات نجاح العمل الإعلامي الموجه للطفل، حتى لو كان الموضوع يعالج جوانب مهمة ويتناول أموراً حيوية.

وإذا كان القائم بالاتصال يتوقف عليه نجاح الخطة الإعلامية أو فشلها، فإن المنظمات الإسلامية المعنية بذلك يجب أن تتأنى كثيراً قبل أن تسلم أجهزتها الإعلامية لعناصر تنقصها الخبرة والعلم والذكاء والفطنة والمرونة وسعة الأفق والملكة الفطرية والثقافة الواسعة، والقدرة على التعامل مع التكنولوجيا المعاصرة.

وهذا يتطلب إعداد عناصر مؤهلة تأهيلاً علمياً صحيحاً لهذا الغرض، يمكنهم من الأداء الفعال والتأثير القوي، لأنا اليوم في حاجة إلى إعلاميين أكفاء يستطيعون التأثير في هذه الشريحة العمرية، إعلاميين يقدمون الحكمة البالغة، ويضربون المثل الأعلى في القول والعمل، ويستطيعون مخاطبة الأطفال بفئاتهم المختلفة ومستوياتهم المتنوعة.

أي أن أجهزة الإعلام والدعوة الإسلامية إذا لم تباشر العمل والإدارة والتخطيط من خلال كوادر متخصصة في إعلام الطفولة على المستوى العلمي والخلقي الرفيع فإن المردود سوف يكون سلبياً.

إن العناصر الصالحة للعمل في هذا المجال الحيوي تستطيع أن تستكشف الطريقة الصحيحة للتعبير عن الفكرة التي لديها، كما تستطيع أن تؤثر عن طريقها في أكبر عدد ممكن الأطفال، لأن الإعلامي الناجح يشعر الطفل المتلقي أنه يتحدث إليه حديثاً خاصاً، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان قادراً على فهم عقلية هذا الطفل، قريباً منه.

وفي ضوء ذلك فإن اختيار الكوادر الصالحة لإعلام الطفل المسلم يجب أن تلقى مزيداً من الاهتمام والتمحيص، لأن هذا اللون من النشاط في حاجة إلى مهارات خاصة، وملكات متميزة، وثقافة نوعية تمكنهم من مخاطبة هذه الشريحة العمرية عبر مختلف الوسائل.

ومن ثم فإنه لا بد لمن يتصدى لإعلام الطفل المسلم أن تتوافر لديه مهارات معينة، وأخلاقيات رفيعة، فإلى جانب فهمه ومعرفته بأصول الدين، لا بد أن يتسم بالخلق الرفيع، والسلوك النموذجي، والإيمان برسالته، والصدق في القول، لأن الأطفال ينظرون إلى هؤلاء باعتبارهم نماذج حية لما يقولون أو يكتبون ويتأثرون بسلوكهم بفعل غريزة التقليد والمحاكاة.

وإنه على الرغم من أهمية إعداد عناصر صالحة لإعلام الطفل المسلم، إلا أن تأهيل هذه النوعية من الكوادر لا تكاد تلقى الاهتمام والرعاية الكافية من المعاهد العلمية والمؤسسات الإعلامية المتخصصة في تأهيل الإعلاميين، وباستعراض مناهج الدراسة في هذه المعاهد والمؤسسات نكاد نجدها خالية من برامج علمية وعملية متخصصة في إعلام الطفل بصفة عامة، ناهيك عن الطفل المسلم بصفة خاصة، وينعكس هذا بدوره على البرامج والفقرات والموضوعات التي تقدم في الراديو أو التليفزيون أو الصحف، فكثير منها لا يكاد يلبي احتياجات الطفل العقلية أو الوجدانية أو النفسية، وقد لا يجد الأطفال فيها ما يلبي رغباتهم ويحقق طموحاتهم.

وإذا كانت الصراحة طريقنا، والإسلام منهجنا، ورضاء الله غايتنا، فإنني أستطيع أن أقرر هنا أن مناهج إعداد الدعاة والإعلاميين في الكليات والمعاهد المعنية بذلك في حاجة إلى إعادة نظر كاملة، كما أن برامج إعلام الطفل تفتقر إلى أدنى درجات التخطيط والتنسيق والجدية. وعلى القائمين على هذه

الخطط أن يعيدوا النظر فيها لتصحيح المسيرة. فالعالم قد تغير كثيراً حولنا، ولعل بعض ما كان يصلح بالأمس لا يوافق ما يكتنف حياتنا اليوم.

وتعاني أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية من نقص حاد في الكوادر الإعلامية القادرة على التعامل مع عقل الطفل ووجدانه.

وتأسيساً على ذلك فإن الإعلاميين المتخصصين في إعلام الطفل يجب أن يركزوا اهتمامهم في نقطتين أساسيتين هما:

١ ـ أن يعرفوا ماذا يريدون من الطفل.

٢ ـ أن يعرفوا كيف يوجهون الرسالة إلى الأطفال بما يمنحها أكبر قوة تأثير ممكنة.

وعلى من يتصدى لإعلام الطفل، أن يعرف ما وراء الألفاظ وأسرار الرموز التي تحمل مختلف المعاني، حتى يتمكن من توجيه هذه الرموز لتحقيق التأثير المطلوب على الأطفال؛ لأن هذه الرموز لا تستخدم فقط للشرح والتوضيح، بل وتستخدم كذلك للخداع والإثارة والتعمية والتضليل، وإثارة الغرائز وإحداث الصراع، وزرع الخصومات، والحض على القتال، كما أنها لا تستخدم دائماً في خلق روح التعاون والمحبة والسلام كما هو الحال في الكلمات والعبارات التي حملت رسالات السماء.

وبصفة عامة فإن هذه النوعية من الكوادر الإعلامية يجب أن يتم تزويدها بمهارات الاتصال وعلوم الدعوة، وهذه الكوادر إذا أحسن تأهيلها وتدريبها تستطيع أن تفهم الأهمية الاجتماعية للدور الملقى على عواتقها، وتحسن اختيار الوسيلة المناسبة لنقل أفكارها إلى جمهور الأطفال، وأن تتابع

الاهتمامات المتغيرة لهم، وبعد ذلك يقومون بتكييف الرسالة حسب متطلبات كل وسيلة، وحسب القدرات المختلفة لكل فئة.

وهنا يجب أن تتناسب المواصفات المطلوبة في هذه الكوادر مع الدور الخطير الملقى على عواتقهم لأنهم يتحملون مسؤولية كبيرة في بناء هذا الجيل، وهم ممثلو رسالة الله، وورثة الأنبياء. والمعلوم أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا الحكمة والعلم، وهم سفراء الأمة إلى الناس، يحملون أمانتها ويبلغون رسالتها، والناس لهم تبع.

في حين أنه إذا أغفل الإعلاميون مسؤولياتهم في هذا الصدد، وقاموا بشغل ساعات البث، وصفحات الصحف المخصصة للأطفال بالغث من الموضوعات، فإن الأمر هنا يتجاوز تبديد الوقت أو المال أو الجهد إلى ترك آثار مدمرة على وجدان الأطفال وعقولهم. في حين أنهم إذا أخذوا على عواتقهم الارتقاء بالمستوى الفكري لهم، والتزموا بالصدق والتجرد في عرض البيانات؛ فإن النتائج التي يمكن أن تتحقق في هذا الصدد ستكون ذات مردود إيجابي في بناء طفل سليم متوازن.

٣ ـ الافتقار إلى النموذج القدوة في إعلام الطفل المسلم:

تقوم القدوة على غريزة التقليد والمحاكاة، وهي من أقوى الغرائز المرتبطة بطبيعة الطفل وتكوينه النفسي والعقلي، وتكمن أهمية القدوة في أنها تغني عن فصاحة اللسان، وقوة البيان، وفن القول، لأنها ترسخ المضمون أو الفكرة المستهدفة أو السلوك المطلوب في عقول الأطفال ونفوسهم من خلال صياغة الرسالة الإعلامية الموجهة إليهم صياغة عملية، مدعومة بالأفعال، ولا تعتمد على الأقوال وحدها.

ويزخر التاريخ الإسلامي بشخصيات فذة ونماذج متفردة شكلت منعطفاً في الفكر والعلم والخلق والدين، وهي شخصيات تبهر الصغار وتستلفت اهتمامهم، وتستطيع أجهزة الإعلام أن تقدم هذه الشخصيات الرائعة للأطفال في صورة مثالية تحفز الأطفال على الاقتراب منها، والعمل على تقليدها والسير على منوالها، بشرط أن نربط كل ذلك بالواقع المعاصر، فلا تبقى مجرد رموز يصعب الاقتداء بها عملاً بمقولة (ليس في الإمكان أبدع مما كان). فلا تجد هذه الشخصيات مكاناً لها على أرض الواقع الذي نعيش فيه.

وقد كان سيد الدعاةﷺ عليه نموذجاً متميزاً في هذا الصدد، وفي هذا يقول المستشرق الإنكليزي الشهير هاملتون جيب Hamilton Gibb[١].

إنه ليس من قبيل المبالغة أن قوة تأثير شخصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه على مواقف المسلمين هي عبارة عن شعور تلقائي وطبيعي لا يمكن تحاشيه، سواء أكان ذلك في حياته أو بعد وفاته لقد كان ذلك أكثر من مجرد إعجاب ويكفي أن نذكر أن علاقة الحب التي غرسها الرسول في قلوب آل بيته عليهم السلام قد انبعث أثرها ومداها عبر القرون، ويتم إثارتها في قلب كل جيل.

وقد نهج آل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام نهجه، فكانوا قدوة حسنة نجم عنها توسيع نطاق المعتنقين للإسلام، وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقرر أن القدوة تعتبر واحدة من أهم الوسائل الهامة في إعلام الطفل المسلم، وأن أخلاق وسلوكيات الإعلاميين الذين يخاطبون الأطفال تأتي في مقدمة العوامل اللازمة لتحقيق أهدافهم. ومن ثم فإن الإعلامي المسلم الذي

---

(١) موسوعة المستشرقين.

يعمل في حقل الطفولة يجب أن يقدم النموذج المطلوب لهؤلاء الأطفال في مجال العقيدة والعبادة والمعاملة، وأن يكون صادقاً في مشاعره، مستغفراً لمن لا يستجيب له، متخلقاً بأخلاق الرسول، وقد حقق هذا الأسلوب إنجازات كبيرة في مجال الدعوة الإسلامية، وأبرز الأمثلة على ذلك أن انتشار الإسلام في الشرق الآسيوي بهذه القوة وبهذه الصورة من جزر الفلبين شرقاً حتى الشاطىء الهندي غرباً، لم يتم بهذه الصورة إلا من خلال التجار ورجال الأعمال المسلمين الذين سبقت أفعالهم أقوالهم، وكانوا نماذج متميزة عكست أخلاقيات هذا الدين، وترجمت معطياته في الصدق والأمانة والتسامح والإيمان والصلاح.

وتستطيع وسائل الإعلام المعاصرة بما تملكه من إمكانات كبيرة، وتقنيات عالية أن تقدم نماذج رائعة لأبنائنا في مختلف مجالات الحياة، دون الاعتماد على أسلوب الرد والتلقين والتكرار والمبالغة. فقد ينصرف الصغار على هذا الأسلوب الذي درج البعض على تقديمه لهم، ويجب استبدال هذا الأسلوب بالطرق الحديثة والمشوقة والمؤثرة.

ومن هنا يصبح على كل من يتصدى للعمل في حقل الإعلام بصفة عامة وإعلام الطفولة بصفة خاصة أن يدرك أن عدم انسجام القول مع العمل يعد من أخطر معاول الهدم التي يمكن أن تترك انعكاساتها السلبية على أخلاق الأطفال وتصرفاتهم.

وفي الحقيقة إن فقدان المصداقية في النشاط الإعلامي الموجه إلى أطفال المسلمين وغياب الحرية أضعف من قدرة هذا النشاط على التأثير في الناشئة. فدور الرقابة والمنع الآن أصبح دوراً سلبياً يأتي بنتائج عكسية، لأن

أطفال المسلمين إذا حصلوا على الحرية الكاملة فإنهم لن يستطيعوا استخدامها لأنهم لن يحسنوا التعامل معها، ويرجع ذلك إلى أنهم لم يتعلموها أو يتدربوا عليها أو يمارسوها ممارسة عملية. ففشل كثير من المسلمين في تربية أولادهم وتلقفتهم أجهزة الإعلام الأجنبية وأصبحوا يأخذون عنها القدوة والمثل.

وهذا يفرض على الإعلاميين المسلمين الالتزام الكامل بالأخلاقيات الإسلامية فكراً وقولاً وسلوكاً، تلك الأخلاقيات التي تنص على الأمانة والصدق والموضوعية، ذلك أنه مهما تكن عظمة الفكرة أو قدسيتها فإن هؤلاء الإعلاميين لهم الأهمية الكبرى في توصيلها والإقناع بها.

ومن ثم فإن اختيار الإعلاميين العاملين في حقل الطفولة يجب ألا يتم قبل اجتيازهم عدة اختبارات عملية وعلمية، لأن مكونات شخصياتهم تنعكس على الفكرة التي يدعون إليها، والجهة التي يمثلونها، حتى لا تؤدي جهودهم إلى خسارة معنوية ومادية كبيرة، ينتج عنها فقدان هذه الفكرة لفاعليتها، بعد أن يكون قد تم إنفاق الوقت والجهد والمال لإعدادها وصياغتها ووضعها موضع التطبيق العملي.

وبعبارة موجزة فإن الإعلامي المسلم يجب أن يتسلح بصفات علمية وعملية وأخلاقية تسبغ عليه المهابة والثقة والاحترام في نفوس هؤلاء الأطفال، وأن يكون قلبه مفعماً بالحب وتمني الهداية لهم، ولا يبني أحكامه على التوجس والشك بدون دليل، وأن يعالج قضاياه في هدوء واتزان وروية، وألا يدعو إلى القنوط واليأس، وأن تتوافر لديه القدرة على توصيل المعلومات إلى هذه الشريحة العمرية، وتفسير دلالاتها، ومعرفة الآثار الناجمة عنها، وهؤلاء الإعلاميون يستطيعون أن يقيموا جسراً تنتقل عبره آمال الأطفال

ورغباتهم ومشكلاتهم في مختلف شؤون الحياة.

إن الإعلاميين المسلمين يستطيعون أن يكسبوا بأفعالهم أكثر مما يكسبون بأساليب الوعظ والتلقين التي تقدمها والكلمات المعسولة، لأن الأطفال ينظرون إلى هؤلاء باعتبارهم نماذج حية لما يدعون إليه، ويتأثرون بسلوكهم الفعلي أكثر مما يتأثرون بكلماتهم الحلوة، وبرامجهم المثيرة، ومقالاتهم الأخاذة، لهذا يجب أن يكونوا أمثلة عليا للاستقامة والصلاح والتقوى، وأن يتوافر لديهم القدرة على الصبر على الأذى، كما يجب أن يقدموا الأمثلة العملية من التواضع، وخفض الجناح، والتودد والزهد في مطالب الدنيا، وأن يبتعدوا عن العنف والقسوة في خطابهم إلى الطفل امتثالاً لقول الله تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[1].

٤ ـ الحرية الإعلامية وحق الطفل المسلم في المعرفة والاتصال:

أعطى النظام الإسلامي للإنسان الحق الكامل في أن يفكر تفكيراً حراً مستقلاً فيما يكتنفه من أمور، وما يقع تحت بصره من ظواهر، ويعبر عنه بمختلف الوسائل المتاحة، وبأي طريق يشاء، وأن يجهر بما انتهى إليه رأيه، شريطة الالتزام بالأصول، والانطلاق من الثوابت.

وقد سار رسول الله ﷺ على هذا النهج، والتزم به الأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده، فكانت حرية الرأي في عهودهم مكفولة للجميع، ومحاطة بسياج من القدسية، فلا يتم الحجر على حرية أحد في التفكير أو التعبير.

(١) سورة آل عمران/ الآية: ١٥٩ .

وتتسع حقوق الأطفال في الإسلام لتشتمل على حقه في الاتصال والمعرفة، والمشاركة في صياغة حاضره وصنع مستقبله، فهذه حقوق ثابتة في الشريعة الإسلامية. وقد أخذ رسول الله ﷺ على المسلمين العهد ألا يخافوا في الحق لومة لائم، وطالب المؤمنين جميعاً بالتحلي بالشجاعة والقوة، وأن يلتزموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألا يكونوا مع الباطل، حتى لو كان لهذا الباطل الغلبة والسلطان والسيطرة، وحتى لو أمسك بعصا غليظة، لأن هذه العصا سوف تهتز في يد صاحبها لأنها يد الخائف المرتجف.

وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نؤكد أن الطفل المسلم لا يمكن أن يأخذ فرصته ويعبر عن آرائه، في ظل أنظمة أسرية أو مدارس تعليمية أو مؤسسات فكرية تمارس الإرهاب والاستبداد، وتحجر على الحريات، لأن ثمة علاقات عضوية لا تنفصم عراها بين الإبداع والحرية، فبقدر مساحة الحرية المتاحة للمبدعين بقدر العطاء الذي يمكن أن يقدمونه لأمتهم.

وهذا يعني أن أخطر أعداء التقدم والتفوق والازدهار هو سيطرة العناصر الجاهلة على وسائل الاتصال المتخصصة في مجالات الطفولة؛ لأن هؤلاء لن يسمحوا للعناصر المتفوقة من الأطفال بعرض ما حوته عقولهم، وما اختزنته صدورهم من أفكار دون تردد وتوجس أو خوف ورهبة.

وفي الحقيقة إن الطفل المسلم قد تخلف عن أطفال عصره بسبب التسلط على فكره وسحق إرادته، ومن ثم فإن هذا الطفل لا يستطيع أن يبدع ويسهم في إثراء الحياة إلا إذا توافرت له مساحة كافية من الحرية المنضبطة والاستقرار النفسي، ولم يشهد التاريخ أن جيلاً تقدم أو أضاف إلى التراث الإنساني شيئاً وهو يعيش في ظل أوضاع قمعية، حتى لو توافرت له

الإمكانات المادية، والطاقات البشرية، ومصادر الثروة، وأسباب التقدم والرفاهية، لكي يبدع ويسهم في إثراء الحياة الفكرية في المجتمع الذي يعيش فيه، لأن توفير مناخ الحرية هو الذي يسهم في بناء الطفل بناء صحيحاً، ويهيىء له الظروف الملائمة للخلق والابتكار.

فبالحرية استطاع المسلمون الأوائل أن يجمعوا شتات الأمة، ويوحدوا بين أبنائها، وينشروا الأمان والسلام في أرجائها، لتخرج من أحشائها الأدمغة الخلاقة، والعبقريات المميزة.

وبالتالي فإن إعمال العقل، والاجتهاد بالرأي، والاختلاف في وجهات النظر، مطلب لا يجوز أن يعاقب عليه الطفل، بل يجب تشجيعه وحفزه، مع تقويمه وتوجيه النصح له ومن حق كل طفل أن يقول رأيه بصراحة، ويبدي وجهة نظره دون خوف، وليس في الإسلام قيد على الحرية، ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، وهذه الحرية هي التي جعلت بعض المسلمين يجاهرون بالرأي لرسول الله ﷺ، بالرغم من إجلالهم له إجلالاً لا يقف عند حد، لأن هذا الدين لم يمنع الآخرين من تبني ما يعتقدون من آراء وأفكار شريطة الالتزام بالأصول والثوابت.

٥ ـ أزمة التخطيط الإعلامي الموجه للأطفال:

إنه في الوقت الذي اكتشفت فيه في المؤسسات الإعلامية الناجحة هذه الخطط وبدأت تدرك مكانته الإعلامية، وأصبحت تستعين به في أنشطتها المختلفة بدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين، إلا أننا إذا استعرضنا حال أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي سوف يتأكد لنا أن غياب التخطيط العلمي كان وراء فشل كثير من برامج الأطفال، وفقدانها القدرة على التأثير وتحقيق الفاعلية المطلوبة مع الطفل المتلقي.

ويقوم التخطيط الإعلامي لبرامج الأطفال على مجموعة من المرتكزات نجملها فيما يلي:

١ - تخطيط برامج إعلامية للآباء والمربين، والمعنيين بالطفولة لتعريفهم بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة.

٢ - تخطيط برامج تربوية مرنة لسن ما قبل المدرسة تعبر عن مناشط متنوعة لأطفال دور الحضانة ورياض الأطفال، مناشط تعكس صورة مجتمع الطفولة في هذه المؤسسات.

٣ - تخطيط برامج لإعداد وتدريب الإعلاميين العاملين في مجالات الطفولة في وسائل الاتصال المختلفة.

وفي الحقيقة أنه إذا تم وضع خطة علمية سليمة، وإعداد حملات إعلامية متكاملة الأبعاد، ومتناسقة التخطيط، تخاطب عقل الطفل ووجدانه، فإن استراتيجية إعلام الطفل المسلم سوف تحقق الغايات المنشودة من ورائها.

وهذه العملية في حاجة إلى إعادة نظر في كل ما يكتب أو يذاع عن الأطفال في أجهزة الإعلام المختلفة، وتوضيح الحقائق أو تصحيحها أو تعديلها، وإعداد الأعمال الجيدة لتكون جاهزة لكل الأطفال في كل مكان وبمختلف اللغات.

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من الاهتمام بالتخطيط لبرامج إعلامية متخصصة طويلة المدى وأخرى قصيرة المدى تأخذ في اعتبارها جميع المتغيرات، وتعمل على تهيئة المناخ الصحي لوضعها موضع التطبيق العملي، ومتابعتها في مختلف المراحل، لجذب اهتمام الأطفال، وإنشاء جسور من الثقة والتعاون المتبادل معهم.

وفي الحقيقة أنه إذا توافرت الرغبة الأكيدة، والنوايا الصادقة، والاستعداد الفعلي لذلك، فإن أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية يمكن أن تنطلق لقرع آذان الأطفال، وتفتيح أعينهم لعرض الصورة الصادقة والأمينة لرسالة النبي محمدﷺ، لأن صوت الإسلام الموجه للطفل يجب أن يكون قوياً ومؤثراً. وهذا يتطلب ضرورة التنسيق بين الأجهزة الإعلامية وغيرها من المؤسسات الأخرى العاملة في حقل الطفولة لتحديد الأهداف، ورسم الاستراتيجية، ووضع الخطط الكفيلة بإنتاج برامج مناسبة لأبناء المسلمين، من أجل تثقيفهم، وتربيتهم، والأخذ بيدهم، باعتبارهم أمل الأمة في مستقبل أفضل.

وبناء على ما تقدم نستطيع أن نقرر أن فهم الأطفال للقضايا الإسلامية يتوقف على مدى النجاح في إعداد الخطة الإعلامية التي تتوافق مع طبيعتهم، واختيار الوسائل التي تناسبهم والموضوعات التي تتوافق مع طبيعتهم، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة بينهم، ويتم ذلك من خلال ثلاث مراحل، وذلك على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

وتبدأ بدراسة استكشافية لمعرفة طبيعة هؤلاء الأطفال الذين تستهدفهم الخطة ومستوياتهم الفكرية، وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ونوعية المعارف السائدة بينهم، وذلك من خلال طاقات بشرية متمكنة، وإمكانات فنية عالية.

المرحلة الثانية:

يتم فيها وضع هذه الخطة موضع التطبيق العملي، مع الأخذ في الاعتبار كافة المتغيرات التي تكفل الوصول لجمهور الأطفال المستهدف، وتزويدهم بالحقائق، ومتابعة كل جديد يطرأ على أوضاعهم، واختيار الأسلوب الذي يصلح لمخاطبة كل شريحة من الشرائح المستهدفة.

المرحلة الثالثة:

ويتم فيها تقويم ما تم إنجازه من أهداف الخطة، وما أسفرت عنه مرحلة التنفيذ من نتائج، مستهدفين من وراء ذلك وضع النقاط على الحروف في كل مرحلة، وتقديم المقترحات التي تعالج مختلف جوانب الخلل، ودفع عجلة العمل الإيجابي في هذا المجال، لتحقيق استمرارية النشاط الإعلامي الفعال، واستثمار الإيجابيات، وتلافي السلبيات التي تنجم أثناء التطبيق العملي للخطة. وتلعب البحوث العلمية دوراً كبيراً في نجاح الخطط الإعلامية الموجهة للأطفال؛ حتى لا تنبني هذه الخطط على غير أساس وتعمل ضد اتجاهات الأطفال واهتماماتهم. ومن هنا جاءت أهمية هذه البحوث في نجاح الخطة وسوف نتعرض لذلك في المعالجة التالية.

٦ ـ مشكلة نقص الدراسات العلمية الخاصة بإعلام الطفل:

لم يعد هناك شك أن العلم قد أصبح هو العنصر الفاصل بين التقدم والتخلف، وأنه بقدر ما تبذل الأمم في سبيل هذا العلم من جهد ومال بقدر

ما يكون تقدمها، وقدرتها على التفاعل مع معطياته، بقدر ما يعود عليها بالخير العميم. والحديث عن العلم لا ينفصل عن تطبيقاته، فلقد انقضى العصر الذي كانت تتردد فيه مقولة «أن العلم للعلم»، فقد أصبح العلم الآن يدار لصالح المجتمع الذي يعمل فيه ويعمل له، وأصبح العلم يضطلع بوظائف جوهرية في المجتمع، يأتي في مقدمتها العمل على حل مشكلاته، ومعالجة الأزمات التي تواجهه.

ولقد أصبح البحث العلمي الآن يختلف عنه في السابق، نظراً لتعقد أساليبه، وتنوع أجهزته، وتعدد الميادين التي يعمل فيها، ونظراً لأهمية النتائج التي يصل إليها العلماء من مختبراتهم ومعاملهم، وتأثير هذه النتائج على مجريات الحياة اليومية للمجتمعات الإنسانية، بعد أن تبين أن مصائر الآلاف من الناس قد ارتبطت بتجربة معينة أجراها نفر من العلماء في صمت، ونظراً لمكانة البحث العلمي في الدول المتقدمة فقد تشعبت أجهزته، وتعددت الجهات المشرفة عليه، وتدخلت الحكومات الوطنية لدفعه إلى الأمام، وأخذت أعداد العاملين فيه تتزايد بصورة ملحوظة.

إلا أن البحث العلمي في العالم الإسلامي لا يزال يواجه مشكلات قاتلة ومعوقات هائلة، ويكفي أن نعرف أن ما ينفق على البحث العلمي في الوطن العربي لم يتعد خمس بليون دولار فقط بما يمثل ١ : ١٧٠ مما تنفقه الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من ضخامة الناتج القومي العربي، وهذا يعني أن مجموع ما تنفقه الدول العربية على البحث العلمي لا يزيد على واحد في الألف من إجمالي الناتج القومي، وهو رقم هزيل، ولا يحتاج إلى تعليق.

وإذا أضفنا إلى ذلك ضعف الوعي بأهمية البحث العلمي، وبخطورة ما يحققه من نتائج، وما يترتب عليه من تطبيقات، وعدم مشاركة المؤسسات

الكبرى والشركات والأثرياء من العرب والمسلمين في نفقاته، وقلة أعداد العلماء المسلمين العاملين في هذا المجال، إضافة إلى ظروف العمل الصعبة التي يعيشها العلماء والباحثون، والتعقيدات الإدارية التي تسيطر على مؤسسات البحث العلمي في العالم الإسلامي سيتضح لنا حجم هذه المشكلة. وإذا أضفنا إلى ذلك أن ممارسة البحث العلمي في حقل الطفولة لا يزال يعاني من عدم الاهتمام واللامبالاة. وقد يكون ذلك بسبب نقص في الكوادر البحثية، أو ضعف في الإمكانات الفنية، أو ضآلة في الميزانية المخصصة لذلك أو عدم اهتمام ولا مبالاة... إلخ.

ومن ثم فإن الدراسة الإعلامية التي تستهدف الطفل لكي تحقق النجاح المأمول لا بد أن تعتمد البحث العلمي منهاجاً لها وأن تلتزم بالخطوات التالية:

١ - دراسة علمية متأنية ومتعمقة لاتجاهات الأطفال من أجل استكشاف اهتماماتهم وطموحاتهم ومشكلاتهم الاجتماعية.

٢ - رسم البرامج الإعلامية المناسبة لهم على أسس علمية سليمة، وفي ضوء ما تسفر عنه هذه الدراسات حتى يمكن إعداد البرامج المناسبة للطفل المراد الوصول إليه.

٣ - اختيار أنسب الوسائل لتحقيق الأهداف الجزئية، فقد تفيد الإذاعة في تحقيق هدف ما، بينما يخفق التلفزيون أو السينما في تحقيق هذا الهدف... إلخ.

وإذا كان الإسلام قد فرض التطور على أهله فرضاً، بالحض على الدراسة والبحث، فإن الأنشطة الإعلامية لا بد وأن تستهدف النهوض بالطفل

المسلم والأخذ بيده، لأن شخصيته لا يقوّمها ولا يرقيها شيء غير العلم، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(١).

إلا أننا نستطيع القول هنا أنه على الرغم من تعدد المناهج وأدوات البحث العلمي المستخدمة في مختلف العلوم الإنسانية، إلا أن قابليتها للتطبيق في إعلام الطفولة يتطلب فهماً دقيقاً وإدراكاً لمدى صلاحيتها، وهذا ما يدعو إلى ضرورة استعراض المناهج الحالية ودراستها واختيار أصلحها لأداء الغرض المطلوب، إضافة إلى استحداث مناهج وأدوات بحثية قد تدعو الحاجة إليها شريطة أن تتفق هذه المناهج وهذا اللون من الدراسة.

٧ ـ إشكالية اللغة العربية في وسائل الإعلام والطفل:

اختص الله الإنسان بين سائر الفصائل الحيوانية الأخرى بالقدرة على التعبير اللغوي، لأنه يتميز عن هذه الفصائل الأخرى بطائفة من المراكز المخية، كمركز إصدار الألفاظ، ومركز حفظ الكلمات المسموعة. وهنا تتصدر اللغة أدوات التعبير والتفاهم، لأنها تشتمل على الكلمات والتعبيرات التي تسمّي الأشياء، وتصف الأفكار والعلاقات والقيم.

وتتبوأ اللغة العربية مكانة بارزة بين عوامل الحفاظ على الهوية الإسلامية؛ لأنها نتاج لثقافة الأمة، وهي السبيل لفهم الأشياء وبالتالي فهي الطريق لربط أطفال المسلمين بعقيدتهم وتراثهم. والعربية لا يحفل بها العرب وحدهم، ولكنها تهم المسلمين جميعاً لأنها اللغة المقدسة التي تؤدي بها العبادات، وتقام بها الشعائر وتلتقي عندها كافة الأجناس.

---

(١) سورة المجادلة/ الآية: ١١ .

وقد أدى الابتذال واستخدام بعض الألفاظ والكلمات الهابطة التي تتردد على ألسنة الممثلين والضيوف ومقدمي البرامج في وسائل الإعلام، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية إلى الاستخفاف بقواعد اللغة العربية وإهمالها، كما أدى إلى الترويج للسوقية بين الأطفال، وشيوع الكلمات والمصطلحات غير اللائقة.

وانتشرت الدعاوى التي تطالب باستعمال العامية بدلاً من الفصحى، بحجة أن الفصحى لا تلبي احتياجات الأطفال ولا تتفق مع قدراتهم. وقد نجم عن هذا الوضع إهدار اللغة الأم، وعدم الاهتمام بأصولها وقواعدها، كما أدى إلى وقوع الخطأ في مفرداتها. وقد أسهم ذلك في تفشي أخطاء اللغة بين الأطفال والصبية والكبار بصورة واضحة، مما أصبح ينذر بخطر محدق.

ونظراً لأن اللغة العربية ملازمة لدين الله، خصها الحق جل وعلا بحمل كتابه الكريم، كما أن الثقافة الإسلامية في صميمها ثقافة عربية بلسان رسولها المصطفى، وعربية بلسان من استقبلوا دعوتها، وحكموا بشريعتها، فإن الحملات والمؤامرات التي تشنها الأجهزة والمؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين تعمل بكل طاقتها على إفراغها من محتواها، وهي حملات لا يهدأ لها بال تستهدف فك التلازم القائم بين اللغة العربية والدين الإسلامي لاختراق الثقافة الإسلامية، تلك الثقافة التي هي في صميمها ثقافة عربية بلسان رسولها الكريم ﷺ، وعربية بلسان من استقبلوا دعوتها، وحكموا بشريعتها، وعربية بالوطن العربي الذي طلعت فيه شمسها، وتجلت فيه آياتها.

ومن الغريب أن بعض المثقفين العرب الذين يعملون في حقل الإعلام

والتعليم والذين يجنحون إلى تقليد الشخصية الغربية في الملبس والمأكل والكلام، مفتونين بما يرونه في الغرب من بريق حضاري وتقدم علمي، وقد أسهم هؤلاء في النيل من اللغة وتحريف الكثير من الكلمات العربية.

ثم رأينا من يطالب بتعلم أطفالنا لغة العالم المتقدم لتكون اللغة الأم بالنسبة لهم؛ بدعوى أنها لغة العلم التي تحمل معارف وثقافات لا تستطيع لغة العرب أن تحملها أو تصوغ معانيها، ومنهم من يتهم العربية بالعجز، وعدم القدرة على الاستجابة للمستجدات العصرية في مختلف العلوم والفنون. ويدعي هؤلاء أن التخلف الذي أصاب المجتمعات الإسلامية يرجع إلى قصور في اللغة العربية نظراً لعدم قدرتها على نقل ما جادت به قرائح العلماء وعقول المفكرين في الأمم المتحضرة، وبناء على ذلك فهم يطالبون بترك هذه اللغة، والبحث عن لغة أخرى تمكن المسلمين من اللحاق بركب الحضارة والتقدم، وتمكنهم كذلك من استيعاب المتغيرات الجديدة التي فرضت نفسها على إنسان اليوم، حتى يستطيعوا مواكبة التطور السريع الذي يسود العالم المتقدم.

وكأنهم يرددون مقولة الاستعمار القديم، الذي ظل يسعى بكامل طاقته إلى إضعاف هذه اللغة ليسهم في صرف المسلمين عنها؛ حتى تنقطع الصلة بينهم وبين جذورهم وتراثهم، مستهدفين من وراء ذلك النيل من القرآن الكريم ذاته، فأخذوا يوجهون سهامهم إلى اللغة العربية التي نزل بها هذا الكتاب العظيم.

فهل أصبحت لغة العرب ـ التي علمت العالم ـ عاجزة عن مسايرة التقدم الذي يسود العالم كما يدعي هؤلاء؟ وهي اللغة التي يشهد لها الخبراء والمفكرون بأنها تمتاز عن سائر اللغات بالقدرة على إيصال المعاني بأقصر

الطرق، كما تتميز بالسعة والمرونة والوضوح والدقة في قواعد النحو والصرف، وفي ذلك يقول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

وتشير الدراسات الإحصائية أن وسائل الإعلام أسهمت إسهاماً كبيراً في إيذاء العربية، فإذا استعرضنا برامج وفقرات الإذاعة والتلفزيون في معظم البلاد العربية لوجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية ـ وبلهجة رجل الشارع ـ تزيد كثيراً على ما يقابله بالفصحى، ولا سيما في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات، التي يندر فيها استعمال الفصيح من اللغة. ومن ثم فإن هذه الوسائل تتحمل مسؤولية محورية في الحفاظ على اللغة العربية، وتقويم لسان الطفل العربي والمسلم، وحمايته من الانحراف بها، لأنه إذا ظلت أجهزة الإعلام تهمل الأداء الصحيح للغة العربية فسيبلغ الانهيار مداه، ولتلافي هذا الزلل، وتطلعاً لتحقيق الأمل؛ والارتقاء بالمستوى اللغوي لأبناء المسلمين فإن برامج الأطفال في وسائل الإعلام يجب أن تأخذ على عاتقها ما يلي:

١ ـ حسن اختيار اللفظ والعبارة، ومراعاة الكلمات الصحيحة التي يستطيع الأطفال استيعابها وفهم مقاصدها، والابتعاد عن الألفاظ المبتذلة والغريبة، وعن الإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني، وعدم التكلف في صياغة النصوص الإعلامية، ومراعاة مستوى أفهام الأطفال، حتى يقبلوا على العربية الصحيحة، ولا ينفروا منها.

---

(١) سورة يوسف/ الآية: ٢ .

(٢) سورة فصلت/ الآية: ٣ .

٢ ـ الالتزام بقواعد وحدود اللغة حتى تأتي النصوص الإعلامية الموجهة للأطفال معدة على وجه معقول، ومنظومة بصورة تخلو من التنافر والشذوذ، وهذا يفرض على الإعلاميين الذين يخاطبون هذه الشريحة العمرية التمكن من قواعد اللغة، والسيطرة على معانيها، والقدرة على نظم الكلام، ومراعاة الغرض المقصود منه، وهو ما يشار إليه بوجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

٣ ـ الاهتمام بفن الإلقاء، والقدرة على النطق السليم للغة العربية، والتعامل الصحيح مع ألفاظها ومفرداتها بطريقة سليمة، بهدف ترسيخ هذه العادة لدى الأطفال الذين يكتسبون عادات النطق والحديث وفن القول لأول مرة، لأنه سيصبح من الصعب عليهم اقتلاع ما تعلموه في الصغر وما اعتادوا عليه في مراحل التكوين الأولى.

٤ ـ الوضوح والبساطة، ذلك أن تناول مختلف القضايا بأسلوب عربي مبين يمكن الأطفال على اختلاف مستوياتهم من الفهم والاستيعاب، ومتابعة ما ينشر وما يبث دون صعوبة.

٥ ـ تضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتاب، وإتاحة مختلف السبل أمام الفصحى لتتسرب في كل مكان يوجد فيه الأطفال؛ ليكون للفصحى السلطان في التعبير الإعلامي.

من هنا يصبح من الأهمية بمكان تلافي السلبيات التي تؤدي إلى انتشار الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام العربية، تلك الوسائل التي أصبحت بمثابة المدرسة التي يتعلم منها أبناء المسلمين فنون القول والتعبير، ولن يتم ذلك إلا بوضع خطة جادة تستهدف وضع الأمور في نطاقها الصحيح.

٨ ـ إشكالية الترويح الموجه للأطفال في وسائل الإعلام:

يعرف الترويح بأنه حالة اختيارية تحدث أثناء الفراغ بقصد استثمار وقت الإنسان بما يعود عليه بالمنفعة العاجلة والآجلة، ويقصد بالترويح إدخال السرور إلى النفس، ويأتي في اللغة بمعنى الاستراحة، والحياة السعيدة، والفرج بعد الشدة، والسرور بعد الكرب، والراحة من التعب النفسي والجسماني، والتقاط الأنفاس بعد الإعياء.

فالترويح إذن هو دعوة من أجل حياة أفضل لأنه يحيي الإرادة في النفوس البشرية ويطرح عن جسد الإنسان وعقله ونفسه ما علق من أثقال وأدران.

والإسلام من خلال منهج الوسطية قد اهتم بهذا الجانب من الحياة اهتماماً خاصاً ووضعه في إطاره الصحيح، فأباح كل ما يدعم الشخصية الإنسانية من جميع جوانبها العقلية والنفسية والبدنية، فكان الاهتمام بالآداب والفنون المختلفة، كالشعر والغناء والموسيقى والفروسية، والباحث المدقق إذا نظر إلى الدين الإسلامي بقيمه وفضائله يجد أنه دين يحفل برفع المستوى الخلقي في الإنسان دون أن يعطل فطرته، أو يدمر ميوله، أو يدفن مواهبه، بل هو يعمل على إيقاظ الفطرة بما لا يخل بالسلوك الإنساني الفاضل، ويحرص على إشباع الميول والرغبات بما لا يؤدي إلى خلل في الوظائف العضوية، وينمي المواهب العقلية بالشكل الذي يعود على الطفل والمجتمع بأعظم النتائج.

فالترويح هو ذلك الجانب اللين من الحياة والذي يقابل جانب الشدة والعنف.

والترويح يختلف عن الترف الذي هو دعوة للموت لأنه يفتح الباب

للانحلال والتحلل وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ۝١٦﴾[1].

والترويح في الإسلام هو شيء أساسي في تكوين الشخصية الإنسانية، وهو فطرة فطر الله الناس عليها، وإذا كان يستمر على حالة الجد دون فترات يفرج فيها عن نفسه بشيء من اللهو واللعب المباح؛ فإن الطفل بحاجة أكثر إلى ألوان معينة من الترويح تحقق له هذا الغرض.

ولم ينه الإسلام إلا عن الألوان الضارة من اللهو والعبث كشرب الخمر، والغزل الفاضح، والعلاقات غير المشروعة، محققاً بذلك التوازن والملاءمة بين احتياجات الإنسان ومطالبه المختلفة، فأباح كل ما خلا من الفحش والفساد واشتمل على الفضائل ومكارم الأخلاق دون إفراط أو تفريط.

أي أن الإسلام لا يعارض الترويح ولا يأخذ منه موقفاً سلبياً بل يدعو إليه ويعده أحياناً مما يتقرب به العبد إلى ربه، ويؤكد ذلك قوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً».

والترويح الإعلامي الموجه للأطفال يجب أن يشحذ له الخبراء جهودهم لكي يتم وضعه في إطاره الصحيح واستثماره بصورة ترتقي بمشاعر الطفل ووجدانه وتسهم في تنمية قدراته العقلية دون تفريط أو إفراط، ذلك أننا إذا أصلحنا المضمون الذي تقدمه وسائل الاتصال في هذا الصدد، نكون قد أوجدنا قنوات لهذا النشاط الحيوي لا تسأمه النفس، ولا تمله العين، أو يتبرم به القلب.

---

(١) سورة الإسراء/ الآية: ١٦ .

ويحتل الترويح مساحة كبيرة في نشاط مقدمة الوظائف التي تؤديها بعض وسائل الإعلام باعتباره مطلباً إنسانياً بارزاً حثت عليه الديانات السماوية وأكدته نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية. وتعد هذه الوسائل من أبرز القنوات الترويحية التي يتعرض لها أطفال اليوم وتؤثر فيهم تأثيراً بالغاً وذلك بحكم الإمكانات الخاصة التي تتوافر لديها.

والطفل يحتاج إلى تغذية شاملة روحية وجسمية ونفسية وذهنية، وإن إهمال أي جانب من هذه الجوانب يؤدي إلى الخلل النفسي أو الركود الفكري.

وتأسيساً على ذلك فإن الترويح يأتي في مقدمة المسؤوليات التي يجب أن تضطلع بها أجهزة الإعلام، مسموعة أو مقروءة أو مرئية، ولا يستطيع أحد أن يسلبها هذا الحق، انطلاقاً من أن الإسلام لم يحارب الترويح أو يحرمه في المجتمع المسلم، بل أقصى ما فعله أن يهذبه، وأن يجعله ذريعة لتجديد النشاط كلما كلَّ الإنسان أو ضعف، ولهذا كانت نظرة الإسلام إلى الترويح نظرة واقعية.

ومن الغريب حقاً أن نرى بعض الأفراد أو الجهات تنكر على وسائل الإعلام هذا الحق جملة وتفصيلاً، وتعتبره من ترف الحياة الذي لا لزوم له وأن هذه الوسائل بما تقدمه من وسائل ترويحية تشغل الإنسان عن عبادة الله فلا يستطيع أداء العبادات وإقامة الشعائر، والتفرغ للعمل والجهاد، وقد انتشرت هذه الظاهرة بصورة واسعة بين قطاع عريض من الشباب دون سند شرعي أو منطق عقلي، والذي يؤمن بهذه الأفكار يجهل الحكمة الإلهية من وراء خلق الإنسان وحياته فكيف يمكن الحكم على مجتمع مسلم بأن يعيش حياة عابثة لا ترى في وجوه أفراده، إلا الاكتئاب والتبرم، فهذا سقيم

الوجدان، وهذا عابس الوجه، وذلك مقطب الجبين، وذاك مكشر عن أنيابه، وتلك حزينة مكتئبة، والجميع في وجوم قاتل. ويطالبون وسائل الإعلام بأن ترسخ هذه المعاني.

فهل هذا هو المجتمع المسلم الذي ينشده هؤلاء؟ وهل يمكن أن يعيش أطفال المسلمين وسط هذه الصور المتشائمة والأشباح المتراكمة؟ وهل يجوز لوسائل الإعلام أن تعكس هذا الجو الكئيب على الجماهير؟

إن الأطفال الذين يعيشون وهم مجبرون على هذا النمط من الحياة من غير أن تجد أنفسهم راحتها واطمئنانها في هذه الحياة، سوف تنحصر ملكاتهم في دائرة محدودة وتنعدم لديهم روح الابتكار، وتضعف قدرتهم على التفاعل ومواكبة معطيات الحياة المعاصرة.

وهل هؤلاء المحطمون نفسياً والمنهارون اجتماعياً يستطيعون الإسهام في حاضر أمتهم ومستقبلها؟ وفي الحقيقة إن الترويح في وسائل الإعلام يسهم في الارتقاء بمستوى الأطفال، ويعد علاجاً ناجعاً لما يصيبهم من الأمراض النفسية والحالات العصبية، كما يعد دافعاً قوياً للتحصيل والمذاكرة.

وقد استخدم الرسولﷺ أسلوباً فريداً في توصيل المعلومات، وفي الإعلام عما أنبأه الله دون كد للذهن أو إرهاق للوجدان، حتى يستطيع المتلقي أن يتقبل ما يقدم له من غير زلل ولا سأم. من أجل هذا حرص الإسلام على الترويح وكره الغلو في الطاعات.

وهنا يتضح الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه هذه الوسائل في حقل الترويح عن أطفال المسلمين شريطة الالتزام بالقيم الإسلامية والأصول الشرعية التي حملتها هذه الرسالة لأن الوسائل الإعلامية التي تفتقد هذا

الجانب وتعتبره ملهاة لا مبرر لها ومضيعة للوقت وقد حكمت على نفسها بالموت، والترويح الإعلامي إذا انطلق في معالجته لقضايا الأطفال من منطلق قيمي وديني فإنه يمكن أن يحقق إنجازات كبيرة في التنمية البشرية بالمجتمعات المسلمة، تلك المجتمعات التي تحكمها النزعة الدينية المتأصلة في أغوارها، والتي تقودها إلى اتخاذ المواقف نحو مختلف الأمور.

الأسرة المسلمة في معركة التحديات:

الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، هي نواته الصغرى التي يقوم عليها كيانه، وأي خلل يصيب الأسرة ينعكس على المجتمع سلباً، وأي صلاح وصواب يمس الأسرة إنما يعود على المجتمع بالإيجاب، لذلك فتقدم مجتمع ما مرهون بسلامة الأسرة فيه، وتخلف مجتمع ما وانحطاطه مرهونان بفساد الأسرة فيه.

لقد اهتم الإسلام بـ «المجتمع» في أسرته، واهتم بـ «الأسرة» فيه، فنظم قوانينها وأرسى دعائمها على أسس مستقرة ثابتة ورصينة، وشرع الزواج كوسيلة لوجودها، واهتم به بأن جعل أصله ميثاقاً يربط جميع الأطراف، وحدَّد لهم حقوقاً وجعل عليهم واجبات.

مرَّ المجتمع ومرَّت الأسرة معه بأدوار وأطوار تاريخية، يهمنا أن نقول عنها إنها كانت «مشرقة»، لكن اليوم وأمام التردي الذي وقع فيه المسلمون، والتخلف الذي جنوه لأنفسهم، أمام هذا كله ينهار الإنسان يوماً بعد يوم، وتكثر التحديات ساعة بعد أخرى، وتتعدد الأزمات وتتفاقم، لذلك أولينا العناية لهذه التحديات بصفتها تحديات جارفة تمس الأسرة في جميع أطرافها: الأب والأم والطفل، بحثنا أنواعها وألوانها، أقسامها وتياراتها، عارضين لأعلامها وبناة حقلها، معرجين على أصولها ومصادرها، راصدين لمناهجها

وطرق عملها، متوقفين عند الغايات التي تنشدها والمرامي والأهداف التي تقصدها.

إنها تحديات خارجية وداخلية، حضارية وتربوية وقانونية، تتطلب يقظة شاملة ووعياً كاملاً، ولا يتحقق ذلك إلا بالاعتصام بالمقومات وبالمبادىء والأصول مع العمل المشترك الناجح والتربية الهادفة: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[١].

نعلم أن للأسرة مفهوم مشترك بين جميع الأطراف، الكل اليوم يتكلم عن الأسرة: يسار ويمين، شرق وغرب، نساء ورجال.. وهذا يوضح ما يلي:

أ ـ إن وضع الأسرة غير طبيعي. حينما يكثر الكلام على قضية ما ويشتد، فليعلم أن في القضية إشكال ما؛ إما لها أو عليها.

ب ـ إن الموضوع المتكلم فيه هو خاصية مشتركة بين الجميع، خاصية موحدة على مستوى البحث والدرس والكلام، ومن ثمّ تتأكد أهمية الأسرة لدى الجميع.

ج ـ أصبحنا اليوم أمام موضوعين لا موضوع واحد، موضوع الأسرة كمجال للبحث، وهذا (الكلام) المتعدد والمتلون ـ والذي أصبح هو في حد ذاته عائقاً أمام التوصل إلى نتيجة سليمة في موضوع (الأسرة) ـ حين يتحول من موضوع إلى موضوعات بحث، تتضاعف الأزمة وتتركب.

---

(١) سورة آل عمران/ الآية: ٧٩ .

الأسرة وتحديات العلوم والمعارف:

يحتضن المجتمع الإسلامي من الأمراض الشيء الكثير، ولكي يكون البناء سليماً ينبغي بيان هذه الأمراض، وبيان الوسائل المؤدية إليها، ومن ثَمَّ العمل على علاجها، وأقوى هذه الأمراض هي في الناحية المعرفية والإنتاجية، ووسائلها هي العلوم والمعارف؛ بما فيها العلوم التي يطلق عليها (العلوم الإنسانية)، والأخرى التي تنعت بـ(العلوم الطبيعية)، وقد جلب كل هذا تحت وابل من الشعارات الكاسحة باسم العلم والتطور والتقدم والعصرنة، وباسم الاندماج في العولمة وفي النظام الدولي الجديد.

ويبدأ التحدي الكبير بالنسبة للأسرة المسلمة في الكلام عن قانونها وأحوالها الشخصية.

وبما أن هذا القانون مستمد من الفقه الإسلامي، كان التوقف عند الشريعة الإسلامية طويلاً فقد وُجِّهت إليها مناهج عصرية تستخدم أدوات جديدة في الفهم تتماشى مع طبيعة التفكير الغربي وطموحاته الاستعمارية ورغباته الاستعلائية المدمرة لكل كيان محترم، وهكذا بدأت أول حملة على شريعة الإسلام على يد جماعة من الباحثين الأكاديميين أوجدتهم الدول الوطنية في الغرب لغرض فهم الآخر وتقريبه، وفي مرحلة أخرى للتشويش عليه وتشويه صورته، هؤلاء هم الذين أطلقوا عليهم صفة (مستشرقين)، كان أول ما فعلوه هو التشويش على مصادر الشريعة: القرآن والسنة، فالقرآن عندهم هو كلام بشري لا إلهي، والسنة النبوية لا قدسية لها لا في التشريع ولا في العبادة[١]. وهكذا جنَّدوا أنفسهم لدراسات مدخولة عن الأحكام الشرعية، واختلفت أبحاثهم كماً وكيفاً، فمنهم من باشر موضوع الأسرة

---

(١) الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ص٢٥٥ .

وأحوالها في دراسة مستقلة، ومنهم من تكلم عليها في سياق أبحاثه عن الفقه الإسلامي بصفة عامة، كما اختلفوا من جهة الأحكام فمنهم من بالغ في النسف وتشدد في الحكم، ومنهم من اعتدل وتوسط، نذكر من ألمانيا «جوزيف شاخت» (Joseph schacht 1902 ـ ١٩٦٩م)، الذي اهتم في إنتاجه بالفقه الإسلامي؛ بتحقيق عدة نصوص والتعليق عليها، وبخصوص الأسرة في الإسلام نشر مقالات كثيرة في الميراث والنكاح والطلاق وأم الوليد والوصية، وكلها كانت في سنة ١٩١٤م[١].

وجاء بعده «إروين كريف» (Erwin Grof ـ ١٩٧٦م)، وهذا المستشرق كان اهتمامه بالفقه الإسلامي بصفة عامة، فله بحوث عن الأسرة المسلمة، نذكر منها البحث الذي أصدره بعنوان: «النظرة الجديدة إلى الأسرة المسلمة في التشريع الإيراني الحديث الخاص بالزواج والطلاق والميراث». وهذا البحث نشره عام ١٩٦٦م، ورام فيه التوسط تارة والانحراف تارة أخرى. وذلك حين تساءل قائلاً: «كيف يمكن أن يقوم تصور للأسرة المسلمة الحديثة؟» فأجاب: «إذا كان للمسلم أن يبقى على هويته؛ فلا ينبغي له أن يتحرر من المصادر الفقهية الشرعية، إن الشريعة الإسلامية ليست قوة معادية للحياة، بل ينبغي اكتشافها من جديد لمواجهة الحياة الجديدة، وأن تتكيف بواسطة التأويل وقياس النظير»[٢].

وفي سنة ١٩٦٧م أصدر بحثاً آخر تحدث فيه عن تنظيم النسل وتحديده من منظور الشريعة الإسلامية، سمّاه: «موقف الشريعة الإسلامية من تنظيم النسل وتحديد النسل».

---

(١) موسوعة المستشرقين/ عبد الرحمن بدوي ص٢٥٣ .

(٢) موسوعة المستشرقين/ عبد الرحمن بدوي ص١١٣ .

ومن فرنسا نذكر «ليون برشي» (Lion Bercher 1889 ـ ١٩٥٥م)، الذي ترجم كتاب (الرسالة) لابن أبي زيد القيرواني، وعلق عليها باللغة الفرنسية، وكان تركيزه على أحكام الأسرة وأحوالها متميزاً جداً[١].

الطفل المسلم والإعلام المطلوب:

أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالاً من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظراً لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الدولارات بسبب استهدافها لشريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين.

وبفضل انتشار الصحون وتعدد القنوات الفضائية وظهور شبكة الإنترنت وعولمة الصوت والصورة، أصبح إعلام الطفل يشهد تنامياً ملحوظاً، وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله ودفعه إلى الإدمان.

ولا شك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات. فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها نحو ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في أخلاقيات العلمانية الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم، وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم، فإن الغلبة تكون للأول على حساب الثانية.

---

(١) موسوعة المستشرقين/ عبد الرحمن بدوي ص٥٦ .

ويكمن خطر الإنتاج الإعلامي الغربي في سعيه إلى أن يصبح نموذجاً يحتذى، وإنتاجاً مثالياً في ذهن الطفل الراغب في مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تخاطب فيه غرائزه الطفولية، وأنماطاً للتقليد والمتابعة، مما يخلق حالة من التشوه النفسي والقيمي لدى الأطفال، يصبح معها أمر التقويم صعب المنال مع التقدم في السن وانغراس تلك النماذج والأنماط في منطقه اللاوعي، ولا يعود الطفل ينظر إلى العالم سوى بمنظار ما يقدم له.

والحقيقة إن إعلام الطفل في الغرب نشأ في إطار سياسات حضارية عاملة لدى النخبة وصانعي القرار من أجل التحكم في ميول الطفل وغرائزه وتلقينه أخلاقيات المجتمع الغربي، وتدريبه على ما ينبغي أن يتحلى به من أخلاق وخصال فردية واجتماعية، في سياق إعادة بناء الفرد والمجتمع. ففي المجتمعات الغربية الرأسمالية نشأت ثقافة الطفل في التلفزيون لتكون في خدمة الثقافة الرأسمالية وتطلعاتها وأهدافها المتوخاة، ولتكسب الطفل الغربي نزعة الكسب والقوة والجشع والاستهلاك وحب الذات والإيمان بالفردية، وحذت المجتمعات الشيوعية في الستينات والسبعينات حذو المجتمعات الرأسمالية في إنتاج ثقافة خاصة بالطفل تحاول زرع الإيديولوجية الشيوعية في نفسيته وعقله ووجدانه، وتربيته على أخلاقيات المجتمع الاشتراكي بكل الأفكار ذات الجذور الشيوعية، مثل فكرة نفي الألوهية وأصل الحياة والصراعات الطبقية وغير ذلك.

ورغم ما يظهر من وجود تباينات بين هذين التوجهين المتقابلين، فإن الفلسفة ظلت واحدة، وهي بالعنف والصراع والبعد المادي في الحياة.

فإذا أخذنا كمثال نموذج «والت ديزني» الأمريكية الشهيرة، فإننا

سنكتشف أن وراء هذه الإمبراطورية الأمريكية الخاصة التي تعمل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال على وجه الخصوص، شبكة من المصالح والأهداف التي تنحو إلى تنميط وعي الطفل وتعليبه في نمط ثقافي وحضاري معين، يعكس أخلاق الليبرالية والرأسمالية المتوحشة، كالصراع والربح والاقتناء والقوة وعدم وجود قوة فوق الإنسان وسيادة الفرد ورغباته ونزواته، كمعيار وحيد يحدد سلوكياته في الحياة ومعاملاته مع الآخرين.

وقد توصل باحثان أمريكيان ـ قاما بدراسة لكتب ديزني الهزلية التي لقيت رواجاً على نطاق واسع عبر العالم ـ إلى أن هذه الكتب تتضمن العنصرية والإمبريالية والجشع والعجرفة، بشكل مستقل عن القيمة، وفي النهاية فإن هذا العالم الخيالي الموجه للأطفال يغطي نسيجاً متشابكاً من المصالح ويخدم إمبريالية أمريكا الشمالية.

وقد ظهر عام ١٩٩٩ أن توجهات هذه الشركة ليست محايدة كما كان يعتقد الكثيرون، عندما اعتزمت إقامة جناح خاص بالقدس الشريف يعرضها كعاصمة للكيان الصهيوني بمناسبة معرض الألفية الثالثة.

فالشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر، إذ بامتلاكه السيطرة على وعيه والتحكم في ميولاته يمكنه امتلاك المستقبل والسيطرة عليه، فالطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين التي نقدمها لهذا الطفل في الحاضر.

الأعمدة الثلاثة:

يتشكل إعلام الطفل بوجه عام من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى ذات المضامين والمحتويات التي يقصد بها الأطفال وفئات الشباب.

وتعتبر هذه الفنون رافداً أساسياً من روافد تربية الطفل وتنشئته اجتماعياً ونفسياً وعقلياً، وتطوير ملكاته وتهذيبها، وغرس القيم المستهدفة من وراء عملية التنشئة، وتنمية مهاراته الذهنية، كما أنها تعطي للطفل فرصة الاستمتاع بطفولته وتفتح مواهبه ونسج علاقاته بالعالم من حوله. وتؤثر مسلسلات وأفلام الكرتون والرسوم المتحركة وغيرها تأثيراً بالغاً في وجدان الطفل، إلى الحد الذي يحقق معها حالة تماثل قصوى، لأن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في إدراكه، تساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري. لكن الصورة والرسوم ليست مستقلة عن الأبعاد الثقافية وعن الهوية الحضارية، فالصورة في نهاية الأمر وسيلة تبليغ وأداة تواصل وجسر بين الطفل والرسالة المحمولة إليه، وكل رسالة ثقافية تفترض وجود ثلاثة عناصر تدخل في تركيبها، بدونها تخرج عن كونها رسالة، وهذه الأعمدة أو العناصر الثلاثة هي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، وفي حالة إعلام الطفل فإن المرسل يكون هو المنتج أو الكاتب صاحب الرسالة، والمرسل إليه هو الطفل، والرسالة هي الموضوع أو المحتوى. وتؤثر هوية المرسل في طبيعة الرسالة، فتأتي هذه الأخيرة انعكاساً طبيعياً لثقافته ووعيه وهويته الحضارية والدينية، وهذا التداخل بين المرسل والرسالة يكون له تأثير قوي على الطفل أي المرسل إليه. ومن هذا المنطلق، فإن أي منتج ثقافي، مهما

تنوع مرسلوه أو المرسل إليهم، هو رسالة حضارية وثقافية تحمل مضموناً معيناً يراد تبليغه، وتظهر فيه البصمات الحضارية الخاصة.

خطر إعلام الطفل المستورد:

إن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال تصبح خطراً حقيقياً حينما تخرج عن سياقها الحضاري الذي نشأت فيه.

وتتحول إلى سموم قاتلة، ووجه الخطر في هذا الأمر أن المرسل والرسالة يحافظان على جوهرهما، ويتغير المرسل إليه، وهو هنا الطفل، ليكون ابن حضارة مغايرة، يتلقى رسالة غريبة من مرسل غريب عنه، ويحاول هضمها في إطار خصوصيته وهويته، فتصبح الرسالة في هذه الحالة مثل الدواء الذي صنع لداء معين، ويتم تناوله لدفع داء آخر، فتصبح النتيجة داء جديداً.

ولنا أن نتصور حجم الأذى والسلبيات التي تنتج عن أفلام الكرتون المستوردة والمدبلجة على الطفل المسلم الذي يتأثر بها. فمثل هذه الأفلام تجعل الطفل المسلم يتلقى قيماً وعادات وأفكاراً غريبة عن البيئة والثقافة العربية الإسلامية التي يعيش في كنفها، لكنه يتعامل معها ببراءته المعهودة المستسلمة، فتنمو لديه دوافع نفسية متناقضة، بين ما يتلقاه على شاشة التلفزيون، وما يعيشه داخل الأسرة والبيئة والمجتمع، فيكون ذلك بداية الانحراف والوعي غير السوي. فالطفل في سنواته الأولى يكون قابلاً لتقبل أي شيء يقدم له، لأنه يعيش مرحلة التعرف، ويبدأ خطواته الأولى في الإحساس بما يلمسه أو يراه أو يسمعه، ويتأثر - بشكل ملحوظ - بما يحيط به من مؤثرات ثقافية مسموعة أو مرئية أو مقروءة، فيتفاعل معها بتلقائية ويسير في نسقها، حتى يصبح من الصعب التخلص كلياً أو جزئياً من آثارها السلبية

على شخصيته ونموه ووعيه. ومن العوامل المعيقة لنمو شخصية الطفل نمواً طبيعياً سليماً الإعلام الفاسد والإدمان المستمر عليه.

ويلعب إعلام الطفل المستورد دوراً خطيراً في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة، فكثير من أفلام الكرتون تحوي مشاهد مخلة بالحياء وهادمة للقيم الدينية السوية ومتعارضة مع الهوية الحضارية للطفل المسلم، تسعى إلى إقناعه بأنها هي القيم الحقيقية السائدة في الواقع، والانعكاس الأمين لما عليه المجتمع، وإعداد وترويض الطفل مبكراً للتعايش معها في كبره. ونحن نعلم أن كثيراً من هذه الأفلام موجهة بالأساس إلى أطفال العالم الثالث وأبناء المسلمين، وتتضمن دعوات مشبوهة ومبطنة إلى الإلحاد والتبشير والدعاية للمجتمع الغربي وثقافته، من خلال تمجيد القوة والنمط الاستهلاكي في العيش والمنفعة الخاصة.

مقترحات على طريق إعلام سليم:

في عصر الفضائيات والطرق السيّارة للمعلومات والتطور التكنولوجي المتسارع، لم يعد مبرراً ترك أطفال المسلمين يواجهون مصيرهم الخاص، فلقد أصبح لازماً إعداد استراتيجية عربية خاصة لإنتاج إعلام للطفل ينطلق من الأسس والمقومات الإسلامية، بما يحصن الأجيال الجديدة في عالم يمور بشتى المنتجات الفنية والإعلامية التي تهددها في وجودها وكيانها، ويوجد البديل المأمول، ويقطع دابر التبعية في هذا المجال الخطير والحيوي.

إن العولمة الإعلامية واتساع انتشار ثقافة الكلمة والصورة وغزوها كل البيوت تدعونا اليوم إلى التفكير في دخول هذا التسابق الحضاري، ووضع إعلام بديل وتحديد برامج كفيلة بترجمة الأهداف الإسلامية الكبرى إلى واقع، وصبغ ثقافة الطفل بصبغتها. ومن هذه الأهداف:

١ ـ تشكيل الوجدان المسلم تشكيلاً إسلامياً من خلال القصص المؤثرة التي تعرض للبطولات والنماذج الفريدة في تاريخنا.

٢ ـ صبغ الفكر بالمنهج الإسلامي، وتخليصه من الوثنيات والخرافات والشوائب المنافية لها.

٣ ـ طبع السلوك بالطابع الإسلامي في جميع المواقف الحياتية للطفل.

٤ ـ ترسيخ حب العلم باعتباره فريضة إسلامية.

٥ ـ تحديد مفهوم السعادة تحديداً إسلامياً شاملاً، يقف في وجه المفهوم الغربي للسعادة التي جعلها في الثراء والجاه والقوة والسيطرة والأنانية والأثرة.

٦ ـ تنمية ملكة الخيال عند الطفل، بشكل يجعله خيالاً تربوياً بناءً بعيداً عن الشطط الذي تقدمه البرامج الغربية.

٧ ـ إيجاد التوازن النفسي في شخصية الطفل.

٨ ـ ترسيخ العقيدة الصحيحة.

٩ ـ فهم الحياة فهماً إسلامياً سليماً، حتى يصبح حلم الطفل هو إقامة المجتمع الإسلامي الرشيد.

١٠ ـ بعث مشاعر الوحدة الإسلامية.

١١ ـ توضيح مفهوم الحب بمعناه الإيجابي.

١٢ ـ إثراء الحصيلة اللغوية.

١٣ ـ تنمية الإحساس بالجمال.

ولكن يبقى دور الأسرة على رأس الأدوار التي يمكنها توجيه الطفل المسلم توجيهاً سليماً، والتوفيق بين القيم الإسلامية والقيم التي يمتصها الطفل من الإعلام المصور، على اعتبار أن الأسرة هي المحيط الأول الذي يفتح عليه الطفل عينيه، فيتلقى منه نماذج التصرف والسلوك والتوجيهات التي تقود خطواته الأولى. غير أن دور الأسرة لا يكون ناجحاً بدون وجود استراتيجية مجتمعية شاملة لإعلام إسلامي قويم، يتكامل مع وظيفة الأسرة بشكل منسجم.



وسائل الإعلام والطفل



وسائل الإعلام والطفل

في ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول، وفي ظل ثورة علمية تكنولوجية واسعة تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في بناء الطفل المسلم ثقافياً ودينياً واجتماعياً في ظل كل هذا يجب تحديد ما يقدم للطفل من ثقافات عبر الوسائط الإعلامية مثل التلفزيون والفيديو والالكترونيات المختلفة [الألعاب الإلكترونية] أو عبر الإنترنت. ولنا هنا وقفات مع هذه الوسائل.

التلفزيون

مما لا شك فيه أن مشاهدة التلفاز ممارسة يومية تشغل فراغ الصغار والكبار ووسيلة يكتسبون عبرها المعلومات والثقافات، ولقد أثبتت الدراسات أن الإنسان يميل بشكل واضح إلى الأشياء التي تتفق مع آرائه واتجاهاته، لذا فإن مجموعة آراء الطفل وأفكاره وتربيته التي تعمل قبل مشاهدة برامج التلفزيون وخلالها هي التي تحدد طريقة التعامل معها، وأسلوب تلك الطريقة التي يفسر بها محتويات تلك البرامج.

وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز هي لا يمكن إعفاؤها من المسؤولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم.

ولقد انتقد التلفزيون العربي بقلة برامجه المخصصة للأطفال، وشيوع جانب الخيال المدمر والعنف على حساب القيم والمثل الاجتماعية في برامجه كما اتهم بتأثر برامجه بالثقافة الأجنبية والانبهار بالجانب المادي منها، وربما تناقض القيم التي تقدمها البرامج مع القيم الإسلامية والعربية، إلى جانب قلة الاهتمام بربط الطفل ببيئته المحلية والعربية وتراثه الإسلامي وهذا ما أثبتته الدراسات والآثار التربوية لأفلام الكرتون التي يتربى عليها الأطفال في غفلة منهم ومن آبائهم.

وهناك جوانب عديدة من مقومات تربية الطفل ونموه يتضح فيها هذا التأثير التربوي:

١ ـ الجانب البدني والعقلي:

فهي تتسبب في تأخر الطفل في النوم والجلوس أمام التلفاز لساعة طويلة مما يؤدي إلى اعتلال صحة الجسم، وتتسبب أيضاً في الخمول الذهني وتعطيل ذكاء الطفل.

٢ ـ الجانب العقدي:

فقد اختلت الموازين عند أطفالنا بسبب ما يعرض عليهم على الشاشة، فيرى الطفل رجلاً يطير في الهواء، وينسف الجبال نسفاً، ويشق القمر بيده، ليس هذا فحسب بل هو يطلق أشعة من عينيه تفعل المعجزات.

وتدور أحداث قصص الأطفال حول المغامرات والعنف وشخصيات خرافية وهمية، مثل شخصيات الحيوانات، ورجال الفضاء، وترى الطفل قد غرق في خيالات بعيدة عن الواقع مع قصة «سوبرمان» و«بات مان» و«ميكي» و«سندريلا» وكلها قصص غريبة مصورة ترجمها من ترجمها بما فيها من أخلاقيات وعبث ولعل الجميع يتفق على أنها لا تتضمن معان تربوية رفيعة

موجهة، ولا تهدف إلى غرس الأخلاق والقيم الصحيحة، وأعظم من هذا كله أنها تغفل عن وجود الله بالكلية، وذلك عندما يتحكم أبطال الفيلم في الكون من دون إله وفي مقدرات الكون.

٣ ـ الجانب النفسي:

ولا ننسى دور التلفاز في بذر بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالنا بما يعرف من أفلام مرعبة تخيف الكبير قبل الصغير كأفلام غرندايزر، وغزو الفضاء، ورجال الفضاء والقصص التي تدور أحداثها حول الجن والشياطين والخيال، وكلها توقع الفزع والخوف في نفوسهم إلى جانب أنها لا تحمل قيماً أو فائدة علمية وينعكس أثر ذلك على أمن الطفل وثقته بنفسه مما يشاهده من مناظر مفزعة تجعله يعيش في خوف وقلق وأحلام مزعجة.

٤ ـ الجانب الاجتماعي:

يقضي الأطفال حول التلفاز ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم بالأسرة، وبهذا يقل اكتساب الطفل للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضاً عن اللعب ومتعته مع أقرانه.

٥ ـ وأخيراً الجانب التربوي:

قد يجلس الطفل أمام التلفاز أوقات طويلة دون مراقبة ودون توجيه، وهذا له أثره السلبي على التحصيل الدراسي ومتابعة الدروس ولا يخفى الأثر السيئ لأفلام العنف والجريمة على شخصية الطفل وتهيئته للانحراف مع وجود ما نعرفه من أن بعض الأفلام تصور الكذب والخداع والمراوغة على أنها خفة ومهارة وشطارة ومعها ينزع الحياء نزعاً من قلوب أطفالنا والآداب التربوية.

ليست مادة المشاهدة هي المشكلة

كاد الاهتمام بتأثيرات التلفزيون في الأطفال أن ينحصر في مضامين البرامج التي يشاهدها الأطفال دون سواها. ويقوم علماء الاجتماع والباحثون بإجراء تجارب بالغة الصعوبة في تعقدها ومهارتها لتقرير ما إذا كانت مشاهدة برامج العنف تجعل سلوك الأطفال أكثر عدوانية، أم أن مشاهدة البرامج النموذجية، على العكس، تشجع السلوك «الاجتماعي الإيجابي» للأطفال.

وتجرى دراسات لمعرفة ما إذا كانت إعلانات التلفزيون تهيىء الأطفال لأن يكونوا طماعين وماديين، أم كرماء وروحانيين، كما ذكر البعض. ويسعى الباحثون لاكتشاف ما إذا كانت الأنماط التلفزيونية الثابتة تؤثر في طرق تفكير الأطفال، بحيث تدفعهم نحو التحيز، أو سعة الأفق، أو غير ذلك.

إن جوهر التجربة التلفزيونية ذاته، بصرف النظر عن مضامين البرامج، نادراً ما يؤخذ بعين الاعتبار.

وربما يعزز حشد المشاهد والأصوات المتغيرة باستمرار والصادرة عن الجهاز ـ أي التنوع العاصف للصور المعروضة أمام العين ووابل الأصوات البشرية وغير البشرية التي تصل إلى الأذن ـ الوهم الزائف لدى المشاهد بأنه أمام تجربة متغيرة. فمن السهل إغفال حقيقة بسيطة بطريقة مضللة: يشاهد المرء التلفزيون باستمرار حين يفضل مشاهدته على أي تجربة أخرى. سواء أكان البرنامج الذي تشاهده هو Sesame Street أو Batman أو Reading

Rainbow أو Dragnet، فإن ثمة تشابهاً في تجربة المشاهدة التليفزيونية كلها.

ذلك أن آليات فسيولوجية معينة في العينين، والأذنين، والدماغ تستجيب للمثيرات المنبعثة من شاشة التلفزيون بصرف النظر عن المضمون المعرفي للبرامج. إنه عمل ذو اتجاه واحد يستلزم تلقي مادة حسية خاصة بطريقة معينة، مهما كانت تلك المادة. والواقع أنه ليس هناك تجربة أخرى في حياة الطفل تسمح بمثل هذا القدر الكبير من المشاهدة في حين تقتضي القليل جداً من التدفق الخارجي.

يشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة مفردة بين مشاهدي التلفزيون في أمريكا، تلك الشريحة التي تقضي أكبر عدد من الساعات وأوفر حصة من وقت يقظتها في مشاهدة التلفزيون بالمقارنة مع أي مجموعة عمرية أخرى.

وطبقاً لما ورد في تقرير نيلسن لعام ١٩٩٣ Nielsen Report، يمضي أطفال المجموعة العمرية الذين هم بين سنتين وخمس سنوات ٢٢,٩ ساعة في المتوسط أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون، بينما يمضي أطفال المجموعة العمرية ٦ ـ ١١ سنة ٢٠,٤ ساعة مشاهدة[1]. بل إن دراسات أخرى تبين أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى ٥٤ ساعة أسبوعياً لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد. وحتى أشد التقديرات حذراً تدل على أن أطفال ما قبل المدرسة في أمريكا يمضون أكثر من ثلث ساعات يقظتهم في مشاهدة التلفزيون.

ما هي تأثيرات مثل هذه الحصة الكبيرة من الساعات يومياً على الكائن

---

(١) الأطفال والإدمان التلفزيوني/ ماري وين.

البشري النامي الحساس المنشغل بهذه التجربة الخاصة؟

كيف تؤثر التجربة التلفزيونية في تنمية لغة الطفل، على سبيل المثال؟

كيف تؤثر في تطور الخيال، أو الإبداع؟

كيف يؤثر وجود التلفزيون في طرق تربية الآباء لأطفالهم؟

هل تم تطبيق سياسات جديدة لتنشئة الأطفال وطرح سياسات قديمة جانباً، لأن إتاحة جهاز التلفزيون صارت عوناً وراحة للآباء؟

هل تغير بصورة عميقة إدراك الطفل للواقع نتيجة للتعرض المستمر للمواد التلفزيونية غير الواقعية؟

كيف تؤثر مشاهدة التلفزيون لعدة ساعات يومياً في قدرات الطفل على تكوين علاقات إنسانية؟

ما الذي يحدث للحياة الأسرية من جراء اندماج أفراد الأسرة مع التلفزيون؟

على الرغم من احتمال عدم وجود إجابات قاطعة ونهائية عن هذه الأسئلة، فإن الحقيقة المجردة التي تتمثل في أنها قلما تطرح، وأن مغزى التجربة ذاتها نادراً ما يؤخذ بعين الاعتبار، إنما تبرز رؤية الآباء الأمريكيين المشوهة لدور التلفزيون في حياة أطفالهم[١].

---

(١) نفس المصدر السابق.

أبناؤك والتلفزيون

لما كان من النادر جداً في مثل هذه الأيام وجود البيت الذي يخلو من جهاز «التلفزيون» فإن الضرورة تدعو كل الآباء إلى أخذ جانب الحذر تجاه تلك الانعكاسات المختلفة التي تتركها مشاهدة برامج التلفزيون على الأبناء وذلك حرصاً على تنشئتهم وضمان مستقبل تربيتهم.

من المعروف أن التلفزيون قد غدا الوسيلة الإعلامية المسيطرة في سائر المجتمعات بحيث غدا يمثل القوة الاجتماعية الرئيسية في المجتمع، وذلك دون أن يدرك أحدنا كيف حدث ذلك. يرى عدد من كبار أساتذة الإعلام والاتصالات الإعلامية في العالم أن التلفزيون قد عمد، وبشكل عميق جداً على تغيير المسار الذي يسلكه الطفل منذ نشأته الأولى وحتى يغدو كائناً إنسانياً واعياً.

والآباء يظهرون اليوم قلقاً متزايداً تجاه انعكاسات مشاهدة برامج التلفزيون على الأبناء ويشاركهم في هذا الشعور عدد لا بأس به من الأخصائيين في علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهم من المدرسين وأصحاب الاختصاصات التربوية الأخرى.

وقد قام عدد من الباحثين خلال السنوات الـ(٢٥) الماضية بإعداد سلسلة مطولة من الأبحاث والدراسات الموضوعية والتجارب العلمية الهادفة إلى تحليل طبيعة التأثيرات التي تتركها مشاهدة التلفزيون على الأبناء.

وقد أعطت نتائج آخر هذه الأبحاث دلالات واضحة على طبيعة هذه التأثيرات وكانت بعض هذه الدلالات مقلقة جداً بحيث تدعو إلى ضرورة قيام الآباء بلعب أدوارهم الهامة في تخفيف الآثار السلبية التي تخلفها مشاهدة التلفزيون بالإضافة إلى أن بإمكانهم الارتقاء بالجوانب الإيجابية لهذه التأثيرات إلى الحد الذي يعطي الأبناء ثماراً مفيدة.

ويمكن إدراك حجم تأثير التلفزيون على الحياة الاجتماعية للأبناء بصورة توضح إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مجمل الإحصائيات المثيرة التي تم التوصل إليها بهذا الخصوص.

إن المعدل الوسطي للساعات التي يمضيها الطفل الأميركي ـ الذي يتراوح عمره بين الثانية والحادية عشرة ـ أمام الشاشة الصغيرة هو ٢٦ ساعة أسبوعياً أي بمعدل ثلاث ساعات ونصف يومياً وهذا المعدل ليس نهائياً طبعاً فهناك أبناء يقضون في ذلك ساعات أطول أو أقصر من غيرهم.

وتشير هذه الإحصائيات أيضاً إلى أن الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة بعد يمضون أمام شاشة التلفزيون ثلث كل ساعات اليقظة وهكذا نرى بأنه، في الوقت الذي ينهي فيه الأبناء مراحل دراستهم الثانوية، يكون الواحد منهم قد أمضى ما يعادل ٢٠,٥٠٠ ساعة أمام الشاشة الصغيرة، مقابل ١٦,٥٠٠ ساعة في المدرسة.

ولهذا فإن الأبحاث الجارية بهذا الخصوص في الوقت الحاضر تشير إلى وجود أمرين أساسيين يجب أن يؤخذا بعين الاعتبار مقدار الوقت الذي يمضيه الطفل أمام شاشة التلفزيون ـ بغض النظر عن نوعية البرامج «ومضمون» ما يشاهده الطفل، يتصفان بتأثيرات هامة جداً، سلباً وإيجاباً، على سلوكية الطفل.

والجانب الأول المتعلق «بمقدار الوقت» يأخذ أهمية بالغة تنبع من حقيقة أن قضاء ساعات مطولة أمام الشاشة الصغيرة يلهي الطفل عن الاستفادة من أوقات الفراغ، لمتابعة نشاطاته الضرورية والمفيدة له كما ويأخذ هذا الجانب أهميته الزائدة من ارتباطه بتأثيرات الجانب الثاني «وهو المحتوى على سلوكيات الطفل وطبيعة تصرفاته المقبلة».

وقد ركز الباحثون والدارسون لأمور البرامج التلفزيونية بشكل خاص على دراسة أهمية «المحتوى» الذي يعرضه التلفزيون وتناولوا على الأخص جانب «العنف» في الحدث التلفزيوني وتأثير هذا الجانب الهام على سلوكيات الطفل حاضراً ومستقبلاً.

وفي هذه الدراسة يقوم الباحث بطرح جملة من الأسئلة الجوهرية ومن بينها السؤال التالي: «هل مشاهدة أحداث العنف في التلفزيون تجعل الأطفال يتصفون بالعدائية في لهوهم، وأنهم يصبحون أكثر قابلية لإلحاق الأذى بالغير؟».

في العام ١٩٧٢ أوضحت نتائج إحدى الدراسات الموضوعية المتعلقة بالعنف بأن العنف التلفزيوني المصور يسهم إلى حد كبير في التأثير على طبيعة الطفل وخلق روح عدائية عنده. والدراسات الحاضرة تؤكد أيضاً صحة هذه النتيجة وتركز من جانبها على اكتشاف سبب تميز بعض الأطفال بهذا النوع من العدائية دون البعض الآخر منهم.

وقد وجد الباحثون من ناحية ثانية أن مقدار الوقت الذي يمضيه الطفل في مشاهدة التلفزيون يمثل أحد العوامل الرئيسية التي تميز بعض الأطفال بظاهرة العدائية، فالأطفال الذين يمضون ساعات أطول من غيرهم أمام

الشاشة الصغيرة يتجهون في النهاية إلى التركيز على برامج العنف ومتابعة مجرياتها بدقة محسوسة، وهذه الظاهرة قد لا تنطبق، كما لوحظ على الأطفال الذين يقضون أقل من ساعتين يومياً أمام التلفزيون. ولا شك بأن ذلك يعود إلى تفشي أحداث العنف في معظم برامج التلفزيون وحتى في برامج الأطفال ذاتها.

«والعنف في هذا الخصوص يعني أية ظاهرة لاستخدام القوة الجسدية لإجبار شخص ما على القيام بعمل معين دون أن تكون له الإرادة بحيث يسفر الأمر عن قتل أو إلحاق ضرر معين بالغير» وقد لوحظ أن المعدل الوسطي لما يشاهده الطفل من أحداث الموت المصورة على شاشة التلفزيون بلغ (١٣٠٠٠) حادثة وهذا كله قبل أن ينهي الابن دراسته الثانوية.

مشاهدة التلفزيون والنشاطات الأخرى

تؤكد الأبحاث أن ما يعرفه كل الآباء هو أن التلفزيون يمثل أداة تعليم قوية بالنسبة للأطفال، والباحثون يذهبون في تفسير هذه الفكرة إلى أبعد من ذلك حيث يرون أن الأطفال الذين يقضون ساعات طويلة أمام شاشة التلفزيون متجاهلين أهمية الانشغال بأمور ونواح أخرى يفقدون عادة نشاطات تمثل أهمية خاصة بالنسبة لنموهم العقلي والجسمي، ومن هذه النشاطات يمكن أن نذكر ضرورة التنزه في الهواء الطلق وممارسة مختلف التمرينات الرياضية والمطالعة وتطوير اللغة الكلامية وغيرها من النشاطات التي يصعب حصرها.

والأبناء علاوة على ذلك يحتاجون إلى الوقت الكافي لممارسة ما يتعلمونه من نشاطات مفيدة لهم. ومن ناحية اللغة فإن واحدة من الطرق المتميزة التي يؤثر فيها التلفزيون على تطور لغة الطفل هي أن الأطفال الذين يمضون معظم وقتهم صامتين أمام الشاشة الصغيرة يفقدون خاصية التحدث بصورة تلقائية مع الغير ومع أفراد العائلة بشكل خاص، وهذه الصفة هي واحدة من الطرق الرئيسية التي يتعلم فيها الطفل كيفية استخدام اللغة وتطويرها بشكل فعال، إضافة إلى أنه هناك في المنزل حيث يشكل التلفزيون مصدر التسلية للعائلة، قلما يقوم الآباء بقراءة مادة مفيدة لأولادهم قد تساعدهم في تنمية مستوى مفرداتهم ولغتهم الكلامية.

وعلى الرغم من أن التلفزيون يمكن أن يقدم خبرة تعليمية مفيدة بالنسبة للطفل، فإن جل الدراسات المعنية بهذا الموضوع تؤكد بأن المطالعة وقراءة الكتب أكثر فائدة في التعليم من التلفزيون وذلك من ناحيتي زيادة عدد المفردات اللغوية وتطوير المستوى اللغوي عند الطفل، وعلاوة على ذلك فإن قضاء الساعات الطوال أمام الشاشة الصغيرة ينعكس سلباً على تطور خيال الطفل اللازم له في القراءة وفي حل مشاكله وفي التعاطف مع مشاعر الغير.

وقد تبين من دراسة خاصة أجريت خلال العام الفائت بأن الأطفال الذين يمضون معظم أوقاتهم أمام التلفزيون يتميزون بالتقصير في واجباتهم المدرسية من جهة وبضعف مقدراتهم التعليمية من جهة ثانية، وهؤلاء غالباً ما يظهرون ضعفاً عاماً في مواد القراءة واللغة والحساب، كما أن الواجبات المدرسية التي يؤديها الطفل في منزله غالباً ما تكون هي أيضاً مؤشراً على قصوره العلمي.

أما بالنسبة للفوائد التي يعتقد الباحثون بأن الأطفال يحصلون عليها من مشاهدة برامج التلفزيون فيمكن التحدث عن فتح عيني الطفل على رؤية مظاهر العالم البعيد عنه والمجسدة في صور واقعية. وهذا بالطبع يعتمد على قدرات الطفل في إدراك وتحليل ما يراه في العالم الخارجي من جهة وعلى اهتمام الأبوين بالابن بما يقدمان له من تفصيلات وشروح عن المظاهر المختلفة عن مجتمعه من جهة أخرى.

وعلى الرغم من كل ما سبق ذكره من أفكار وحقائق يمكن القول بأن الانعكاسات الفعلية والرئيسية التي يطبعها التلفزيون في نفس الطفل لم يتم التوصل إليها بعد، لكنه من الواضح حتى الآن أن الشاشة الصغيرة قد أسهمت بطريقة غير مباشرة في تغيير ممارسة تنشئة الأطفال وفي تغيير طبيعة

العلاقات العائلية وفي تحوير مجمل التصرفات بين الماضي والحاضر. وهناك عدد من الباحثين الذين أخذوا يظهرون قلقاً متزايداً لأن الأبناء أصبحوا يأخذون نظرتهم عن الحياة وعن العالم من حولهم وقيمهم الإنسانية من خلال ما يعرض على الشاشة الصغيرة وذلك بدلاً من تلقي هذه الصفات من عائلاتهم مباشرة. ولهذا فإنه لا بد من الإشارة هنا إلى ضرورة أخذ الآباء جانب الحذر حيال هذه الظاهرة المتزايدة الانتشار وذلك عن طريق الاهتمام «بالمقدار الوقتي» الذي يصرفه الابن أمام التلفزيون من جهة والاهتمام «بمضمون» ما يشاهده الابن من جهة ثانية.

وأخيراً لا بد من التذكير بأن الأبحاث الجارية حول هذه الأمور تبين بأن الآباء يلعبون دوراً أساسياً في تنشئة الطفل وتعليمه كيفية مراقبة برامج التلفزيون بطريقة تحليلية نقدية تمكنه من التمييز بين الصح والخطأ وكيفية الاستفادة منهما. ولما كان من الصعب في هذه الأيام الاستغناء عن وجود التلفزيون في المنزل فإن بإمكان الآباء في الوقت ذاته التحكم بسلوكيات الأطفال في مشاهدة البرامج التلفزيونية وذلك عن طريق اتباعهم الإرشادات التالية:

أولاً: تقييد الأطفال بفترات زمنية محددة لمشاهدة التلفزيون.

ثانياً: مساعدة الأبناء في اختيار البرامج النافعة لهم.

ثالثاً: عدم السماح للأبناء بتشغيل الجهاز قبل حلول وقت البرنامج المسموح لهم بمشاهدته.

رابعاً: عدم تشغيل الجهاز أثناء القيام بعمل آخر مثل أداء الوظائف المدرسية أو تناول الطعام، أو القراءة، وما إلى ذلك.

خامساً: مشاهدة البرامج مع الأبناء ومناقشة الموضوع معهم.

سادساً: تعليم الطفل مشاهدة التلفزيون بطريقة تحليلية نقدية.

سابعاً: الاحتفاظ بجهاز تلفزيوني واحد في المنزل.

ثامناً: تأمين أشغال وهوايات مفيدة للأطفال كي ينشغلوا بها أثناء أوقات فراغهم.

تاسعاً: الحزم في تطبيق هذه القواعد. بدون الحزم لن يرضخ الأبناء لأوامر الآباء.

التلفزيون والقراءة

حتى عصر التلفزيون كان مدخل الأطفال الصغار إلى التمثلات الرمزية للواقع محدوداً.

فنتيجة لعجزهم عن القراءة، دخلوا عالم الخيال أساساً عن طريق القصص التي تروى لهم أو تقرأ لهم من كتاب. غير أنه كان من النادر أن تنال مثل هذه التجارب «الأدبية» نصيباً من وقت يقظة الطفل.

فحتى في حالة وجود قارىء مستعد للقراءة أو قصاص متاح، فإن ساعة من الزمن أو نحو ذلك يومياً كانت أكثر مما يقضيه معظم الأطفال مستكنين في خيال الآخرين.

وحين دخل أطفال ما قبل التلفزيون تلك العوالم الخيالية، كان يرافقهم دائماً شخص راشد ناضج لكي يفسر، ويشرح، ويقدم السلوان إذا دعت الحاجة. وكان من الصعب على الطفل، قبل تعلم القراءة، أن يدلف إلى عالم الخيال بمفرده.

ولهذا السبب كان للتلفزيون من دون شك تأثير أقوى في أطفال ما قبل سن المدرسة، وفي الذين لم يقرؤوا بعد، منه في أي مجموعة أخرى.

فعن طريق التلفزيون كان في إمكان الأطفال الصغار جداً أن يدخلوا،

وأن يقضوا حصصاً كبيرة من وقت يقظتهم، في عالم ثانوي من أناس معنويين وأشياء غير مادية، من دون أن يصحبهم في كثير من الحالات مرشد ناضج أو معين.

أما أطفال السن المدرسية فيندرجون ضمن فئة أخرى.

فلقد كان لدى هؤلاء الأطفال، بحكم أنهم يستطيعون القراءة، فرص أخرى لترك الواقع خلفهم. وكان التلفزيون بالنسبة لهؤلاء الأطفال مجرد عالم خيالي آخر.

غير أنه لما كان التلفزيون قد تفوق بصورة جدية على القراءة بعد أن كانت هي التجربة الرئيسية الخيالية لطفل المدرسة، فلا بد من مقارنة التجربة التلفزيونية بتجربة القراءة من أجل أن نحاول اكتشاف ما إذا كانت التجربتان، في الواقع، نشاطين متشابهين يلبيان حاجات متشابهة في حياة الطفل.

التلفزيون واللعب

لعب أقل:

على فرض عدم وجود أي تلفزيون ـ ماذا تظنين أن طفلك كان سيفعل في الوقت الذي يقضيه حالياً في مشاهدة التلفزيون؟

كان هذا السؤال أحد الأسئلة التي وجهت إلى عدد كبير من أمهات أطفال الصف الأول حول التلفزيون والسلوك الاجتماعي. ولم يكن من المستبعد أن يجيب تسعون في المائة من الأمهات بأن طفلهن كان سيلعب بصورة أو بأخرى إذا لم يكن هو أو هي يشاهد التلفزيون.

يكاد الأمر يتطلب فريقاً من علماء الاجتماع لكي يثبت أن مشاهدة التلفزيون تمنع الأطفال من اللعب، لأن اللعب هو الشغل الشاغل للطفولة. ومن المؤكد أن أي نشاط يأخذ من ساعات يقظة الأطفال الثلث أو أكثر لا بد أن يجور بشدة على وقت لعبهم.

لقد قيل إن المشاهدة التلفزيونية تستحوذ بوضوح على مكان الأنشطة الأخرى «المشابهة وظيفياً»، مثل القراءة. لكن تقليل المشاهدة التلفزيونية للعب أكثر من القراءة قد تأكد عن طريق تجربة قام خلالها عدد من الباحثين بتقسيم الأطفال إلى فئات طبقاً لاستخدامهم النسبي للتلفزيون والكتب. وقد اكتشف الباحثون أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لفترات قليلة لكنهم يقرؤون كتباً كثيرة، حققوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من الأطفال الذين

شاهدوا التلفزيون بغزارة وقرؤوا كتباً قليلة، أو من أولئك الذين استخدموا التلفزيون لفترات طويلة وقرؤوا بنهم. والمعاني الواضحة لذلك أن القراءة لا تقلل وقت لعب الأطفال بصورة مهمة، بينما تفعل المشاهدة التلفزيونية ذلك.

إن المسألة أكثر بساطة فيما يتعلق بأطفال ما قبل سن المدرسة. ذلك أن جميع النشاطات التي ينشغل بها هؤلاء الأطفال عادة خلال ساعات يقظتهم (فيما عدا مشاهدة التلفزيون) تندرج واقعياً ضمن فئة اللعب. فحين يبني طفل السنوات الثلاث قلعة من المكعبات مع طفل آخر، نعتبر هذا النشاط عموماً نوعاً من اللعب. وحين يبعثر الطفل جميع الكتب من خزانة الكتب، أو يتبع أحد الكبار متظاهراً بكنس أرضية الحجرة، أو يلتقط التليفون ويجري مكالمة وهمية، أو يخربش الحائط طولاً وعرضاً، أو يختفي مع الدب الدمية تحت الفراش - فهو لا يزال يلعب. ومن الواضح أن الأطفال ممن هم في الثانية أو الثالثة أو الرابعة من العمر الذين يقضون ساعتين أو ثلاثاً في مشاهدة التلفزيون يومياً، يمضون وقتاً أقل في اللعب بصورة بارزة مما لو لم يشاهدوا التلفزيون إطلاقاً.

إن مشاهدة التلفزيون لا تؤدي إلى تقليل وقت اللعب فحسب، بل ثمة دليل يوحي بأنها أثرت في طبيعة لعب الأطفال ذاتها، وبخاصة اللعب الداخلي في المنزل أو في المدرسة.

هل يشبه اللعب بألعاب الفيديو مشاهدة التلفزيون؟ سؤال يطرحه كثيرون من الآباء المهمومين هذه الأيام، الذين شعروا بالقلق بشأن عدد الساعات التي يقضيها أطفالهم أمام شاشة التلفزيون. ولأن ألعاب الفيديو توفر الفرص للتعامل مع الجهاز، فمن المحتمل أن تندرج في فئة الألعاب أكثر مما هي الحال مع جهاز التلفزيون، وقد يمكن اعتبار تجربة الطفل مع ألعاب الفيديو

شكلاً من أشكال اللعب بصورة أكبر من المشاهدة التلفزيونية، غير أنه بينما يتيح نوع اللعب الذي تقدمه هذه الأجهزة هامش أمان أوسع للنشاط العقلي، وحتى لتفريغ الخيال من مجرد مشاهدة جهاز التلفزيون، إلا أنه لا يرقى إلى أشكال كثيرة من اللعب أقدم وأكثر بساطة. ومن بين هذه الأشكال نشاطات الأطفال التي تؤدي إلى توسيع مجموعة من المهارات (عمل نماذج الطائرات مثلاً)، أو تنمية الاهتمامات التي يمكن أن يحملها الطفل إلى سن الرشد (جمع الطوابع، مثلاً)، أو أشكال اللعب التي لا تتضمن الحاجة إلى التركيز البصري المجهد الذي يكرس للحديث والنقاش.

وفضلاً عن ذلك، فمن المحتمل أن يسأم الأطفال الدمى واللعب وينصرفوا إلى شيء جديد. إن ذلك يشجعهم على المشاركة في تجارب متنوعة ويساعدهم على تحقيق نوع من التوازن الطبيعي في لعبهم. لكن عناصر الإدراك الحسي ذات الصلة بالعرض التلفزيوني لألعاب الفيديو، قد تعطيهم بعض ما في المشاهدة التلفزيونية من خاصية تنويمية مغناطيسية مسببة للإدمان، على نحو يجعل الأطفال يقضون وقتاً أكبر بكثير أمام هذا الشكل المحدد من أشكال اللعب.

الحاسوب:

تعد برمجيات ألعاب الأطفال وخاصة تلك التي تعتمد على أجهزة الفيديو والحاسبات والأجهزة الالكترونية من أكثر الوسائل تأثيراً على تربية الطفل وتوجيهه ولهذه البرمجيات أثرها على النمو العقلي والمعرفي والاجتماعي للطفل والناشئة فبرمجيات الأطفال تتميز بأنها تمكن الطفل من اكتساب ما يرغب من معلومات وزيادة مقدرته على اختيار زمان ومكان ما يشاهده أو يسمعه، وتزيد من إقباله على التعليم.

ولقد أوضحت الدراسات التربوية أن استخدام البرمجيات بصورتها الحالية لها تأثيرها السلبي والإيجابي على ثقافة الطفل المسلم فهي من ناحية إيجابية تؤدي إلى رفع قدرة الطفل على القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز وتعلم الثقافة العامة والعلوم واللغات الأجنبية. التربية الفنية والرياضيات، كما أنها تقوي المقدرة على حل المشكلات التي تواجهه وتساعده على التوافق الاجتماعي، وتطوير هواياته ومواهبه واستغلال وقت فراغه.

ولكن في ذات الوقت لها آثار سلبية أخرى، فالبرمجيات تحقق الدارسون من أنها تعمل على تدني مستوى القدرة على ممارسة الأنشطة الاجتماعية والقدرة على أداء الواجبات والانصراف عن ممارسة الرياضة البدنية كما أن لها آثارها الصحية السالبة على صحة الطفل المتمثلة في إصابته بالكسل والخمول والسمنة لقلة الحركة، واكتساب العادات السيئة، وتدهور الصحة العامة.

وعلى الرغم من إيجابيات الحاسب إلا أنه ما زال محدود النفع كوسيلة تثقيفية وتعليم الناشئة للغة، وتلقين مفرداتها قياساً على الاتصال الاجتماعي المباشر، وفاعليته في التعليم والتثقيف لا تزال أقل فاعلية من الوسائل المقروءة والمرئية لدى المجتمعات الفقيرة والطبقات الدنيا من المجتمع التي لا تتوافر لها الظروف الاقتصادية المساعدة على انتشار أجهزة الحاسوب وبرامجه المتنوعة أما عن الإنترنت: فهو يشغل مساحة من وقت الطفل فيفقد كثيراً من الأطفال قدرتهم على الحديث والتواصل مع الآخرين.

الألعاب الإلكترونية:

تعتمد هذه الألعاب على سرعة الانتباه، والتفكير، والتركيز، وهي تلعب في أي وقت، ولا تحتاج في بعض الأحيان لأكثر من شخص واحد، إلى جانب أن بعضها سهل الحمل، رخيص السعر وقد اكتسبت هذه الألعاب الإلكترونية شهرة واسعة، وقدرة فائقة على جذب اللاعبين وإغرائهم، وكان أول ضحايا هذه الألعاب «الأطفال» و«المراهقون» بسبب مجموعة من الآثار السلبية الناشئة عن الإفراط فيها:

فمنها تربية اللاعبين على الوحشية والعنف والقتل لأن معظم هذه الألعاب تعتمد اعتماداً مباشراً على فكرة الجريمة والقتل والدماء ومن أسمائها «ليلة العفاريت»، «رومبي آكل اللحوم».

ومنها إشاعة الصور العارية وتعويد الأعين عليها بدعوى أنها لعبة: مثل لعبة «قتل العاريات» التي تتضمن مشاهد خلاعية، وألعاب المصارعة: حشرت فيها المصارعات من النساء وهن كاسيات عاريات.

ومنها إدمان اللعب وإهمال الواجبات مما يؤدي إلى تدني مستوى الطلاب الدراسي ورسوبهم في الدراسة.

وكذلك أيضاً زيادة نسبة الجرائم والعادات السيئة، ففي دراسة غريبة ذكر أن نسبة جرائم الأطفال ارتفعت إلى ٤٤٪ بعد إغراقهم بهذه الألعاب الإلكترونية ومن هذه الجرائم: أطفال يحرقون آخرين، وطفل يقتل والديه، وأطفال يغتصبون فتيات صغيرات.

الإعلام المقروء كمصدر لثقافة الطفل

إن الإعلام المقروء كالكتب والمجلات ما زالت لها الفاعلية والدور الهام في تنمية ثقافة الأطفال وهو بالنسبة للأطفال بما يتضمنه من قصص وأشعار ومجلات وكتب وبرامج مسموعة له تأثيراته الكبيرة على هذا الطفل حيث إنه يعمل على تشجيع القدرات الابتكارية والإبداع لدى الطفل، كما أنه يسلب لبه ويشعره بالمتعة ويشغل فراغه وينمي هواياته.

وأيضاً يرقى بالسلوك ويبث الأخلاق الفاضلة، ويقوم السلوك المنحرف، ويحد من أغلال التقليد الأعمى للأفكار المدمرة الوافدة بحيث تكون الكلمة المقروءة وغيرها من وسائل الإعلام رافداً تعليمياً يثري ثقافة الطفل بعيداً عما لا يناسب بيئتنا وثقافتنا.

على الرغم من حق الطفل في التمتع بمنجزات عصره من وسائل تقنية ومخترعات الكترونية وألعاب شيقة ومبهرة، إلا أن ذلك يجب أن لا يزيد عن حده ولا يخفى ما يشهده الطفل المسلم من سلبية تضر بصحته النفسية والبدنية من جراء استخدام التقنية الحديثة ممثلة في الثالوث الحديث «الإنترنت، وألعاب الفيديو، والفضائيات»، إذ أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأطفال في الوطن العربي في المرحلة الابتدائية يقضون حوالي ١٠٠٠ ساعة سنوياً أي ما يعادل ضعف ما يجلسونه في حجرة الدراسة أمام وسائل الإعلام، وهذا مؤشر خطير، لأن هذه المرحلة من العمر هي مرحلة الخصوبة والتلقي وحفر العادات

والسلوكيات كما نعرف «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر».

ومن الإنصاف القول: إنه ليس كل ما يعرض سيئ وضار، فإن لوسائل الإعلام آثاراً إيجابية وأخرى سلبية، ولكن الآثار السلبية لوسائل الإعلام أكثر خطورة على الطفل العربي في ظل غياب أسس اختيار موادها الإعلامية.

ويمكن أن نلخص الآثار السلبية لوسائل الإعلام فيما يلي:

أولاً: نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي شاهدها الطفل العربي وأثرها السلبي على الأطفال التي تحمل قيماً مغايرة للبيئة العربية، كما أن إبراز نجوم الفن والغناء والرياضة والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين.

ثانياً: تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف ما نربي عليه أبناءنا.

ثالثاً: بناء ثقافة متناقضة بين معايشة ومنع ومشاهدة آخر، ولا يدري الطفل أيهما أصح.

رابعاً: مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوك بعض الأطفال، وتكرار المشاهد التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

ومن سلبيات هذه الوسائل السهر وعدم النوم مبكراً والجلوس طويلاً أمامها دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية، بالإضافة إلى الأضرار الجسمية والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة واللعب والرياضة.

ومن سلبيات وسائل الإعلام أيضاً إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيراً ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق وفي ظل هذا التطور والتقدم المذهل لوسائل الإعلام وجدنا أنفسنا أمام هجمة شرسة مفروضة من الإعلام وغزواً يجتاح عقول أطفالنا.

ومع هذا الوضع الذي يتيح لأطفالنا كل شيء، أصبح معه أمر المنع غير مناسب ولا معقول فلا بد من التعامل بحذر مع المادة الإعلامية، وإيجاد البديل المناسب، ولا بد من صناعة إعلامية تصل لعقل الطفل ولا تجعله يشعر بالغربة، ولا شك أن المسؤولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام والثقافة ومن المجتمع بشكل عام، وأن ينتبه الجميع إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام على الأطفال إذا لم توجه بشكل صحيح وتحت مراقبة وتوجيه من الوسائط التربوية، كي تكون وسائل بناء وتربية، وليست وسائل هدم وفقدان هوية للأطفال.

كيف نحمي أطفالنا من خطر وسائل الإعلام؟؟!

١ ـ دور الأسرة في حماية الأطفال:

إن دور الأسرة لا ينتهي عند وضع الطفل أمام الجهاز، ولا أن تنتظر من وسائل الإعلام أن تقوم بدور المربي بالنيابة عنها، إن الاهتمام بالطفل قبل السادسة والحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يكون له أثر سلبي على شخصيته يندرج تحت دور الأسرة الكبير الذي يتمثل في تفعيل الدور التربوي للأبوين، وتقنين استخدام وسائل الإعلام المختلفة داخل البيت، فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون رقيب، وتقليص الزمن بالتدريج وأن تترك الأجهزة في مكان اجتماع الأسرة بحيث لا يخلو بها الطفل في غرفته.

ويصبح من الضروري أن يشاهد الكبير مع الصغير، وأن يقرأ الوالدان مع الأبناء، ولا يترك الصغار هدفاً للتأثيرات غير المرغوبة لثقافات غريبة، عن مجتمعنا العربي المسلم ونقف نحن الكبار نشكو من الغزو الثقافي للأمة فالرقابة على ما يعرض للأطفال، والبقاء معهم أثناء العرض من أجل توجيه النقد ينمي لدى الطفل القدرة على النقد وعدم التلقي السلبي ولا ينبغي أن تغفل وسائل الترفيه الأخرى كالخروج، والنزهات، واللعب الجماعي وغيرها، فلها أثرها على عدم المتابعة، وعدم الالتصاق بهذه الوسائل الإعلامية، وتقليل حجم التأثر السلبي.

٢ ـ دور المتخصصين في أقسام برامج الأطفال:

لا ننكر في هذا المقام الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إعداد البرامج المحلية بواسطة تربوية استشارية ومتخصصين في أقسام برامج الأطفال، وإعداد المواد الإعلامية التي تتناسب مع المراحل العملية المختلفة، وتطوير الإنتاج المحلي على أساس عقائدي وبيئي وتربوي يناسب الأطفال وحاجاتهم.

إن على القائمين بالاتصال بالطفل عبر وسائل الإعلام دوراً كبيراً في الاهتمام بالطفل وفي الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لأطفالنا من خلال توفير البديل الإعلامي والثقافي الإسلامي ليكون متواجداً جنباً إلى جنب مع المنتج الإعلامي الثقافي الأجنبي في عصر الفضاء وعصر المعلومات.

ويكون ذلك عبر إبراز التاريخ الإسلامي وأبطاله الذين تحفل الصفحات بأحداثهم وخبراتهم، وليكن القصص القرآني الكريم النبع الأول التي تستقى منه هذه البطولات وصور القدرة مثل قصة فرعون وموسى.

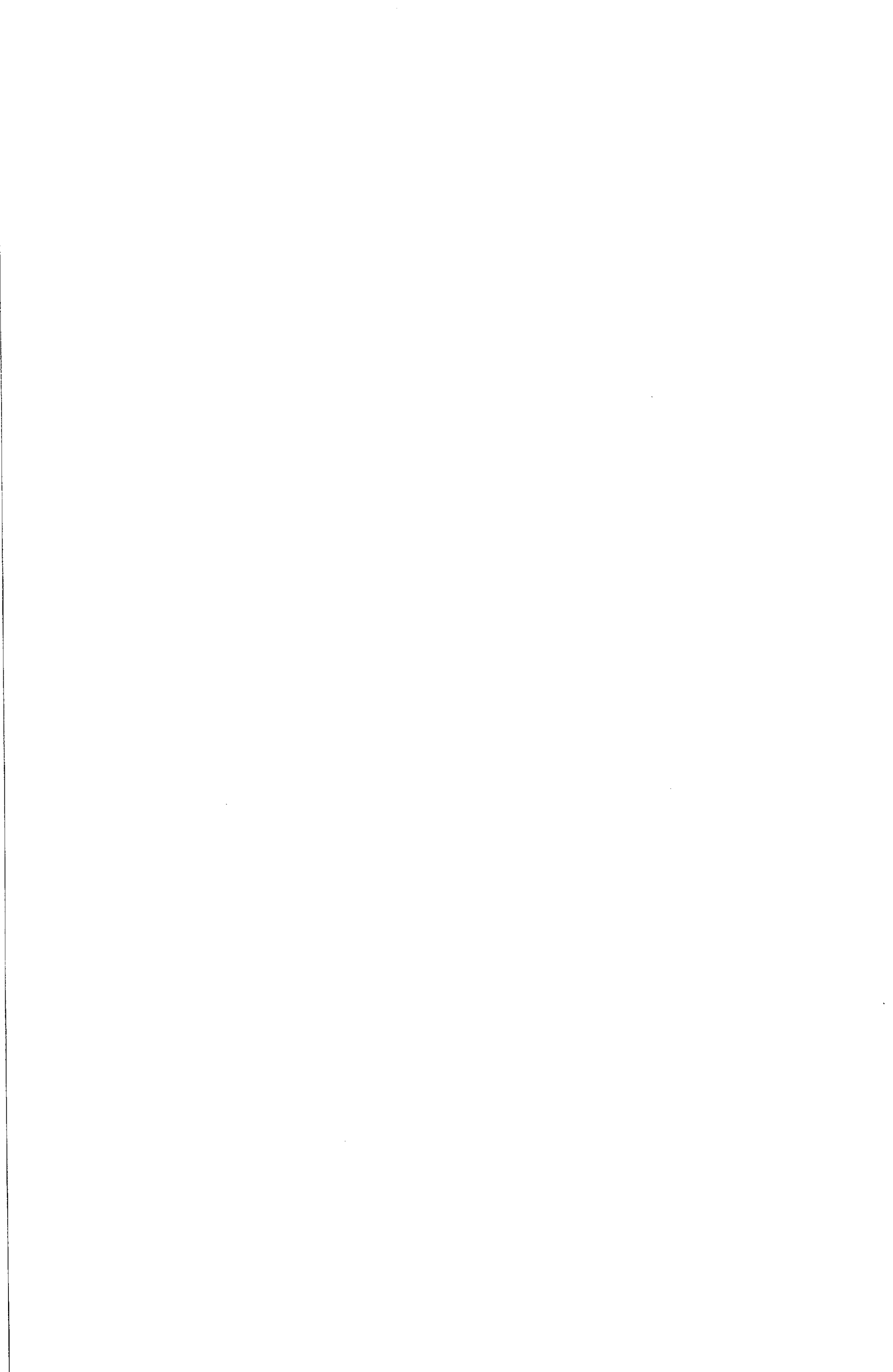
ويمكن أن تحل شخصيات إسلامية محل «بات مان» «سوبرمان» «أبطال الديجيتال» في نفوس وعقول أبنائنا، فإن الأبناء عندما يعيشون في أجواء الصالحين سيكبرون وهم يحملون همهم وطموحهم وأحلامهم.

٣ ـ دور الرقابة:

ومهما بلغ حجم الدعوة لإطلاق الحريات فإن على الدول أن تتحرى الأمانة في اختيار الأنظمة التقنية المناسبة التي تحمي المجتمع قبل فوات الأوان وأن تضطلع مسؤوليتها كاملة في تقدير حدود الانفتاح والتوجيه والرقابة لتحقيق التوازن.

كما أن مراقبة البرامج المستوردة تمنع ما يتعارض مع المثل والقيم الدينية والاجتماعية والحقائق التاريخية، والاتجاهات الفكرية الطبيعية المتعارف عليها.

وهكذا تكون وسائل الإعلام مطوعة للحفاظ على الموروث الحضاري. وتضيف إليه كل جاد ونافع بطرق فعالة تستولي على العقول وتحول دون استلاب ثقافي إعلامي يهيمن على الطفل، ويدخل عليه بما يخالف دينه وقيمه وتقاليد بيئته ونشأته وعقيدته وبذلك تكون وسائل الإعلام مؤثرة إيجاباً في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته، بما يعكس التميز والتنوع الثقافي العربي والإسلامي حتى لا نكون أمة متفرجة في الصفوف الأخيرة، أمة قد تضحك من جهلها الأمم.



خطر الإعلانات التجارية في قنوات التلفزيون الخاصة بالأطفال

يعتبر التلفزيون من أخطر الوسائل الإعلامية، لأن تأثيره يفوق تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى، حتى لقب «بالوالد الثالث» الذي يحتل مرتبة مهمة في الأسرة، تلي مرتبة الأب والأم، وهو ليس ضيفاً دائماً على الأسرة فحسب بل هو مشارك في مسؤولية إعداد وتربية الأطفال.

لأن العقل الإنساني يبدأ طريق المعرفة بالدهشة، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة «التلفزيون» لا تنتهي، ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى مراحل التقليد والتعلم إلى أن نجد الطفل في النهاية وقد تشكلت شخصيته وثقافته، والتلفزيون هو العامل الرئيسي المنافس لدور الأهل والمدرسة في هذا المجال.

ينتشر في المجتمعات العربية التعامل مع التلفزيون (بما في ذلك شرائط الفيديو وأجهزة الألعاب الإلكترونية) كجليس للأطفال على اعتبار أن التلفزيون يقدم تسلية «لا ضرر منها» للأطفال الذين ما زال «عقلهم صغيراً»، ووقتهم طويلاً ولا يجدون ما ينشغلون به دون التسبب في مشكلات، على أية حال فقد ذاع هذا السلوك لانشغال الوالدين عن أبنائهم بأمور الحياة اليومية من العمل والتواصل الاجتماعي وأصبح دورهم الراعي وليس المربي وقد يريح هذا الحل الأهل من «متاعب» أطفالهم، ولكن الثمن يكون كبيراً، ويصبح

الثمن فادحاً عند تعرض الأطفال الصغار لبرامج تلفزيونية غير مناسبة للأطفال على الإطلاق، وفي أحيان غير مناسبة حتى للكبار، حيث يصبح التلفزيون أحياناً محور اجتماع الأسرة بكاملها، يجلسون أمامه كالأصنام أو ما يشابه، لساعات طويلة.

لا خلاف في أن مشاهدة الأطفال ـ خاصة هؤلاء الأكبر من سنتين ـ لبعض برامج التلفزيون المعدة على أساس تربوي سليم، ولفترات محدودة، لا تزيد عن ساعة أو اثنتين على الأكثر في اليوم، تنطوي على فائدة للأطفال الصغار، وللنمو السليم للمخ؛ ولكن الممارسة الفعلية لمشاهدة التلفزيون تتعدى هذه الحدود الآمنة كثيراً.

ولقد أدى إحساس الوالدين بالذنب في تقصيرهم في مجالسة أبنائهم إلى تلبية كل طلبات الأولاد من ألعاب وتسلية والسماح لهم بمشاهدة القنوات التلفزيونية دون رقابة.

إلا أن الدلائل تتكاثر الآن على مضارّ مشاهدة الأطفال الصغار للتلفزيون خاصة لفترات طويلة وبصورة غير انتقائية.

في المقام الأول: إن مشاهدة التلفزيون لأوقات طويلة تحرم صغار الأطفال من النشاطات الطبيعية اللازمة للنمو السوي للمخ وبزوغ المواهب وعلى رأسها التفاعل اللصيق والمحب مع الأبوين، وغيرهما من القائمين على رعايتهم، ومع أقرانهم.

وهنا تبرز إضافة برامج التلفزيون السطحية، وسيئة الإعداد، في البلدان العربية التي تزيد الطين بلة، فلا يقف الأمر عند مجرد الحرمان من النشاطات الطبيعية اللازمة للنمو السوي واستنبات المواهب، ولكنه يصل إلى التعرض

لمؤثرات قد تكون بالغة السوء على النمو العقلي والوجداني للأطفال.

ثانياً: إن الاستثارة الزائدة للمخ الصغير في بعض برامج التلفزيون، خاصة المستوردة، مثل الرسوم المتحركة ومواد الفيديو الخاطفة، السريعة الإيقاع والصاخبة، ترهق خلايا المخ وتعيق النمو السوي للمتشابكات بينها، والأهم أن مثل هذه البرامج تعيق استفادة المخ من المؤثرات ذات الإيقاع العادي في باقي نشاطات الحياة في نطاق الأسرة والمدرسة وغيرهما من المؤسسات المجتمعية (حيث يكون المخ قد اعتاد على إيقاع سريع وصاخب، فلا تحظى المؤثرات العادية الإيقاع بمستوى التركيز أو الاهتمام ذاته الذي تفرضه متابعة نوعية البرامج المشار إليها).

تشير الدراسات إلى أن الإفراط في مشاهدة التلفزيون يؤدي إلى قصر زمن الانتباه لدى الأطفال، ويقلل من قدرتهم على التعليم الذاتي، فأكثرية برامج التلفزيون، بما في ذلك تلك المسلية للأطفال كالرسوم المتحركة، ليست تعليمية بالمعنى الواسع (أي لا تنمي قدرات التعليم الذاتي لدى الأطفال)، وحتى بالنسبة للبرامج ذات الصفة التعليمية، فإن غالبيتها تقدم كل الحلول الجاهزة أي تتصف بما يسمى التعليم السلبي PASSIVE LEARNING. ويعيق الإفراط في المشاهدة، من ثمّ، التحصيل التعليمي، ويضعف من بناء القدرات المعرفية والمهارات.

ثالثاً: يرتبط الإفراط في مشاهدة التلفزيون، خاصة إلى حد تناول الطعام أثناءها، ببدانة الأطفال، وهي سمة غير مرغوبة صحياً بوجه عام.

وتتفاقم هذه المشكلة بسبب إقبال الأطفال أثناء مشاهدة التلفزيون على

أنواع الطعام والشراب المصنعة غير الصحية (ما يسمى أطعمة النفايات FOOD JUNK)؛ نظراً لاحتوائها على كثير من الدهون ومحلات الطعام والسكر المكرر، ويلاحظ أنه يعلن عن هذه الأطعمة والأشربة كثيراً من خلال التلفزيون؛ فتنشأ بذلك حلقة شريرة بين الإفراط في المشاهدة والإفراط في تناول صنوف الطعام والشراب هذه. ويرتبط التعود على أنواع الطعام والشراب هذه مع الإفراط في مشاهدة التلفزيون بقلة الحركة بسبب الجلوس أو الاسترخاء أمام الجهاز السحري - المضر.

رابعاً: يمكن أن يتحول الإفراط في مشاهدة التلفزيون في سني العمر الأولى إلى نوع من الإدمان الذي يصعب الإقلاع عنه في مراحل العمر التي يستطيع فيها الإقبال على أنشطة حيوية تساعد على نمو الطفل معرفياً ووجدانياً، مثل الدراسة والنشاطات الاجتماعية أن تتنافس مع التلفزيون.

كذلك لا تكاد تشاهد برنامجاً أو مسلسلاً تلفزيونياً أو حتى الأخبار إلا وتجد نفسك محاطاً بكم هائل من الإعلانات التجارية. ولا تلام المحطات التلفزيونية على ذلك فهي تجني من جراء هذه الإعلانات مبالغ ضخمة تغطي تكاليف بثها الذي قد يمتد أربعاً وعشرين ساعة. والإعلان التجاري نفسه أصبح علماً قائماً بذاته أساسه ومنطلقاته علم النفس عامة وعلم نفس النمو خاصة مما جعله مؤثراً قوياً في رفع القوة الشرائية لدى أفراد المجتمع والقناعة الجماعية بالمنتج لدى المجتمعات.

رغم تعدد الأسماء لنوع واحد من المنتجات نجد أن اسماً واحداً لهذا المنتج مسيطر على أذهان الناس وإن كان أكثر ثمناً من غيره من المنتجات المشابهة وأذكر أن أحد المنتجات الغذائية كان ذا رواج منقطع النظير لقناعة

المستهلك به من خلال الإعلانات التجارية عنه حتى أتى منتج محلي مشابه أعلن عنه بأسلوب علمي ركز في بدايته على زعزعة الثقة بالمنتج الآخر لفترة زمنية ليست بالقصيرة ومن ثم اتجه الإعلان إلى أسلوب إحلال الثقة بهذا المنتج محل المنتج السابق وقد نجح هذا الأسلوب الدعائي الذي اعتمد على مفاهيم وحقائق علم النفس وتحليل سلوكيات المجتمع وأعلم من خلال قراءاتي أنه دفع الكثير في سبيل الوصول إلى هذا المستوى من الثقة، وكان المردود المالي أضعاف ما دفع في الإعلانات التجارية.

وحتى لا نبقى ضمن الكلام النظري نطبق هذا الكلام على قناة (سبيس تون) الفضائية باللغة العربية الخاصة بالأطفال ومن خلال الملاحظة الدقيقة لها ومن خلال الإحصاءات والدراسات يتبين لنا أن هذه القناة الفضائية ذات إقبال ومتابعة عالية من قبل الأطفال، وبعد بحث مطول قمنا به ظهر لنا أن الأطفال يتأثرون جداً بالإعلانات المتداخلة بكثرة فيها والتي تركز على السلع الغذائية والألعاب والهدايا كما وتأكد لنا من خلال استقصاءات مع أهالي الأطفال أن الأخيرين يطلبون السلع المعلن عنها بشدة وهذا ما دفعنا إلى إصدار توصيات لا بد من مراعاتها نظراً لهذه العلاقة الواضحة والأكيدة بين سلوك الأطفال والإعلانات التي يشاهدونها: وبالتالي لا بد من:

١ - مراقبة الأطفال عند مشاهدتهم لقنوات التلفزيون حتى وإن كان ما يشاهدونه أفلاماً كرتونية لما فيها من أثر وتغير في السلوك والفكر الحالي وفي المستقبل.

٢ - تحديد ساعات المشاهدة للأطفال وليس تركهم بالساعات يقضون أوقاتهم أمام هذا الجهاز الخطير.

٣ ـ الانتباه إلى أهمية القنوات الفضائية التلفزيونية الخاصة بالأطفال والإقبال عليها واهتمام المربين والمستثمرين والإعلاميين بمثل هذه القنوات في زرع المفاهيم وغرس المستقبل.

٤ ـ دراسة أسباب موافقة الآباء على شراء السلع المعلن عنها.

٥ ـ دراسة الإعلانات الخاصة بالأطفال وأبعادها الجاذبة.

وأخيراً لا بد من القول أننا إذا كنا كتربويين وإعلاميين لا نستطيع في الوقت الحاضر أن نتملك أجهزة إعلامية قادرة على إيصال الفكر البناء فلا بأس من وضع آليات وتقنيات تمكننا من حسن التعامل مع الوسائل الموجودة على الساحة للاستفادة منها أولاً ولدرء مخاطرها ومفاسدها ثانياً.

التلفزيون وآثاره السلبية على الأطفال

أصبح التلفزيون بالنسبة إلى أكثر الأطفال صديقاً حميماً وموجهاً يومياً اختاروه لأنفسهم وقد أجابت طفلة في السابعة من العمر على سؤال: ممن تتألف أسرتك؟.

فقالت: (تتألف أسرتنا من بابا وماما وجدتي وجهاز التلفزيون) ويعتبر التلفزيون للأطفال زميلاً يساعدهم وينصحهم وهو في الوقت ذاته لا يمكن أن يكون مملاً إطلاقاً وبالنسبة للأحداث هو مستشار ومصدر للمعرفة ودليل ومرشد في مجالات الحياة التي لم تعرف بعد. وبناءً على طلب مجلة (تلغراف) والمعهد الفرنسي لدراسة الرأي العام، فقد أجري بحث لموضوع العلاقة القائمة بين الأطفال والشبيبة وبين التلفزيون وأظهر البحث أن ٧٠٪ من الأطفال وبغض النظر عن الجنس والسن، يشاهدون التلفزيون يومياً وهذه النسبة تبلغ ٧٧٪ في المناطق الريفية خلال أيام الأسبوع كما أظهر البحث أن

٧٤٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٨ ـ ١٢ عاماً يشاهدون التلفزيون من ثلاث إلى أربع ساعات وربما أكثر في اليوم الواحد.

التلفزيون مثل سكين حاد يمكن الاستفادة النافعة منه ويمكن أن يساء استخدامه فيكون مضراً، فإنه يوجب تنمية معرفة وإدراك العالم، وهو يساعد الأطفال أيضاً في التعليم والتسلية كما أنه مصدر للهو والمتعة، وهو يشجع ويقوي في الأطفال الرغبة في النشاط المبدع الفردي والجماعي كما أنه يقوم بدور المرشد الأخلاقي والأيديولوجي إذا أدير التلفزيون من قبل جماعات مؤمنة وإصلاحية.

إلى ذلك، يلعب التلفزيون دوراً عظيم الأهمية في تنشئة الأطفال. إن الأهداف التي يصنعها التلفزيون تجعله شريكاً للأسرة والمدرسة والمجتمع ولكن مع ذلك هنالك جوانب سلبية عديدة للتلفزيون، أما الصحفيون والأطباء والمعلمون والمختصون في علم الاجتماع فهم غالباً ما يتخذون موقفاً سلبياً من التلفزيون ويدينونه. نعم، التلفزيون هو من جهة نعمة، لكنه من جهة أخرى يخفي في داخله خطر تشجيع العادات والسجايا السيئة في شخصية الطفل.

من سلبيات التلفاز

للتلفزيون تأثيرات جانبية سلبية على حياة الطفل اليومية نشير إلى بعضها:

١ ـ **تأثير التلفزيون على المدرسة والقراءة:** مشاهدة الأطفال للتلفزيون له تأثير سلبي على ذكائهم فكلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض مستوى تحصيلهم الدراسي.

لقد قارنت الدراسات العلمية التي أجراها بعض العلماء والأخصائيين بين تلاميذ الصف السادس الذين جاؤوا من بيوت يبث فيها جهاز التلفزيون باستمرار وبين زملائهم الذين يتم تشغيل التلفزيون في منازلهم لوقت أقل، وحين قورنت درجات القراءة لدى هاتين المجموعتين ظهر اختلاف جدير بالاهتمام. فقد كانت درجات ثلثي تلاميذ البيوت المستمرة سنة واحدة على الأقل تحت مستوى الصف، بينما فاقت درجات ثلثي المجموعة غير المستمرة مستوى الصف، أو أعلى من ذلك.

وفي دراسة ثانية ثبت أن الأطفال الذين سمح لهم بمشاهدة التلفزيون يومياً لساعات كثيرة في السنوات السابقة لدخولهم المدارس حصلوا على درجات في القراءة والحساب واختبارات اللغة عند نهاية الصف الأول أقل من الأطفال الذين كانت مشاهدتهم التلفزيونية قليلة خلال سنوات ما قبل المدرسة.

عندما ننظر إلى طلاب المدرسة نرى أن بعض التلاميذ الذين لا يكملون أداء واجباتهم المنزلية ببساطة فإن ذلك هو نتيجة المشاهدة التلفزيونية في كثير من الحالات. إن المبالغة في مشاهدة البرامج التلفزيونية تؤدي إلى إلهاء الأطفال وصرفهم عن إنجاز وظائفهم المدرسية كما أن مشاهدة البرامج التلفزيونية دون أية عملية اختيار وانتقاء من شأنها أن تضعف قدرة الطفل على التمييز وأن تضعف تذوقه الجمالي وبالتالي فإن التلفزيون يصبح في الواقع قاتلاً للوقت.

وقد تم إثبات تأثير سلبي للتلفزيون على الأطفال الصغار ككل، فإن تحت تأثير المشاهدة المفرطة للبرامج التلفزيونية يصبح بعض الأطفال كسالى كما تمت الإشارة إلى الارتباط ما بين الوقت الذي يقضي أمام شاشة التلفزيون

وبين عدم التقدم بشكل جيد في المدرسة، وبات واضحاً أنه كلما زاد الوقت الذي يقضيه الطفل أمام شاشة التلفزيون كلما زاد خطر تراجعه في التحصيل الدراسي.

٢ ـ **الاضطراب النفسي والقلق الروحي**: مما لا شك فيه أن شاشة التلفزيون قادرة على أن تثبت في الطفل أنظمة من المبادىء والنواميس والقيم، حتى برامج الترفيه والتسلية تستطيع بالتدريج ودون أن يشعر الطفل أن تغير موقف الطفل ورؤيته للعالم عن وقع هذا التأثير يصبح أقوى كلما ازداد وتكرر عرض النماذج التلفزيونية والمحرضات والمواقف والأوضاع ذاتها وإذا أخذنا بعين الاعتبار الحساسية القوية لخيال الأطفال وتصوراتهم يصبح من السهل علينا أن نفهم كيف تتأثر خاصية التخيل والتصور هذه بالبرامج التلفزيونية التي تقدم بأشكال درامية وتوجه مباشرة إلى الطفل وهذا كله يوجب أن يعيش الطفل قلقاً روحياً واضطراباً نفسياً عندما يشاهد برامج مثيرة ومناظر عنيفة.

إن معظم البرامج التلفزيونية تثير رغبة ولهفة غير عادية للطفل وتجعل الطفل يستجيب لها ويتشابك معها؛ ولذلك إذا لم يكن الطفل مسلحاً عن طريق أبويه وبيئته بقيم ثابتة وراسخة يمكن أن تجابه ما يكرس التلفزيون من برامج غير صالحة بقدر كبير، عند ذلك يصبح سهلاً أن نفهم كيف يقع الطفل في مصيدة التلفزيون.

٣ ـ **القضاء على كثير من النشاطات والفعاليات**: إن التلفزيون يستهلك الوقت المخصص لبعض النشاطات والفعاليات بمعنى أنه يضيع الوقت الذي يمكن أن يستخدم على نحو أكثر فعالية كما يمنع

الأطفال من القيام بنشاطات أكثر فائدة ويرسخ ويثبت في الذهن آراء ووجهات نظر جاهزة وأحادية الجانب فإن التلفزيون قد غيَّر محيط الأطفال، ليس فقط عن طريق إشغاله لمعظم وقتهم بل كذلك عن طريق حلوله محل العديد من النشاطات والفعاليات الأخرى، كاللعب «عدم القيام بشيء محدد» إن الأوقات التي يقضيها الأطفال في اللعب أو في «عدم القيام بشيء محدد» هي الأوقات التي تنمي كفاءاتهم وتراكم خبرات من التجربة الشخصية المباشرة، إنهم يستطيعون التفاعل مع محيطهم وهكذا وبطريقة تلقائية وطبيعية يتعلمون من تجاربهم في حياتهم اليومية ولكن التلفزيون يحرم الأطفال من كل ذلك ويمنعهم من الوقت الذي يحتاجونه لمراكمة الخبرات المتنوعة بشكل مباشر ورغم أن التلفزيون قام باحتكار وقت الأطفال وأبعدهم عن اللعب والتجارب الأخرى الهامة بالنسبة لنموهم ولتطورهم فإنه لم يفعل سوى القليل لتحريض ولتشجيع الاهتمامات والرغبات ولتحسين الأذواق ولتوسيع مدى تجربة وخبرة الطفل المشاهد. يؤكد فريق من علماء الاجتماع على أن مشاهدة التلفزيون تمنع الأطفال من اللعب، مع أن اللعب ضروري وشغل هام لمرحلة الطفولة.

ومن المؤكد أن أي نشاط يأخذ من ساعات يقظة الأطفال الثلث أو أكثر لا بد أن يجور بشدة على وقت لعبهم. قيل إن المشاهدة التلفزيونية تستحوذ بوضوح على مكان الأنشطة الأخرى المشابهة وظيفياً مثل القراءة لكن تقليل المشاهدة التلفزيونية للعب أكثر من القراءة قد تأكد عن طريق تجربة قام خلالها عدد من الباحثين بتقسيم الأطفال إلى فئات طبقاً لاستخدامهم النسبي للتلفزيون والكتب وقد اكتشف الباحثون أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون

لفتراتٍ قليلة لكنهم يقرؤون كتباً كثيرة حققوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من الأطفال الذين شاهدوا التلفزيون بغزارة وقرؤوا كتباً قليلة. . معنى ذلك أن القراءة لا تقلل وقت اللعب عند الأطفال بصورة مهمة بينما تفعل المشاهدة التلفزيونية ذلك.

٤ ـ **تقليص العلاقة بين الطفل والأسرة**: إن الطفل بحاجة إلى التفاعل المباشر مع والديه وأخواته بحيث يجلسون، ويتحدثون، ويلعبون معاً ولكن التلفزيون يجذب انتباه الجميع إلى نفسه فبدلاً من أن ينظر الأطفال بعضهم إلى بعض ينظرون إلى جهاز التلفزيون وعندما يبكي طفل أو يريد أن يتكلم بشيء يقوم الآخرون بإسكاته فوراً ربما بعنف وذلك لأنهم يريدون متابعة مشاهدة التلفزيون وهذا كله يؤثر سلباً على تلك العلاقة الودية التي يحتاجها الطفل في الأسرة.

٥ ـ **العنف**: إن التلفزيون يربي الأطفال على العنف، فقد كشفت دراسة حديثة عن أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لأكثر من ساعة في اليوم معرضون لأن يكونوا عنيفين في المستقبل. لذلك يقول البروفسور جونسون: إن نتائج دراسته تشير إلى أن على الآباء الذين يشعرون بمسؤولية تجاه أبنائهم أن لا يسمحوا لأطفالهم أن يشاهدوا التلفزيون لأكثر من ساعة.

هذا، وقد ظل موضوع العنف على شاشة التلفزيون وتأثيراته المحتملة على الأطفال موضع خلاف في الرأي لفترة طويلة وقد أجريت دراسات في هذا الموضوع بناء على طلب الكونغرس الأمريكي في الأعوام ١٩٥٤ ـ ١٩٧٧ وحينما نشر تقرير إدارة الصحة العامة عن (التلفزيون والسلوك الاجتماعي) خصصت أربعة من مجلداته الخمسة للدراسات التي تناولت

ولهذا الاهتمام الشديد بتأثيرات العنف في التلفزيون على الأطفال ما يبرره؛ فعدد الأحداث الذين ألقي القبض عليهم لارتكابهم جرائم عنف خطيرة ارتفع بنسبة استناداً إلى أرقام مكتب المباحث الفيدرالي وطبقاً لما جاء في دراسة متميزة أجريت في مركز دراسات علم الإجرام والقانون الجنائي بجامعة بنسلفانيا.

تمت المقارنة بين مجموعتين كبيرتين من شباب المدن بلغت إحداهما سن الرشد في الستينات والأخرى في السبعينات وقد أظهرت مجموعة السبعينات أن معدل عمليات القتل والعنف الأخرى كان أكثر ثلاث مرات من نظيره من مجموعة الستينات ولما كانت الفترة ما بين عامي ١٩٥٢ ـ ١٩٧٢ هي الفترة الفعلية لتعاظم شأن التلفزيون في حياة الأطفال الأمريكيين، لأن الأطفال الذين بلغوا سن الرشد في عام ١٩٦٠ يعدّون، جوهرياً، من جيل ما قبل التلفزيون ومع تشبع البرامج التي يشاهدها الأطفال بالجريمة والتخريب فقد بدا أن من الصواب البحث عن صلة بين المسألتين بيد أن هذه الصلة لا تزال تراوغ علماء الاجتماع والباحثين.

على الرغم من جهودهم الكبيرة لإثبات وجودها. فالعنف البغيض حقاً الذي يظهر على شاشات التلفزيون في البيوت لا بد أن تكون له تأثيرات عميقة في سلوك الأطفال، إلا أن من الواضح أنه لن يجعلهم يتصرفون بصورة خطيرة ضد مصلحة المجتمع.

دراسات تحذر من مضار التلفزيون والعنف المتلفز خصوصاً على الأطفال

حذرت دراسة اجتماعية أعدها المجلس الوطني لشؤون الأسرة في الأردن حول البرامج الموجهة للأطفال العرب في الفضائيات العربية من آثار العنف المتلفز على شخصياتهم ومستقبلهم وعلى أمن واستقرار مجتمعاتهم.

وتدعو الدراسة التي نفذتها الباحثتان في وحدة الطفولة التابعة للمجلس أماني تفاحة ولارا حسين إلى إنشاء مؤسسة عربية لإنتاج أفلام كرتون تركز على أمجاد الأمة العربية ومستوحاة من بيئتها معتبرة أن العنف «تجاوز للسوية في السلوك ينعكس سلباً على أمن المجتمعات واستقرار وفرص التنمية والازدهار الاقتصادي».

وقالت الباحثتان لوكالة (كونا) إن أهمية الدراسة تنبع من كون الأطفال ركيزة مهمة من ركائز المجتمع ومن ازدياد تأثير وسائل الإعلام على مسيرة حياته موضحتين أن الدراسة شملت عينة تمثل الطلاب والطالبات الدارسين في مدارس حكومية وخاصة وتتراوح أعمارهم بين سبعة وثمانية أعوام.

وأكدت الباحثتان أن «للعنف المتلفز تأثيرات كثيرة على شخصية الطفل ومستقبله» مضيفتين أن «الطفل المشاهد للتلفاز دون رقابة أو انتقائية يصبح أقل إحساساً بآلام الآخرين ومعاناتهم وأكثر رهبة وخشية للمجتمع المحيط به

وأشد ميلاً إلى ممارسة السلوك العدواني ويزيد استعداده لارتكاب التصرفات المؤذية».

وتفيد الدراسة المعنونة (مواد وبرامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية) أن ذروة المشاهدة في الفترة المسائية تعرض خلالها مشاهد عنيفة بمعدل خمسة مشاهد في الساعة «وهذا يعني أن الطفل في عمر ١١ عاماً يكون قد شاهد نحو ٢٠ ألف مشهد قتل أو موت وأكثر من ٨٠ ألف مشهد اعتداء».

وتضيف مستعينة بدراسات علمية أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) لمعدلات مشاهدة الأطفال العرب للتلفزيون أن الطفل وقبل أن يبلغ الـ١٨ من عمره يقضي أمام شاشة التلفاز ٢٢ ألف ساعة مقابل ١٤ ألف ساعة يقضيها في المدرسة خلال المرحلة نفسها مشيرة إلى أنه مع بدء القرن الـ٢١ زاد المعدل العالمي لمشاهدة الطفل للتلفزيون من ثلاث ساعات و٢٠ دقيقة يومياً إلى خمس ساعات و٥٠ دقيقة نتيجة الانتشار الواسع للفضائيات التلفزيونية.

وتؤكد الدراسة أن مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزيون لفترات غير محددة ودون رقابة وانتقائية «تفرز سلوكات أبرزها السلبية والأنانية وعدم التعاون مع الآخرين وعدم الإحساس بمشاعرهم بل والسخرية منهم إلى جانب التقليد الأعمى للآخرين في الملبس والمأكل والمشرب والسلوك الاجتماعي وتطوير نمط حياة استهلاكي».

كما تؤدي مشاهدة الأطفال برامج التلفزيون بإفراط ودون ضوابط إلى تأثيرات سلبية عليهم تتمثل بالعجز عن ضبط النفس واللجوء إلى العنف بدل

التفاوض والافتقار إلى الأمان والشعور الدائم بالخوف والقلق وترسيخ صور نمطية في عقل الطفل حول المرأة والرجل والمسنين والطفل وأصحاب المهن والمسؤولين ورجال الأمن وغيرهم إضافة إلى قتل روح الإنتاج والإبداع لدى الأطفال.

لكن الدراسة لا تغفل آثار التلفزيون الإيجابية على الأطفال باعتباره «ثنائي التأثير» فهو من جهة أخرى يحفز الطفل لإدراك مفاهيمه وتصوراته وطموحاته ويعزز لديه قيم الاستقلال في الرأي والرغبة في الحوار والميل إلى التفكير النقدي وانتهاز فرص التعلم الذاتي كما يوسع مدارك الطفل وينمي خياله ويرفع مستواه الثقافي والعلمي.

كما أن مشاهدة التلفزيون باعتدال «تزيد قدرة الأطفال على الاستيعاب والتذكر لاعتمادها على حاستي السمع والبصر ولجاذبيتها في الحركة والصورة» طبقاً للدراسة.

وتضمنت الدراسة تحليلاً لفرضية تأثيرات التلفاز على نمو دماغ الطفل وأولها تخفيف حفز نصف الدماغ الأيسر المسؤول عن نظام اللغة والقراءة والتفكير التحليلي وثانيها تقليل الأهلية الذهنية وقوة الانتباه عبر خفض مستوى التواصل بين نصفي الدماغ وثالثها إعاقة نمو النظام الضابط للانتباه والتنظيم والدوافع السلوكية.

وفيما يتعلق بالنمو الجسدي قالت الدراسة إن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز ويتصفحون الإنترنت أكثر من نظرائهم يميلون عادة إلى البدانة وقلة الحركة «مما يؤكد فرضية وجود علاقة عكسية بين زمن المشاهدة والنمو البدني المتوازن للطفل».

وأكدت الدراسة ضرورة وأهمية «تعريب لغة وسلوكات الإنتاج التلفزيوني الموجه للأطفال» داعية إلى «إنشاء مؤسسة عربية لإنتاج أفلام كرتون تركز على أمجاد الأمة العربية ومستوحاة من بيئتها».

وحثت المعنيين على تبسيط اللغة في البرامج والمسلسلات المدبلجة الموجهة للأطفال وتعريب أسماء الشخصيات المشاركة فيها لافتة الانتباه إلى «الحاجة إلى إشراف فريق متخصص في علم تربية الأطفال على إعداد البرامج الموجهة لهم كي يضع الفريق الأنظمة العامة للنص ليلائم ثقافة الطفل العربي ولا يسيء إلى عاداته وتقاليده أو يشكل غزواً فكرياً يشوه ثقافته».

وفي تحليلها للبرامج التي تبثها الفضائيات العربية للأطفال العرب وجدت الدراسة أن «خمسة في المئة فقط من تلك البرامج منتجة محلياً» مرجعة هذه النتيجة إلى عدم وجود سياسة أو رؤية واضحة تنتهجها المؤسسات التلفزيونية العربية تجاه الأطفال «إذ تعاني برامج الأطفال من تهميش هذه المؤسسات لها سواء لجهة وضعها في الخطة البرامجية أو ساعات البث سنوياً».

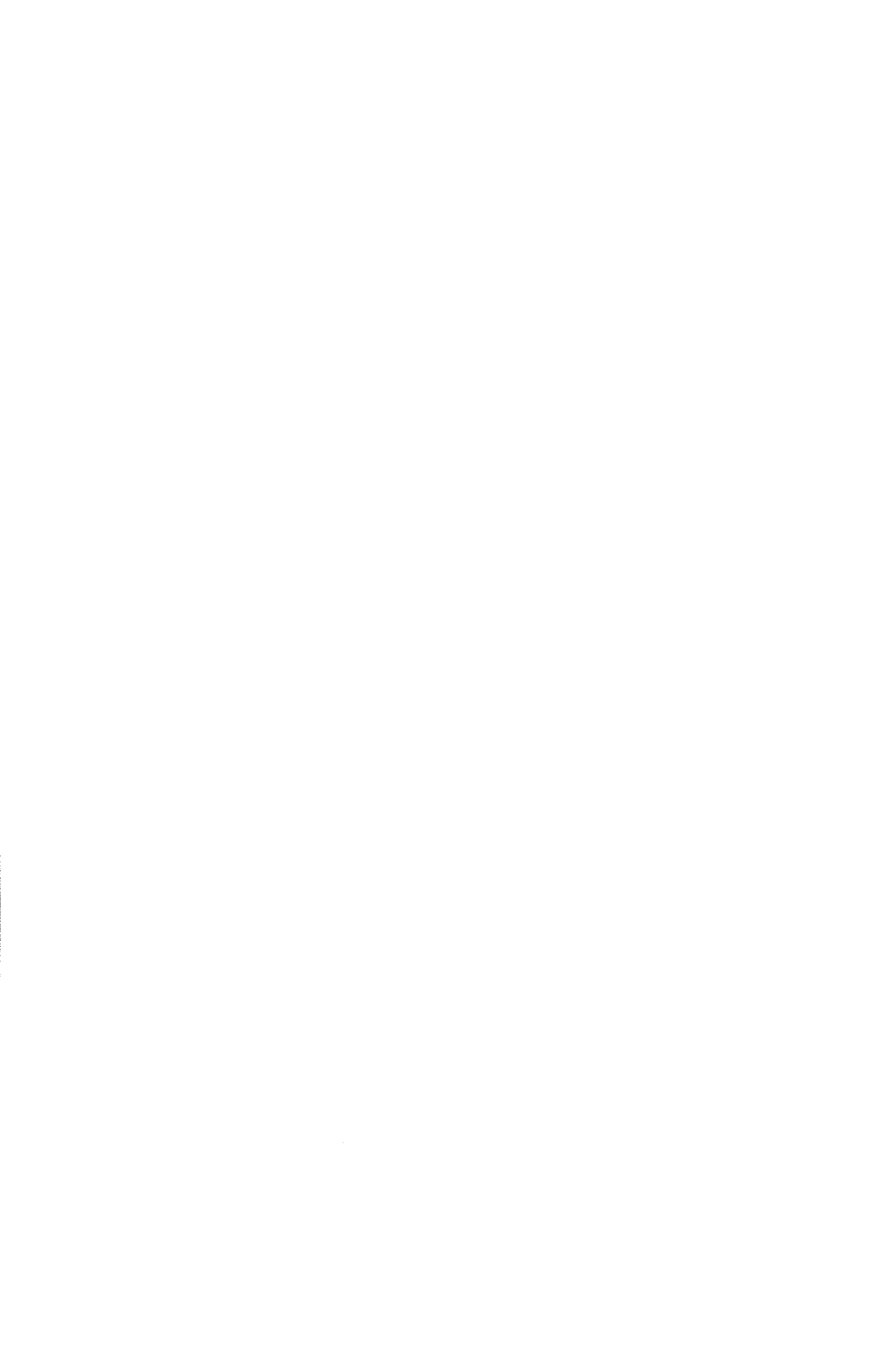
وأشارت في هذا السياق إلى أن حجم برامج الأطفال تراوح بين ٦٠٠ و٩٠٠ ساعة سنوياً في القناة الأردنية الأرضية والفضائية خلال العامين ٢٠٠٠ و٢٠٠١ ملاحظة أن عدد ساعات البرامج المنتجة محلياً بلغ ٢٦٥ ساعة تشكل ٣٥ في المئة مما يشاهده الأطفال الأردنيون على الشاشة مما يظهر سيطرة البرامج المستوردة سواء الأميركية أو اليابانية المدبلجة.

وحددت الدراسة أسباب ضعف الإنتاج التلفزيوني العربي لبرامج الأطفال وأهمها عدم امتلاك المؤسسة التلفزيونية العربية رؤية واضحة لأهداف

برامج الأطفال ومعاييرها والنقص في المختصين في ثقافة الأطفال المقدمة عبر التلفاز وضعف خبرة المختصين المتوفرين.

وطبقاً للدراسة فإن التكاليف المالية الباهظة تشكل عائقاً كبيراً أمام إنتاج برامج الأطفال مقارنة بمجمل الدخل المحلي في معظم أنحاء العالم العربي مما يجبر شركات الإنتاج العربية على اللجوء إلى الدبلجة.

وأوضحت الباحثة أماني تفاحة أن هذه الدراسة قدمت إلى مؤتمر (الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية) الذي عقد في مدينة الإسكندرية المصرية أواخر شهر سبتمبر الماضي والذي عقد بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية كما ستعرض مع ورقة عمل أخرى على مؤتمر (إعلام الطفل الأردني) الذي سيعقد في وقت لاحق من هذا العام مضيفة أنه بناء على نتائج البحث والمناقشات حولها سيتقرر عقد مؤتمر إقليمي تشارك فيه الفضائيات العربية للنظر في هذه القضية المهمة ثقافياً واجتماعياً وإنسانياً.





الإعلام وتأثيره على الأطفال

الإعلام وتأثيره على الأطفال

للإعلام أهمية بالغة في الحياة اليومية وله دور فعال في بناء مجتمع متحضر مبني على أسس علمية بحتة.

والإعلام مرتبط ومتأثر بشكل أو بآخر بالنظم الاجتماعية التي ينتمي إليها.

ويبرز خبراء الاجتماع، أهمية الإعلام القصوى، في التأثير على سلم المعرفة والتطور في المجتمع بل وحتى على استمراره وديمومته.

والإعلام ليس حالة ظرفية، وإنما هو يتولى نقل آراء ومعتقدات جيل إلى جيل آخر، وينمي العلاقة بينهما، وبالتالي فمهمة الإعلام والإعلاميين، يجب أن تستوعب الإنسان منذ مجيئه إلى الحياة بل ومنذ أيام الحمل والولادة والرضاعة وفترة الطفولة المبكرة وحتى الكبر.

ومما سبق يتضح لنا أن الإعلام يستطيع أن يؤثر بطرق عديدة على وعي وسلوك الإنسان في مختلف مراحل عمره، ويحدد وجهات نظره وقناعاته وفهمه للحياة.

التثقيف الإعلامي للوالدين

متى يبدأ الدور الحقيقي لمؤسسات ووسائل الإعلام المختلفة في مجال اهتمامها بالطفل؟

سؤال يتردد كثيراً، خصوصاً بين المهتمين بأمر الطفل، والمشتغلين ببحوث الإعلام، فهناك من يرى أن الدور الحقيقي لوسائل الإعلام يبدأ مع الطفل عندما يصل إلى مرحلة الإدراك، وفريق آخر يعتقد أن هذا الدور يسبق هذه المرحلة بكثير، إذ يبتدىء من مرحلة تعليم وتثقيف الوالدين، حول الكيفية التي تساعدهما في إنجاب طفل معافى، عند حدوث الحمل وتمتد بعد ذلك أدوار وسائل الإعلام في توجيه الأبوين حتى تصل إلى المرحلة التي تخاطب فيها الطفل مباشرة.

مرحلة الحمل والرسالة الإعلامية

هناك من يشدّد على أهمية الدور الذي يقوم به الإعلام نحو الطفولة، باعتبار أن النمو الشامل لشخصية الطفل يجب أن يكون هدفاً رئيسياً من أهداف الإعلام، وذلك بتوفير بيئة واعية موجّهة، تمكن الطفل من إشباع حاجاته المتنوعة، حتى يصل الطفل إلى سنّ تمكنه من إدراك محيطه، حيث يتفاعل مع بيئته فيكتسب المهارات والمعارف.

إن مرحلة ما قبل الولادة مهمة وضرورية في حياة الطفل المستقبلية، وتقع على مؤسسات ووسائل الإعلام مسؤولية الأخذ بيد الوالدين حديثي العهد، بهذه المتغيرات الفسيولوجية التي تحدث للأم، فتشرح وتعلم وتوضح كيفية التعامل مع هذا الضيف الجديد على الأسرة وهو في رحم الأم.

فخلال مرحلة الحمل، من الواجب على وسائل الإعلام أن توجه رسائلها للوالدين حول كيفية المحافظة على هذا الجنين، وأهم الفحوصات الطبية الواجب على الأم أن تجريها خلال أشهر الحمل، كل هذه الرسائل الإعلامية يجب على أجهزة الإعلام أن تهتم بتوصيلها إلى الأم والأب بمختلف أوجه التبليغ الإعلامي، في مادة إعلامية مشوقة. وبواسطة خبراء قادرين على التأثير في غيرهم من المستقبلين للرسالة الإعلامية، وبذلك يخرج المولود إلى الحياة معافى، وكذلك تكون الأم بصحة جيدة لأنها راعت كل التعليمات التي حصلت عليها من خلال وسائل الإعلام.

الطفل والبرامج الإعلامية المتخصصة

وبعد وصول الطفل إلى الحياة مصحوباً بفرحة الأسرة نجد أن لهذا الطفل إمكانات قابلة للتطور في نطاق الأسرة التي هي جزء من مجتمع مهتم به، ويتيح له تطوراً بناءً على إنجاز ذلك الدور الذي سيقوم به في المستقبل.

وهنا تبرز أهمية البرامج الإعلامية الموجهة للطفل بتأثيرها الكبير وإسهامها الفعال في تكوين الطفل، ومن ثم الإسهام في بلورة اتجاهاته وميوله ووجدانه وقدراته العقلية والبدنية وسلوكه بصورة عامة. ولكل ذلك ينبغي على الإعلام أن يكون وسيلة جذب للطفل على اختلاف مراحل عمره وبيئته بما يخدم أهداف المجتمع.

وللطفل عموماً، مجموعة من الحاجات، منها الجسدية ومنها الاجتماعية والنفسية، فحاجة التحكم في مشاعره وانفعالاته، وحاجته إلى دفء العاطفة والحنان والحب، واكتساب القيم الاجتماعية، والفضائل الأخلاقية، والحاجة إلى معرفة بعض المعلومات الصحيحة عن الكون وعن الطبيعة، ذلك كله يستلزم إعداد برامج إعلامية متخصصة، على أسس نفسية وتربوية علمية، الأمر الذي يحتم منذ البدء إعداد الكادر الإعلامي المتخصص والمدرب للعمل مع الطفل إعداداً يتيح له فهم أبعاد شخصيته وتوظيف الإمكانات الإعلامية في خدمة الرسالة والهدف الذي يسعى إليه أولياء الأمور لتنشئة مواطن يسهم في بناء مجتمع الغد، لأن ذلك هو المفتاح الحقيقي للنهضة والتقدم.

مقترحات لترشيد الطفل إعلامياً

إن خطة الإعلام الموجهة للطفل لا بد أن تحمل جملة من المضامين التي تؤكد عدداً من القيم والمبادىء والمُثل العليا ومنها:

- تحقيق المواد الثقافية التي تناسب الطفل.
- إعداده لحمل أمانة الغد الفكرية.
- توجيهه إلى ممارسة الأنشطة والهوايات المختلفة.
- إثراء مفاهيم القيم الأخلاقية والاجتماعية.
- تنمية روح الخلق والابتكار والإبداع في شخصية الطفل حتى يصبح قادراً على تطوير مجتمعه.

ـــ الاهتمام بالمواد الترفيهية التي تحقق ميوله نحو اللعب والانطلاق، وملء وقته بأشياء مفيدة.

ـــ تقديم الفنون على اختلافها بأشكال مبسطة ومستساغة لدى الطفل وتشجيعه على تذوق الفنون واستيعابها.

ـــ إلقاء الضوء على التطورات المتلاحقة في العلوم والمعلومات بأسلوب مبسط يتناسب مع عمر الطفل.

ـــ غرس وتدعيم عادة حب القراءة في نفس الطفل وتدريبه على احترام الكتاب وتقدير قيمته الثقافية والحضارية، مع ضرورة تقديم كل ذلك بأسلوب سهل ميسّر يصل إلى قلبه وعقله.

الطفل والإعداد الإعلامي

عموماً نرى من الضروري إعداد الكفاءات الإعلامية المتخصصة في إعلام الطفل المسلم من خلال ما يلي:

١ ـ تخصيص مناهج دراسية تعالج هذا المجال وتأخذ في اعتبارها سيكولوجية الطفل المسلم واحتياجاته.

٢ ـ تشجيع كافة الكوادر الإعلامية التي تعمل في إنتاج وإعداد وتقديم المواد الإعلامية التي تسهم في إثراء العمل الإعلامي الموجه للأطفال.

٣ ـ الاهتمام بإصدار مجلات متخصصة للطفل تتماشى مع المراحل العمرية للصغار.

هذا ومن المفروض، الالتزام بالثوابت الإسلامية المستمدة من عقيدتنا الإسلامية في إطار منهج إسلامي ينبثق من القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت عليهم السلام والتراث الإسلامي الصحيح، بتكريس الهوية الحضارية في وجدان الطفل المسلم.

كما يجب التأكيد على الدور الحيوي والهام الذي يضطلع به البيت والمدرسة والمؤسسات في التنشئة الاجتماعية لتحقيق التكامل بينهما وبين وسائل الإعلام المختلفة.

وفوق هذا أو ذاك، يجب تحصين الأطفال بالمفاهيم والقيم والمثل والمبادىء الإسلامية وغرس ملكة الانتقاء لديهم لمواجهة الإعلام الوافد علينا من الخارج عبر القنوات الفضائية الدولية ووسائل البث المباشر من الأفكار والقيم التي لا تتفق مع عقيدة مجتمعاتنا الإسلامية.

ومن المقترحات التي نراها ضرورية لتوعية الطفل إعلامياً، هي:

أولاً: إطلاق حرية الصغار في التعبير عن أفكارهم وآرائهم واكتشاف مواهبهم وتنميتها وذلك بمشاركتهم في تحرير المواد الإعلامية التي توجه إليهم.

ثانياً: خلق وعي شامل عند الآباء والأمهات حول أهمية القراءة لأبنائهم لحثهم على التعامل مع المكتبات وتنمية قدراتهم عليها باعتبارها وسيلة هامة من وسائل اكتساب المعارف والمعلومات، وبذلك تتعاضد كافة الجهود للقضاء على أمية الطفل.

ثالثاً: الابتعاد عن المواد الإعلامية التي تحتوي على سلوكيات عدوانية أو أخبار الجريمة والجنس التي تثير غرائزهم، والاهتمام بنشر الرسائل

الإعلامية التي تدعم روابط التآلف والتآخي والوفاء والإخلاص بين أبناء المسلمين.

رابعاً: إجراء البحوث والدراسات الميدانية التي تقوم باستطلاع آراء الأطفال والمربين عن مضمون صحف الأطفال وطرق إخراجها، والاستفادة من نتائج هذه الدراسات وضرورة التعاون المثمر والبناء بين الخبراء والمتخصصين.

خامساً: توفير الإمكانات المادية والفنية اللازمة لإصدار صحف الأطفال حتى تضمن لها البقاء والاستمرارية مع تهيئة المناخ المناسب لعملية الصدور.

سادساً: في حالة عدم القدرة على تأمين الأطر الإبداعية والفنية والبشرية وتوفير الإمكانات المادية والتقنية لإصدار مجلة للأطفال، فإنه من الأفضل تكريس الجهود لدعم مجلات الأطفال الأخرى ذات التوجه الإسلامي لمساعدتها على الاستمرار في الصدور.

توعية الطفل وتثقيفه

فلا بد والحال هذه، التأكيد على أهمية تنشئة الطفل المسلم على الإيمان بالله وتقوية اعتباره بالانتماء الحضاري الإسلامي وتحصينه ضد عوامل الانحراف.

خاصة بعد أن أصبح الفكر الأجنبي، مصدراً أساسياً لمجلات الأطفال وأصبحت شخصيات المغامرات الخيالية الغربية أبطالاً لقصصنا ونماذج يحاكيها أطفالنا المسلمون.

وبالرغم من غزارة وثراء تراثنا الإسلامي، وعظمة مصادره وتنوع فنونه وثقافاته وعمق أصالته، إلا أننا في العالم الإسلامي لم نحقق الإفادة المثلى منه فيما يتصل بإعلام الطفل وصحافة الصغار، ولم ننهل بما فيه الكفاية من هذا الرافد الذي لا ينقطع في تثقيف أطفالنا وتوعيتهم.

بل على النقيض من ذلك اتجهنا إلى ثقافات غريبة علينا، ننقل حرفياً منها ونقتبس من شخصياتها الأدبية والفنية لنرسم لأطفالنا صورة الإنسان وحكايات الطفولة.

ولأن الإنسان في مرحلة الطفولة يعتبر صنيعة للثقافة والبيئة الثقافية التي يعيش فيها، فإن الطفل يتأثر بشكل ملحوظ بما يحيط من مؤثرات ثقافية مسموعة ومقروءة أو مرئية فيتفاعل معها ويسير في ظل نسقها حتى يصبح من الصعب عليه التخلص من آثارها كلياً أو جزئياً لأنها قد صارت جزءاً من بنيان سلوكه، وعنصراً أساسياً لصياغة فكره وأسلوب تفكيره في مواجهة مواقف الحياة المختلفة.

النشاط الترفيهي للطفل والبديل الإسلامي

من العوامل التي تعوق بناء شخصية الطفل المسلم، الإعلام والمناهج الفاسدة وأصدقاء السوء، وتوظيف المنهج الإسلامي يكون بـ:

١ ـ تقوية جهاز المناعة لدى الطفل، وذلك من خلال التربية الإيمانية والعقلية والبدنية والنفسية والاجتماعية.

٢ ـ إيجاد البديل الإعلامي والتربوي، لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

وتعتبر الرسوم المتحركة من أهم وأخطر المواد الإعلامية التلفزيونية بالنسبة للطفل، لما لها من تأثير مباشر وفعال على الكثير من نواحي أنشطته الترويحية والمعرفية والفكرية والنفسية، كما تأتي على رأس قائمة البرامج المستوردة للأطفال.

والحديث يتكرر عن أثر التيار الإعلامي على أطفال المسلمين، وكيف يواجه هؤلاء الأطفال، عالم الغد في ظل ثورة المعلومات وتحول العالم إلى قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصال المتقدمة، وماذا نقدم لأطفالنا كبديل للمستورد، ذلك البديل الذي نحرص على أن يتضمن، القيم والمثل الإسلامية النبيلة، ففي كل يوم تنشط عقول المختصين والمهتمين بالطفولة لإيجاد البديل الإسلامي من الرسوم المتحركة، وتثمر التجارب عن عدة أعمال، لكنها لا تسدّ الفراغ في وجه السيل المستورد من البرامج والأفلام.

وبالرغم من أن المسلمين قد دخلوا متأخرين في مجال صناعة الأفلام المتحركة، التي سبقهم إليها العالم الغربي بسنوات كثيرة، في وقت تقدمت فيه وسائل الاتصال تقدماً مذهلاً.

إلا أن المستقبل يدعو إلى التفاؤل في هذا المضمار وهذا ما نسمعه كل يوم عن مخلصين قرروا خوض التجربة وحمل مسؤولية إنتاج أفلام كارتون إسلامية هادفة.





أثر الإعلام على الطالبات



أثر الإعلام على الطالبات

١ ـ مفهوم الإعلام:

مهما اختلفت الأقوال، وتباينت الآراء حول مفهوم الإعلام، ومهما جاءت تقسيماته واتجاهاته فإنها في مجموعها تلتقي في أن الإعلام هو: اتصال بين طرفين بقصد إيصال معنى، أو قضية أو فكرة للعلم بها، واتخاذ موقف تجاهها «نظرية السيادة» إن المفهوم العلمي للإعلام عموماً ـ اليوم ـ قد اتسع حتى شمل كل أسلوب من أساليب جمع ونقل المعلومات والأفكار، طالما أحدث ذلك تفاعلاً ومشاركة من طرف آخر مستقبل.

والإعلام «علم وفن في آن واحد» فهو علم له أسسه ومنطلقاته الفكرية، لأنه يستند إلى مناهج البحث العلمي في إطاره النظري والتطبيقي، وهو فن لأنه يهدف إلى التعبير عن الأفكار وتجسيدها في صور بلاغية وفنية متنوعة بحسب المواهب والقدرات الإبداعية لرجل الإعلام.

٢ ـ التأثير الإعلامي ودعائمه:

نجاح الرسالة الإعلامية يتوقف على عدد من الشروط ومنها:

- **وضوح الرسالة الإعلامية**: إذ إن عملية الإعلام مشاركة وتفاهم أي أنها عملية تناغم بين المرسل والمستقبل، والتشويش أو التداخل قد تقف عائقاً دون فهم الرسالة، ومن أسباب ذلك التشويش: احتواء الرسالة على ألفاظ غير معروفة أو كانت سرعة المتحدث غير ملائمة، أو الطباعة رديئة، أو الصوت ضعيفاً. .

- **الظروف المحيطة بالرسالة**: حيث تؤثر تأثيراً كبيراً على مدى تقبل الرسالة الإعلامية أو رفضها، ذلك لأن نفسية المستقبل وطريقة تربيته، ودرجة ثقافته تؤثر على كيفية استجابته لها.

- **القيم والمبادىء الاجتماعية**: إذ يعتمد مدى النجاح على درجة تأثر المستقبل بالقيم السائدة في المجتمع، واندماجه فيها.

٣ ـ الإعلام والتعليم:

هناك إجماع يكاد ينعقد بين التربويين على أن كلمة «التربية» أوسع مدى من كلمة «التعليم» وأكثر دلالة على ما يتصل بالسلوك وتقويمه، في حين تنحصر كلمة «تعليم» على علاقة محدودة بين طرفين بهدف إيصال قدر معين من المعلومات أو المهارات.

وعلى هذا يمكن القول بأن التعليم نمط مؤسسي من أنماط التربية يتم داخل مؤسسات رسمية، تتخذ من هذه العملية رسالة أساسية لها، ويتخذ منها المجتمع وسائل ذات رسائل تكفل له إعداد النشء وفق ما يريد، بينما تتم التربية داخل تلك المؤسسات وخارجها؛ فالأسرة، والأندية، ووسائل الإعلام، والمساجد.. وغيرها مؤسسات اجتماعية لها وظائفها الخاصة، ومنها يكتسب الفرد كثيراً من مكونات شخصيته وثقافته بوعي أم بدون وعي.

وإذا قرر بعض الإعلاميين أن الإعلام التعليمي ينحصر في الصحف والمجلات التي تصدر إلى المعلمين والطلاب وغيرهم من عناصر العملية التعليمية مضافاً إلى ذلك البرامج التعليمية المسموعة والمرئية فإن الرأي أن الإعلام التربوي هو الإعلام الشامل للتربية بمفهومها الواسع الحديث ومن بينها الإعلام التعليمي.

إن الهدف الأول للتعليم هو: نقل تراث الأمة الاجتماعي من جيل إلى جيل، وتنمية الجوانب المعرفية.

ويتفق الإعلام والتعليم في أن كلاً منهما يهدف إلى تغير سلوك الفرد، فبينما يهدف التعليم إلى تغيير سلوك التلاميذ إلى الأفضل نجد الإعلام يهدف إلى تغيير سلوك الجماهير؛ فالتلميذ الذي ينطق كلمة جديدة لم يتعود عليها من قبل قد تعلم شيئاً فسلك أنواعاً من السلوك اللغوي غير سلوكه الأول الذي اعتاد عليه.

كما أن التعليم والإعلام أصلاً عملية تفاهم، وعملية التفاهم هي العملية الاجتماعية الواسعة التي تبنى عليها المجتمعات، إذ لا يمكن أن يعيش فرد معزولاً دون أن يتفاهم مع من معه بشأن هذا العمل ويتعاطف معه فيه.

والإعلام بأشكاله المتنوعة في إدارات الإعلام عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس من خلال الحوار الهادف.

ويتميز جمهور التعليم عن جمهور الإعلام بالتجانس، فالتلاميذ في مختلف مراحل التعليم متجانسون من حيث التحصيل والخبرات السابقة والسن والزمن، أما جمهور الإعلام فهم المواطنون كلهم في المجتمع أو جزء منه.

كما يتميز جمهور عملية التعليم عن جمهور عملية الإعلام في أن الأول مقيد في حين أن الثاني طليق، فليس التلاميذ في أي مرحلة أحراراً في اختيار المادة التي يدرسونها، أما جمهور الإعلام فحر طليق.

ويتميز التعليم عن الإعلام بصفة المحاسبة على النتائج، فالطالب

مسؤول عن نجاحه، أما في حالة الإعلام فليس منا إلا نادراً من هو مسؤول عن متابعة برنامج أو قراءة مجلة.

ويتميز التعليم عن الإعلام أيضاً من حيث الدافعية؛ إذ إن الدافع إلى التعليم واضح للمتعلم وضوحاً منطقياً في كثير من الأحيان وهو النجاح، بينما نجد الدافع إلى الإعلام غير واضح الوضوح الفكري المنطقي الملازم للتعليم.

كذلك يتميز التعليم عن الإعلام في وجود صلة مباشرة متبادلة بين المتعلم والمعلم وهو التفاعل المباشر، بينما لا توجد في الإعلام باستثناء بعض الحالات كما في الاتصال المباشر.

من هذا المنطلق الفكري يتضح: أن الإعلام يقدم خدمة إخبارية هدفها التبصير والتنوير والإقناع، لتحقيق التكيف والتفاهم المشترك بين الأفراد، أما التعليم فإنه يهدف إلى استمرار التراث العلمي والاجتماعي والأدبي والحضاري للأجيال المتعاقبة، وتنمية مهاراتهم وقدراتهم العقلية والبدنية.

من هنا يتضح أن الإعلام والتربية دعامتان يجب أن نجند لهما كل الوسائل التي تخطط لها الدولة، ومن أجل توجيه الأجيال الناشئة والمتعاقبة التوجيه العلمي السليم للسلوك الاجتماعي الذي نرتضيه لأبنائنا ومجتمعنا، مستفيدين في ذلك من الروابط الوثيقة التي تجمع الإعلام بالتعليم.

٤ ـ الإعلام التربوي: المفهوم والأهداف

أ ـ الإعلام التربوي: هو استثمار وسائل الاتصال من أجل تحقيق أهداف التربية في ضوء السياستين التعليمية والإعلامية للدولة.

ب ـ أهداف الإعلام التربوي:

١ ـ الإسهام في تحقيق سياسة التعليم.

٢ ـ العمل على غرس تعاليم الشريعة الإسلامية وبيان سماحة الإسلام.

٣ ـ تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، والمثل العليا في المجتمع.

٤ ـ تلمس مشكلات المجتمع، والعمل على بث الوعي التربوي تجاهها.

٥ ـ التعريف بجهود الدولة تجاه الوطن وأبنائه.

٦ ـ متابعة وسائل الاتصال الجماهيرية، والاستفادة من الرؤى العلمية، والوقوف على مطالب الميدان من خلال ما تبثه من معلومات.

٧ ـ القيام بالبحوث وتشجيعها في جميع المجالات التربوية.

٨ ـ تبني قضايا ومشكلات التربية والتربويين والطلاب ومعالجتها إعلامياً.

٩ ـ إبراز دور المدرسة بوصفها الوسيلة الأساسية للتربية والتعليم.

١٠ ـ خلق علاقة إيجابية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل بين أعضاء الجهاز والمجتمع بما يساعد في زيادة العطاء والإخلاص في العمل.

١١ ـ الاهتمام بجميع عناصر العملية التعليمية: المعلم ـ الطالب ـ المنهج ـ المبنى المدرسي ـ ولي الأمر.

١٢ ـ التواصل مع المجتمع من خلال نشر الأخبار، وتزويد الرأي العام بالمعلومات الصحيحة عن البرامج والمشروعات التعليمية والتربوية التي تحقق المسؤولية الجماعية للعمل التربوي.

٥ ـ ماذا نريد من الإعلام التربوي؟

إن حياتنا اليوم بحاجة إلى أن نحقق إعلاماً عملياً يقوم بتحقيق تلك الأهداف السامية، ويسهم في عملية التثقيف: التثقيف الأخلاقي ـ التثقيف الاجتماعي ـ التثقيف الإنساني.. هذا إلى جانب التثقيف التربوي والتعليمي.

نحتاج إلى إعلام تربوي قادر على الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة، وتطويعها لخدمة الفعل التربوي.

والإعلام التربوي مطالب بمتابعة سلوكيات الطلاب في داخل المدرسة وفي المجتمع.. يؤكد لهم ضرورة الحفاظ على المدرسة بمبناها ومعناها.. محافظته على سلوكياته كطالب علم بأن يتحلى بالأخلاق الكريمة ـ احترامه لمعلمه، وحبه لوالديه ـ الرغبة الملحة في العلم ـ حبه لزملائه ـ ولاؤه لوطنه ـ حفاظه على النظام والنظافة ـ البعد عن كل مشين للفرد ـ متعاوناً في الخير مع المجتمع ـ مرتبطاً بأسرته ـ محافظاً على بيئته ـ متصفاً بصفات المسلم الكريم والعربي الأصيل..

نريد إعلاماً تربوياً يكون معيناً للمعلمين وللآباء والأمهات في تقريب المعلومة لذهن الطالب، ودالاً له على سبل تحصيل العلم والمعرفة، وتأصيل القيم الإسلامية النبيلة.

إن على الإعلام التربوي أن يعايش ظروف مجتمعه الزمانية والمكانية، فمن المهمات التي يجب أن يؤكدها للناس: المفاهيم الحقيقية للتعليم، وأن نقضي على المفهوم الذي يربط التعليم بالوظيفة، والرغبة في الوظائف البارزة التي يسميها البعض الراقية أو العليا.. نريد أن يتعلم الأبناء كيف أن اليد العاملة يد شريفة يحبها الله تعالى، وأن يدركوا أن المهن والحرف خير من البطالة والعوز، والوطن لن يعتمد دائماً على غير أبنائه.

٦ ـ من هو الإعلامي؟ وما سماته؟

الإعلامي: هو الواسطة بين جميع أطراف العملية الإعلامية ومحاورها، تماماً كالمعلم هو: جوهر العملية التعليمية ومنفذها، لهذا فإن هناك العديد من السمات التي يجب أن تتحقق في الإعلام والاتصال ومنها:

١ ـ سمات ثقافية:

لا بد للإعلامي أن يجمع بين كل أطراف الثقافة، فلا يجد نفسه يوماً غير عارف بعلم من العلوم، وهذا يعني أن يكون متسع المدارك، حاضر الفكر، لبق الحوار، الأمر الذي يؤهله لنقل ثقافة الآخرين، والتفاعل معها بما يتفق وحاجات مجتمعه، والأخذ بما يناسب دينه ووطنه، وهذا يخلق فيه صفة ضرورية وهي: عالمية التفكير وعالمية التوجه، وإنسانية الرأي دون تفريط في ولائه لوطنه وأهله.

٢ ـ سمات خلقية:

وذلك بأن يكون أميناً في نقل ما هو بصدده من قضايا وأفكار، كريم النفس، حسن المعاشرة، عفيف اليد واللسان، متواضعاً لا يغريه موقعه كإعلامي قد تتاح له الفرصة للقاء كبار الشخصيات للتعالي على الآخرين، كما يجب أن يكون جديراً بالثقة، وهذا يتأتى من احترامه للآخرين مع صدقه

والتزامه بالمثل العليا التي يناضل من أجلها، وأن يكون اجتماعياً يشارك الناس أفراحهم وآلامهم، غيوراً على دينه، وكرامة وطنه.

٣ ـ سمات شخصية:

ليس شرطاً أن يكون الإعلامي متخصصاً ومتعمقاً في كل العلوم بل يكفي أن يعرف الكثير عنها، وأن يملك العدة الضرورية التي تعينه على أداء مهامه وفي مقدمتها: الموهبة التي يودعها الخالق تبارك وتعالى في من شاء من خلقه، ومنها صفات مكتسبة، وهي تلك التي يوجدها الإعلامي بطرق عدة؛ فإذا سلمنا بأن الموهبة.. هي أساس النجاح، فإن صقلها بالاطلاع والقراءة العلمية الواعية تزيدها رسوخاً، وتعطيها صفة الإبداع.

وأن يملك القدرة على فهم ما يقرأ، أو يسمع أو يرى، قادراً على تحليل ذلك، مستبطناً للأمور بصورة واعية ونظرة نفاذة، وأن يتمتع بقدر كبير من التوازن.

ومن المهم أن يحظى الإعلامي بصفة القبول عند الآخرين، فلا يكون ركز الخلق، ثرثاراً، بل يجب أن ينأى بنفسه عن شخصية التوجه وأنانية المقصد، كما يجب أن يكون عادلاً منصفاً مع المتحاورين، وألا يكون مبالغاً، ويبتعد بنفسه عن المهاترات، وأن يتحلى بالصدق مع نفسه والآخرين.

٤ ـ سمات عملية:

على رجل الإعلام أن يتحسس مشكلات مجتمعه ويتفاعل معها، وهذا التفاعل يرتبط بأمر آخر هو قدرة الإعلامي على خلق صداقات مع الذين سيكونون مصدراً مهماً لجمع المعلومات.

وإذا تجاوزنا هذه المرحلة «مرحلة توفر الأدوات» فإنه ينبغي توفر مقومات أخرى تخص كل فن من فنون الإعلام ومن ذلك:

١ ـ أن يحدد الهدف من الموضوع، والأسئلة التي تحتاج إلى إجابة قبل أن يحدد إجراء التحقيق الصحفي أو اللقاء الإذاعي أو إقامة ندوة ما..

٢ ـ معرفة كل ما يتصل بالموضوع الذي سيطرحه أو الشخصية التي سيتحاور معها.

٣ ـ أن يكون الإعلامي واثقاً من نفسه ملماً بأصول الحديث.

٤ ـ استخدام وسائل الإيضاح والبراهين.. مثل الصور والرسوم التي تعرض الحقائق.

٥ ـ الصياغة الواضحة والمركزة التي تناسب جمهور القراء أو المستمعين.. أو المستهدفين بالموضوع.

٦ ـ اختيار العناوين الجذابة البعيدة عن التهويل والخداع.

٧ ـ التوقيت.. أي تخير وقت نشر الموضوع أو إذاعته أو بثه.. كأن نركز على إبراز مكانة العلم في المجتمع في «يوم المعلم» من خلال الإذاعة المدرسية، والمسرح، وإقامة الندوات.. وبالمقابل من الخطأ أن نكتب عن الإجازة في وسط العام الدراسي بل ينبغي التركيز على شرح الدروس، ومحاولة تبسيط العلوم التي قد تخفى على الطلاب من خلال وسائل الإعلام المدرسية.

هذا بالنسبة لكل إعلامي.. ويزيد الإعلامي العامل في الميدان التربوي الصفات الخاصة:

١ ـ أن يكون فاهماً لسياسة التعليم.

٢ ـ أن يلم بأجهزة التعليم، وجوانب العملية التربوية، كالمناهج والمعلمين والطلاب والنشاط المدرسي..

٣ ـ أن يكون مطلعاً على كل جديد في مسيرة التعليم.

٤ ـ أن يكون على علاقة دائمة بقضايا التربية والتعليم سواء في أجهزة الدولة أو تساؤلات الناس وقضاياهم.

٥ ـ أن يكون قارئاً، ومتابعاً، ومشاهداً، ومستمعاً جيداً لكل وسيلة إعلامية مفيدة.

١ ـ الوسائل المقروءة:

١ ـ الكتاب: رغم انتشار الوسائل التعليمية بأشكالها المتنوعة، وتطورها، إلا أن الكتاب سيظل الأكثر استخداماً في حفظ ونقل المعارف والعلوم والمفاهيم والقيم.

ويمكن استثمار الكتاب المدرسي للانطلاق نحو تكوين قاعدة معلوماتية تستخدم عند البدء في العمل الإعلامي، ويقترح في هذا الجانب التالي:

أ ـ استثمار القصص والروايات ومواضيع الأدب العامة، «المسرحة المناهج» أي تحويلها إلى عمل مسرحي يؤدى على خشبة المسرح، ويبث في الإذاعة، وينشر في نشرة المدرسة، مما يساعد على تقريب المعلومة إلى ذهن

الطالب، وهنا ينبغي الإشارة إلى أهمية مراعاة سن الطلاب، واستعداداتهم وخصائصهم الفسيولوجية.

ب ـ نشر حلول لمسائل علمية وغيرها في نشرة المدرسة أو نشرة المادة، من خلال جهود الطلاب، ويمكن أيضاً أن تطرح على شكل مسابقة.

ج ـ الاستفادة من كتب مساعدة أخرى لحل المسائل، على أن تكون مرخصة من الوزارة.

ولا يمكن التساهل بالدور الكبير الذي يمكن أن تؤديه المكتبات العامة إذا ما استطعنا أن نجعلها محفزة للزيارة بتزويدها بالجديد من الكتب، والتي تناسب جميع الأعمار، إضافة إلى تنفيذ الحملات الإعلانية التي تحث على زيارتها والاستفادة منها.

وتعد مكتبة المدرسة أنموذجاً مصغراً للمكتبات العامة، وتمتاز بنوعية الكتب التي أمنتها وزارة المعارف بإشراف مباشر من التربويين المعنيين.

٢ ـ **الصحيفة**: ويمكن تعريف الصحيفة بأنها: النافذة التي يرى منها الفرد العالم، وتدخل الصحف والمجلات العامة «التجارية» ضمن الدوريات التي تمثل حلقة اتصال مهمة بين أفراد المجتمع بكل طبقاته، وتتميز: بالجدة، وسهولة الحصول عليها.

ويمكن للاستفادة من الصحف والمجلات اتباع التالي:

١ ـ تثبيت الصحيفة على حامل في مكان بارز في المدرسة بحيث يتصفحها جميع الطلاب والمعلمين، أو في إدارة التعليم لتكون أمام العاملين، وهذا سيزيد من تفاعل الطلاب مع الصحف المحلية، وبالتالي زيادة ثقافة المجتمع.

٢ ـ متابعة الأخبار والمقالات التربوية، وبثها من خلال الإذاعة المدرسية أو التلفزيون التعليمي، أو من خلال نشرة المدرسة، ويمكن أن توزع على الطلاب على هيئة ملف صحفي يومي أو أسبوعي أو فصلي.

٣ ـ تعد الصحيفة وسيلة مهمة للتثقيف العلمي والمهاري من خلال تعلم فنون العمل الإعلامي: الخبر ـ التحقيق ـ الحوار الصحفي...

٤ ـ تدريب التلاميذ على مهارات كثيرة منها: القراءة السريعة الفاحصة، التعبير، الحوار البناء..

٣ ـ اللافتة: تعتمد على الجملة المعبرة الواضحة، وعادة ما تستخدم في عمليات الإرشاد والتوجيه، كأن تشير اللافتة إلى مكان مناسبة ما، ومن ذلك اللافتات التي توضع على أبواب المدارس التي توضح اسم المدرسة ومعلومات عنها، وتتميز بسهولة نقلها من مكان إلى آخر بحسب الحاجة.

ومن الاستخدامات العملية اللافتة في مجال الإعلام التربوي:

١ ـ تدريب الطلاب على حسن الخط إذا كتبت باليد، أو باستخدام الكمبيوتر.

٢ ـ تستخدم للإعلانات العامة عن مناسبات تربوية.

٣ ـ يمكن أن تستخدم على هيئة لوحات مضيئة، وعادة ما تكون من الوسائل الناجحة التي يمكن مشاهدتها من على مسافات بعيدة.

٤ ـ الملصقة: تظل الملصقة من الوسائل الإعلامية الفعالة.

ومن أهم شروط نجاحها:

١ ـ وضوح الهدف وبساطة المضمون.

٢ ـ الاتزان: أي الانسجام بين محتويات الملصق.

٣ ـ التركيز على فكرة واحدة.

٤ ـ الاختصار في الكلمات المكتوبة والتركيز على الصورة المعبرة. ـ استخدام الألوان الملفتة للانتباه.

وهي ضمن الصور التي تعمل على نقل الفكرة بشكل مصور، ويكثر استخدامها لأغراض التوعية العامة، كما أنها تستخدم في المدرسة للمساهمة في تحقيق الأهداف التربوية، ولها استخدامات عديدة مثل: الدعايات.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته عند وضع الملصقة أن تكون سهلة الإزالة بعد انتهاء الغرض منها، وهنا ينبغي التنبيه إلى أنه لكي يحقق الملصق أهدافه فيجب عدم عرضه لمدة طويلة مهما كانت درجة قوته، حتى لا يفقد فاعليته وتأثره.

٥ ـ **المطوية**: وتتميز المطوية بسهولة حملها وتوزيعها، إضافة إلى إمكانية طباعة كمية كبيرة منها بأرخص الأسعار.

وعادة ما تركز المطوية على موضوع واحد فقط، وتتناوله شرحاً وتحليلاً، وبأسلوب مبسط ومفهوم للمستهدفين. وتعد المطوية من أفضل وسائل الإعلام في المناسبات العامة، ومفيدة أيضاً على موضوعات معينة في المنهج الدراسي.

٦ ـ **الشعار التربوي**: هو رمز لهدف نسعى إلى تحقيقه، وينبغي عند التفكير في رفع شعار ما، أو عند التخطيط لمشروع تربوي حسن اختيار التراكيب اللغوية، وشموليتها، وسلامتها من الأخطاء، إضافة إلى

إمكانية تحقيق بنود ذلك الشعار. ومن المناسب عند التخطيط لتنفيذ حملة إعلامية تربوية أن نضع لها شعاراً معيناً، يرمز إلى هذه المناسبة، ونوظف جميع وسائل الاتصال لمساندة هذه المهمة، ومن ذلك: ونشرات - مطويات - مسرح مدرسي - إذاعة مدرسية - ندوات - محاضرات. . .

٢ - وسائل مسموعة وسمعبصرية:

الحاسوب الآلي: في الوقت الذي يلقى فيه موضوع تأثير التقنية المعاصرة على العملية التعليمية والتعليمية اهتماماً عالمياً، فإن تأثير ظهور الحاسوب في التربية والتعليم أخذ أبعاداً جديدة وعناية خاصة بالنظر لما يشكل من تغيير جذري في أساليب واستراتيجيات التعلم، وقد بدأ الاهتمام بالحاسوب في أواخر الأربعينيات الميلادية، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ونتيجة لثورة المعلومات ونمو صناعة الحواسيب، فإن المدرسة تواجه جملة من التحديات الآلية والمستقبلية.

وهناك شعور عام في غالبية الدول النامية والمتقدمة يميل إلى الاعتقاد بأن المجتمع يشهد تحولاً نحو الحوسبة، ويقصد بذلك اعتماد كثير من مناشط الحياة على الحاسوب، مما ولد شعوراً أعمق بالمسؤولية الجماعية، وتجسد ذلك الشعور عند المربين بأهمية التعايش مع متطلبات التسارع التقني المتجددة.

ويبرز دور الحاسوب كأداة تعليمية في تأكيد الاتجاهات التربوية الحديثة على التعلم الذاتي، وزيادة مسؤولية الفرد عن تعلمه، إضافة إلى تزايد الحاجة إلى تفريد التعليم ليتماشى مع قدرات الفرد واحتياجاته ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

ويمكن للاستفادة من الحاسوب اتباع التالي:

١ ـ تشجيع الطلبة على تعلم التعامل مع الحاسوب الآلي.

٢ ـ تنويع طرائق التدريس من خلال استخدام الحاسوب الآلي في الشرح 0 POWER BOINT.

٣ ـ التعلم عن طريق الحاسوب: وهو من أكثر أدوار الحاسوب التعليمية ارتباطاً بالتعليم من حيث المحتوى العلمي الذي نستعمل فيه برمجيات محاكاة وألعاب تربوية، واستخدام الحاسوب أداة لجمع البيانات وتحليلها وتنظيمها.

٤ ـ التعلم من الحاسوب: وهو من أكثر أنماط استعمال الحاسوب استعمالاً، وذلك بالاستفادة من برامجه التعليمية المتنوعة.

ولا يقتصر دور الحاسوب في عملية التعليم والتعلم بل يتعدى ذلك إلى فوائده العديدة للمعلم ومدير المدرسة لإنجاز المهام الإدارية مثل: تحضير الدروس ـ إعداد الاختبارات ـ تحليل النتائج ـ عمل الملفات والجداول ـ تكوين قواعد البيانات. وتعد «الإنترنت» أهم وسيلة إعلامية على الإطلاق في الوقت الراهن، وذلك لعالميتها، وسهولة استخدامها، إضافة إلى غزارة المعلومات وتنوع مصادرها.

لذلك فإن الحاسوب الآلي يعد من أهم مصادر التعلم حالياً، وينظر إلى «الإنترنت» على أساس أنها الوسيلة الأهم والأكثر فاعلية في عملية التفاعل والاتصال المحلي والعالمي، وهنا تظهر محاذير عديدة ينبغي على المعلم أن يدركها، ويناقشها مع طلابه.

ومن فوائد شبكة الإنترنت:

١ ـ البريد الإلكتروني: ويعني تبادل المراسلات والمحادثات بين طرف وآخر أو عدة أطراف، وقد يكون ذلك في الوقت الحالي أو تسجل ليراها المستفيد حسب رغبته.

٢ ـ الحوار وتبادل الآراء: من خلال جمع فنون العمل الإعلامي.

٣ ـ الدراسة العلمية: حيث يمكن الحصول على المعلومات العلمية والمنهجية والاقتصادية والطبية.. وغيرها.

٤ ـ الإعلام: فقد ساهم الإنترنت في توسيع حركة النشر وزيادة عدد قراء الصحف.

٥ ـ ألعاب وتسالي.

٦ ـ معجم علمي واسع: ويشمل جميع العلوم والمعارف.

أ ـ التلفزيون التعليمي:

ـ نشأة التلفزيون: يرجع الفضل في اختراع التلفزيون إلى العالم البريطاني جون بيرد الذي تمكن من إخراج فكرة التلفزيون من حيز النظريات والتجربة إلى الإنتاج الحي والفعلي حين استطاع عام ١٩٣٤م نقل صورة باهتة لدمية ليطور ذلك إلى الإرسال والاستقبال الذي نعرفه الآن[١].

ويلعب التلفزيون دوراً حيوياً في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري لما يملكه من حاستي السمع والبصر في إبهار المشاهد.

ولهذا فإنه يمكن أن يستثمر التلفزيون لتقديم المعلومات والأفكار

(١) التصوير الإعلامي / د ـ محمد سويلم .

والسلوكيات المرغوبة، وتشير الدراسات إلى أن الطفل على وجه الخصوص الذي تجاوز عمره سن الثالثة يقضي سدس ساعات يقظته اليومية أمام شاشة التلفزيون، فإذا بلغ سن السادسة تكون المدة التي يقضيها في متابعة برامج التلفزيون معادلة لتلك المدة التي يقضيها في المدرسة[١].

ومسؤولية التلفزيون لا تقتصر على تقديم البرامج الترفيهية فقط، بل إن عليها مسؤولية أكثر عمقاً، ومن ذلك: توجيه الطلاب إلى أسس التفكير السليم، وكيفية البحث عن المعلومة.. مع مراعاة ضرورة تطابق مضمون ما يقال مع الصور الحية المعروضة.

ب ـ أهمية التلفزيون في التعليم:

١ ـ يعتبر من أكثر الوسائل تمثيلاً للواقع بما يمثله من مادة مصورة بألوان طبيعية وصوت حقيقي.

٢ ـ تعدد إمكاناته من: مناقشة ـ حوار ـ تمثيل ـ تعليق علمي..

٣ ـ تجاوز البعدين المكاني والزماني، إذ يمكن أن يصور لك قصصاً من التراث، وينقل لك صورة حية من التعليم في اليابان على سبيل المثال.

٤ ـ عند إنتاج العمل التلفزيوني التعليمي يمكن حشد أفضل الكفاءات في المادة التعليمية، والإخراج والتصوير..

٥ ـ التغلب على نقص المواد والكفايات الفنية من معلمين ومواد تعليمية ومختبرات.

٦ ـ التحكم في وقت البث.

---

(١) إعلام الطفل/ د ـ محمد معوض.

٧ ـ التشويق المبني على الإثارة وإعادة اللقطات والإخراج الفني.

٨ ـ قدرته على توظيف مختلف الوسائل التعليمية من رسوم وصور وشفافيات.. في البرنامج الواحد.

ج ـ **هناك نظامان أساسيان للتلفزيون التعليمي هما**: التلفزيون ذو الدائرة المفتوحة، والتلفزيون ذو الدائرة المغلقة، وفيما يلي مقارنة بين النظامين:

التلفزيون ذو الدائرة المفتوحة والتلفزيون ذو الدائرة المغلقة:

١ ـ لا يختص بمجتمع معين أو عمر محدد.

٢ ـ لا يمكن تقديم عروض حية من قاعة الدرس أو المختبرات.

٣ ـ أكثر انتشاراً.

٤ ـ لا يستطيع المعلم مشاهدته قبل الإلقاء.

٥ ـ أسرع في نقل الأحداث الطارئة.

٦ ـ ملتزم بأوقات محددة يختص بمجتمع تعليمي مثل: الجنس - العمر.

يمكن ذلك.

أقل انتشاراً مقارنة بعدد المستفيدين.

يمكن مشاهدته قبل البث.

لا يستطيع مجاراة الأحداث.

أقل تأثراً بعامل الوقت.

ويعد التعليم المصغر عن طريق التلفزيون شكل من أشكال الدائرة المغلقة، يكون فيه عدد الأشخاص المتعلمين قلة، بحيث يسمح عددهم بزيادة المناقشة، ويمكن المعلم من قياس مهارة ما عند تلميذه كأن يتم تسجيلها أمام زملائه وبذلك يتمكن من تقويم أدائه.

د ـ إذا تجاوزنا دور التلفزيون العام فإنه من المهم أن نتوقف ونتأمل معاً ما يمكن أن تسهم به المدرسة عن طريق التلفزيون التعليمي ومن ذلك:

١ ـ توفير كاميرا «فيديو»، وتسجيل برامج درامية وتعليمية على أشرطة VH، وإدخال المؤثرات الصوتية المناسبة عن طريق أجهزة المونتاج الخاصة، وهي كثيرة ومتنوعة ومتوفرة في المحلات التجارية المتخصصة التي لا تحتاج إلى جهد مكثف، بحيث تنفذ جميع العمليات من تأليف وتصوير ومونتاج عن طريق الطلاب.

٢ ـ إنشاء نوادي مدرسية للمشاهدة الجماعية: بحيث يخصص ساعة في الأسبوع للاطلاع الجماعي على البرامج التلفزيونية بتواجد جميع طلاب المدرسة إن أمكن أو طلاب الفصول وفق جدول محدد.

٣ ـ تسجيل البرامج التربوية المناسبة من المحطات التلفزيونية العامة، ومنها الدروس التعليمية وبرامج التثقيف العام في السلوك والعلاقات.. وغيرها، وعرضها على الطلاب للاستفادة منها، وتقويمها، ونقدها.

٤ ـ تصوير وتوثيق الأنشطة المدرسية من: ندوات علمية، ومحاضرات.

هـ ـ خطوات إنتاج برنامج تعليمي متلفز:

أولاً ـ مرحلة الإعداد: وهي الأساس، وتشمل هذه المرحلة: تحديد

الهدف ـ تحديد الفئة المستفيدة ـ اختيار المحتوى العلمي ـ جمع المعلومات ـ الشروع في كتابة النص المناسب.

ثانياً ـ مرحلة الإنتاج: وهنا يتم تنفيذ ما كتب على الورق عملياً، وذلك بالتعاون مع جميع عناصر العمل الفني.

ثالثاً ـ مرحلة المونتاج: أي اختيار أفضل اللقطات للعمل، حيث يتوجب تصوير أكثر من لقطة للمشهد الواحد.

ـ **عناصر العمل التلفزيوني**: إذا افترضنا أننا أمام إنتاج عمل تلفزيوني ميداني بعنوان «تجارب تربوية» الذي يقوم بتوثيق البرامج والنشاطات المتميزة في الميدان التربوي، فإن عناصر العمل: مقدم ـ مصور ـ مخرج ـ منتج ـ صوت ـ صورة ـ إضاءة ـ وقد يحتاج الأمر إلى مساعدين لكل هؤلاء.

ـ بعد الانتهاء من العمل تأتي مرحلة العرض وهنا يجب على المعلم: مشاهدة الفيلم كاملاً لمعرفة مدى مناسبته ـ تلخيص موضوع الفيلم بشكل مكتوب ـ تحديد أسئلة تقويمية ـ تشويق الطلاب عن طريق المناقشة لفكرة الفيلم ـ تجهيز المكان المناسب ـ شرح النقاط الغامضة.

ـ بعد غرض طرح الأسئلة، وكتابة التقارير وإجراء التجارب وربما القيام بالزيارات الميدانية التي تعزز فكرة الفيلم. وأخيراً فإن الأجهزة المتصلة بالتلفزيون التربوي كثيرة ومتنوعة، وتختلف درجة دقتها وجودتها من نوع لآخر ومنها: أجهزة يوماتيك ـ أجهزة الفيديو نظام بيتا BETA ـ أجهزة الفيديو نوع VHS(0).

٣ ـ السينما:

تتشابه الأفلام السينمائية في بعض الصفات مع التلفزيون. حيث يجمع كلاهما عنصري الصوت والصورة، وإمكانية شرح معلم المادة من خلالهما إضافة إلى عنصري التشويق ووحدة المكان والزمان.

ويكفي أن نذكر أن الإعداد الجيد لفيلم سينمائي للتعريف بالمدرسة بشكل علمي دون مبالغة أو دعاية يسهم في انضمام أعداد كبيرة من الطلاب إلى هذه المدرسة أكثر من أي مدرسة أخرى لا يوجد لديها أي وسيلة إعلامية.

والأمر ينطبق على العمل التربوي تماماً، حيث يمكن أن نصور المواد الدراسية باستخدام السينما، وهذا سيعطي الموضوع الإثارة التي ننشدها وبالتالي الإدراك والفهم.

٤ ـ المسرح

المسرحية عبارة عن قصة تمثيلية تعرض موضوعاً أو موقفاً من خلال حوار يدور بين شخصيات القصة، وتدور أحداثها عن طريق الصراع بين مواقف واتجاهات الشخصيات، ويتطور الموقف حتى يبلغ ذروته، ثم ينتهي الأمر بانفراج الموقف والوصول إلى الحل المرغوب.

وقد تنقسم المسرحية إلى عدة فصول، وقد تكتفي بفصل واحد.

ويتكون هيكل المسرحية من ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

(١) العرض: ويأتي عادة في الفصل الأول، حيث يتكشف موضوع المسرحية وشخصياتها

(٢) التعقيد: وهو الطريقة التي يتم بها تتابع الأحداث في تسلسل منطقي.

(٣) الحل: وهو الختام وتكشف العقدة وبالتالي الوصول إلى الحل.

وللمسرحية أسس مهمة هي: الفكرة: ويقصد بها مضمون القصة، والحكاية: وهي بمثابة جسد الفكرة، وتوزيع الأدوار، والشخصيات: وهم أبطال المسرحية، والصراع: وهي لب المشكلة وتعقيداتها، والحوار: ويعني فصول الحديث وأحداث المسرحية المبنية على المناقشة والحوار والمناقشة والتصرفات.

٥ ـ الإذاعة:

هي الانتشار المنظم الموجه بواسطة جهاز الراديو، للمواد الإخبارية والثقافية والتعليمية..

وتنبع أهمية الإذاعة من عدة خصائص منها: سرعة الانتشار ـ قدرتها على الجذب ـ استطاعتها تخطي حواجز المستمع إضافة إلى تخطيها الحدود الجغرافية والسياسية.

وسائل عملية:

١ ـ المعرض: هو عبارة عن موقع مكاني خاص، يعرض من خلاله مختلف الإنتاج المتعلق بموضوع المعرض وأهدافه وأشكاله بطريقة منظمة متوازنة.

وتتلخص أهداف إقامة المعارض في: نشر وتبادل المعلومات ـ التعريف بالمنتج سواء للتسويق أو للتعريف أو خلق انطباع معين لدى الجمهور ـ بث روح التنافس الشريف ـ اكتشاف المواهب والقدرات وتنميتها.

وينبغي عند إقامة المعرض مراعاة التالي:

١ ـ اختيار الموقع المناسب بحيث يسهل الوصول إليه.

٢ ـ يكون المكان مضيئاً وصحياً وفسيحاً.

٣ ـ تحديد الهدف من إقامة المعرض، والنتائج المرجوة من خلاله.

٤ ـ ضرورة مشاركة كل الطلاب في إقامة المعرض.

٥ ـ تقسيم المعرض إلى عدة أجنحة أو أقسام، حسب الهدف من إقامته.

٦ ـ تحديد التكاليف المادية والاحتياجات العامة من الكوادر، وتوزيع الأدوار بينهم، وهنا ينبغي إشراك القطاع الخاص في تمويل المعرض.

٧ ـ تحديد موعد افتتاح المعرض والشخصية التي ستفتتحه (مسؤول تربوي) وأيام ووقت الزيارة، وإعداد مطوية تعبر عن المناسبة، وتوضح للزائر كل المعلومات حول المعرض ومحتوياته، وأوقات الزيارة.

ومن أنواع المعارض: المعارض العلمية ـ المعارض الأدبية والثقافية ـ المعارض التعريفية..

٢ ـ الزيارة: من أهم وسائل التواصل العملي والإنساني: الزيارات المتبادلة بين المدارس والمعلمين والطلاب، ولكي تحقق الزيارة أهدافها يجب مراعاة التالي:

١ ـ تحديد الهدف من الزيارة.

٢ ـ إخبار الجهة أو الشخص المقصود قبل الموعد بوقت كاف.

٣ ـ اختيار مجموعة من الطلاب، وهنا قد يكونوا من الموهوبين أو المتفوقين أو ربما الكسالى وضعاف التحصيل العلمي بناء على الهدف العام من الزيارة.

٤ ـ تحرير الأسئلة والمحاور إن كانت الزيارة علمية أو تربوية أو كان لها علاقة بأي عمل إعلامي تربوي.

٥ ـ إعداد تقرير بعد الزيارة.

وتتنوع أهداف الزيارة، فمنها: الزيارة الإنسانية كزيارة مريض في المستشفى، ومنها: زيارة استكشافية: للاطلاع على تجربة معينة أو مشروع تعليمي معين وتكوين فكرة عامة حياله ومن ذلك: زيارة المتاحف والمراكز التعليمية، والزيارة العلمية التي تبحث في العلوم وتعزز المعلومات وتنميها، وقد تكون زيارة إعلامية صرفة لتسليط الضوء على منتج استهلاكي يفيد المنتج، ومن ذلك دعوة المدارس لزيارة مصانع لأنواع المنتجات الاستهلاكية المختلفة، ومنها الزيارة التربوية كأن تتم زيارة قسم معين في الجامعة أو زيارة مدير التعليم..

٣ ـ **الرحلة:** وعادة ما تتصف بروح المغامرة والتحدي، وهي من أكثر وسائل الاتصال التي تنمي في المشاركين روح التعاون والألفة والمحبة.

ولعل في برامج وأنشطة الكشافة ما يدل على هذا الجانب، ويعزز النظرة إلى هذه الوسيلة التواصلية المهمة.

وينطبق على الرحلة ما ينطبق على الزيارة إلا أن الرحلة تحتاج إلى عناية أكثر لأنها عادة ما تستغرق وقتاً أطول، واحتياجات من نوع خاص بحسب مدتها ووجهتها والهدف منها.

٤ ـ **المسابقة:** وهي نوع من النشاط القائم على المنافسة الصحية بين الطلاب، وقد تكون مسابقة علمية أو رياضية أو أدبية.

ومن أشهر أنواع المسابقات الإعلامية: سباق المدارس في المنطقة التعليمية التي تقوم على المنافسة بين طلبة المدارس تنتهي بفوز إحدى المدارس وحصولها على لقب البطولة، وهنا يحدث الانتشار الإعلامي لهذه المدرسة وطلبتها ومعلميها، ويجب في المسابقة أن نحدد جوائز عينية أو مادية للفائزين، وتكون محور تنافس المتسابقين.

ويمكن أن نستثمر المسابقات لتعزيز قيم تربوية في نفوس التلاميذ أو محاربة عادات وممارسات خاطئة في المجتمع، كتوجيه أسئلة علمية أو إجراء بحوث تربوية.. تجاه ظاهرة التعصب الرياضي..

ومن فوائد المسابقة البارزة: تعويد الطلاب على البحث والتقصي وتدوير المعلومات، وبالتالي زيادة حصيلة الطالب العلمية.

٥ ـ النشاط: والحديث عن النشاط الطلابي يقودنا إلى الحديث عن جميع جوانب العمل الإعلامي، وكافة عناصر العمل التربوي أيضاً، لكن يمكن أن نقرر بأن المنافسات الرياضية والاجتماعية والثقافية.. من أكثر وسائل الإعلام والاتصال تطبيقاً في مدارسنا اليوم.

٦ ـ الإعلان التربوي:

أ ـ تعريف الإعلان التربوي: هو نشاط إداري تربوي منظم يستخدم أساليب ابتكارية للتواصل مع الوسط التربوي، باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية، بغرض التأثير الواعي المدروس، سواء لنشر قيمة تربوية وتعليمية، أم للتعريف بمنتج استهلاكي معين بما يدر أرباحاً مادية تسهم في خدمة تعليمية جماعية أفضل، أم لتحقيق الغرضين معاً، مراعية في ذلك السياستين التعليمية والإعلامية في الدولة.

وإذا كانت الإعلانات التجارية وسيلة تسويقية للخدمات والسلع لا تقارع فإن استخدامها بشكل مدروس في تعزيز القيم التربوية أمر محمود ومطلوب أيضاً، إذ إن للإعلان دوراً أساسياً في نشر المعلومات وتوسيع نطاق الدائرة التربوية، الأمر الذي يساعد على زيادة معدلات التحصيل ورفع المستوى العلمي للتلاميذ بصفة عامة.

ووظيفة الإعلان لا تنتهي عند حد توصيل المعلومة، بل الأهم هو إحداث

آثار محددة تتخذ شكل معاني ومفاهيم يقتنع بها الطالب وتكون سلوكاً في حياته.

ب ـ أشكال الإعلان التربوي:

١ ـ الإعلان التربوي الهادف إلى نشر المعلومات والقيم التربوية في المجتمع المدرسي، وكمثال على ذلك: الإعلان في وسائل الإعلام المدرسية عن تنظيم محاضرة في موضوع ما في مكان وزمان معلومين.

٢ ـ الإعلان التربوي الهادف إلى توفير مردود مالي محدد لتمويل مشروع تعليمي للمدرسة مع ضرورة مراعاة الضوابط العامة للإعلان، ومن ذلك الحصول على موافقة صريحة من مدير التعليم أو مدير مركز الإشراف التربوي الذي تتبعه المدرسة.

ومن أمثلة ذلك: الاتفاق مع محل تجاري لوضع شعار المحل وعنوانه أو تصميم إعلان معين للتعريف بالمحل وأنشطته مقابل طباعة نشرة المدرسة، أو توفير الأدوات اللازمة لعمل مسرحية تربوية باستخدام أحدث النظم الفنية، أو تجهيز مقصف المدرسة، أو توفير جوائز عينية للطلاب الفائزين في مسابقة المدرسة.. وغير ذلك من الأنشطة التربوية.

٣ ـ ويمكن أن يحقق الإعلان التربوي الغرضين السابقين معاً مثل: تنفيذ حملة إعلانية عن طريق جمع وسائل الاتصال بالمدرسة للتوعية بأهمية المحافظة على المبنى المدرسي والأجهزة التعليمية، بحيث تتكفل مؤسسة تجارية بكامل مصاريف الحملة أو جزء منها.



أفلام الكارتون



أفلام الكارتون

١ ـ مواضيعها وأهدافها:

إن أفلام الكرتون هي فعلاً أحب الفنون المصورة للطفل حيث تقدم له عالم يشبع رغبته في الخيال الفني الفانتازيا الإثارة والشخصيات الخرافية من عالم الحيوان أو شخصيات جذابة أو عرائس ومثال ذلك قصص (البطة دونالد، وتوم وجيري، وميكي ماوس. . .) والألوان المبهرة والأحداث الغرائبية والأصوات المبالغ فيها والموسيقى السريعة والمؤثرة فهي تعد شكلاً من أشكال المحاكاة والمعايشة والمتابعة، فإذا حللنا الصوت فإنه هو الذي يؤكد صدقية الشخصيات التي يراها الطفل بجانب صوت الأشخاص الذين يتحدثون.

ولذا نجد أن مشاهد الكارتون تنتج عنها أصوات تتسم بالارتفاع والحدة في استخدام العنف بأشكاله المختلفة من خلال أصوات الضرب أو الألم أو الانفجارات أحياناً أو تأثير الصفقات أحياناً وحتى بعض الكلمات التي تلازم وتنطق مع الغربة أو الحركة مثل (طخ ـ طوخ ـ هيه ـ ها. . .) أو صوت التألم والأنين وهذه الأصوات تعد دافعاً لمحاكاة الأطفال لنا.

وإذا نظرنا إلى كيف تتكون مدركات الطفل وانتباهه سنجد أنها تتأثر دائماً بالعلاقة الناتجة عن المنبهات.

ومثال هذه الأفلام هي القصص الناجحة التي يقدمها والت ديزني ويطلق

عليها اسم عالم ديزني وتتضمن برامج منوعة من الصور المتحركة إلى قصص المغامرات، إلى التاريخ، إلى الدراسات الطبيعية كل هذا في قالب رائع من الإخراج الفني البديع.

إن أفلام الكارتون عالم ممتع ورائع يسلخ بفضله الطفل من واقعه ويلاحق الشخصيات الكرتونية بكل شوق وحب.

«ولقد وضعت إحصاءات على مدى إقبال الطفل على البرامج المختلفة وخاصة أفلام والت ديزني في مراحل السن المختلفة وكانت على الشكل التالي: النسبة المئوية لإعجاب الأطفال حسب السن:

٦ سنوات	٨ سنوات	١٠ سنوات	١٢ سنة
٦٤٪	٨٠٪	٧٩٪	٦٩٪

كما أن الأطفال أصبحوا يقتطعون ساعة ونصف الساعة من الوقت المخصص للعب يومياً من أجل مشاهدة أفلام الكارتون.

وتتضمن الأفلام المتحركة عدة مواضيع منها العلمية، والتربوية التثقيفية، والدينية، والعاطفية والترفيهية، والخيالية.

وطبعاً لكل من هذه المواضيع تأثيرات على الطفل منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي»[١].

---

(١) ويلبور شكرام. التلفزيون وأثره في حياتنا ص٧٢ .

١ ـ ١ مواضيع ذات أهداف علمية:

«إن الأفلام المتحركة الناطقة وسائل لها إمكانيات تعليمية متعددة ومتنوعة فهي تساعد على إدراك الحقائق في وضوح وتثير اهتمام الأطفال وتركز انتباههم وتزودهم بخبرات غنية متنوعة.

ويصعب في كثير من الحالات الحصول على بعض هذه الخبرات عن طريق الوسائل الأخرى، وقد أمكن بواسطة استخدامها توضيح الكثير من «الحركات غير المرئية للعين العادية والكثير من المفاهيم المجردة التي يصعب شرحها بالطرق اللفظية أو حتى بالطرق المباشرة»(١).

«وتستخدم الرسوم المتحركة على وجه الأخص في أفلام العلوم لتوضيح حركة الجزئيات وذرات المادة، والتفاعلات الكيميائية، وانقسام الخلايا والعمليات الحيوية المختلفة التي تتم داخل الأنسجة النباتية والحيوانية وغير ذلك من العمليات المماثلة»(٢).

١ ـ ٢ مواضيع ذات أهداف تربوية:

«إن الأفلام أو الصور المتحركة تمتاز على بقية الوسائل التعليمية بإمكانية توفير خبرات واقعية ومشوقة وواضحة لمثل الأحداث والمشكلات والتطورات التي تحدث وتقع في أماكن بعيدة في العالم وتتضمنها الأهداف التربوية للمدرسة.

فالأفلام أو الصور المتحركة تعتبر من الوسائل التعليمية المحببة إلى نفوس جميع التلاميذ، وهي تقدم لنا خبرات حسية غنية يصعب أن يتعذر في

---

(١) أحمد كاظم، الوسائل التعليمية والمنهج ص١٥٠ .

(٢) نفس المصدر السابق.

كثير من الحالات الحصول عليها بدونها.

كذلك بينت لنا نتائج الدراسات والأبحاث التربوية وخبرات المدرسين أنفسهم فيما يتصل باستخدام الأفلام في التدريس، أنها وسائل تعليمية فعالة ذات إمكانيات عظيمة قد لا تتوفر في غيرها من الوسائل، وذلك لأنها تخدم كثيراً من الأغراض التربوية والتعليمية.

ولكن هذا لا يعني من ناحية أخرى أن الأفلام هي أفضل الوسائل التعليمية على الإطلاق، فهي في أحسن الحالات إحدى الوسائل ولا يمكن أن تغني عن استخدام بقية الوسائل التعليمية»[1].

ولا تخدم الأفلام جميع الأغراض التربوية والتعليمية بنفس الفاعلية، بمعنى أن فاعليتها ليست واحدة في جميع مواقف التعلم، والأفلام كغيرها من الوسائل لها مزاياها، ولها حدودها وعيوبها، ومن ثم لا يمكن الاقتصار عليها في تحقيق أهداف التعلم.

١ ـ ٣ مواضيع عاطفية:

إن الكثير من أفلام الرسوم المتحركة تتضمن قصصاً للحب والغرام حتى بين الكلاب والقطط والحيوانات الأخرى.

ألم نرَ القطة في تلك البرامج على أعلى مستوى من الأناقة تتزين برموش طويلة وعيون كحيلة جميلة وكعب عال تتمايل لخطف قلب القط، وعلاوة على التركيز على إظهار صور الاقتتال لأجل الأنثى وتبادل القبل إن أكثر هذه البرامج الموجهة للأطفال في منطقتنا (الشرق الأوسط) على نوعين

---

(١) المصدر السابق ص١٥٦ .

أولاً برامج باللغة الأجنبية وهذا النوع من البرامج يتعرف الطفل على محتواها من خلال الصورة فقط وهي تشتمل على مغامرات عجيبة تجد صراعاً بين اثنين من أجل امرأة فيرتبط الاثنان معها بعلاقة غرامية وهي تفضل أحدهما ثم يأتي برنامج آخر مثل توم وجيري الذي لا شك في أن عرضه ممتع ومسل، إلا أنه لا يرتكز على قاعدة تربوية سليمة، فهو يعتمد على المقالب والكمائن وكلاً من شخصيتي العرض يضمر الحقد للآخر والرغبة في الانتقام منه، وصراعاتها لا تنتهي وأساسها ذلك المكائد المسلية، التي عن طريقها توصل للطفل أفكاراً خطيرة على عقليته.

وحينما يشاهد الطفل أفلام الكرتون بشكل منتظم ومتكرر وإذا أتى من خلال لعب معينة تم استعمالها في الرسوم المتحركة مثل ميكي ماوس فيبدأ الطفل في اقتناء نفس أدوات الشخصية وملابسها وأدواتها مثل سوبرمان وملابسه أو حب الفتيات الصغيرة لاقتناء باربي العروسة وملابسها وأدواتها.

١ ـ ٤ مواضيع ذات أهداف ترفيهية:

لماذا يشاهد الأطفال أفلام الرسوم المتحركة؟

«هناك أولاً سبب واضح وهو الإحساس السلبي بالسرور نتيجة للترفيه الذي تقدمه أفلام كرتون حيث يعيش الطفل الجو الخيالي للقصة أو يرى في برنامج آخر شخصيات جذابة أو ليتخلص من مشاكل الحياة الواقعية، ويهرب من سأم الحياة أو بعبارة أخرى إن الطفل يشبع كل رغباته في المتعة والترويح وهو جالس في بيته عن طريق تلك الأفلام الرائعة التي تكون رهن إشارته.

وكما نرى أطفال الجيل الماضي يقفزون بين الأشجار ويصرخون مقلدين صيحات طرزان، أما اليوم فإنهم يرسمون علامة (Z) على الحائط كما يفعل البطل «زورو» أو قد يمتطي أحدهم حصاناً وهمياً ويقفز هنا وهناك مثل

رعاة البقر الذين يراهم في الأفلام الكرتونية، أو يرتدون شراشف حمراء ويقفزون عن الكنبة مقلدين سوبرمان.

«فالأفلام الكرتونية يستسلم لها الطفل ليستمتع ببرامج معدة له دون أن يكلفه ذلك جهداً أو مالاً، وعندما يتحدث الأطفال عن هذا الجانب من الأفلام فإنهم يميلون إلى تقدير قيمة الترفيه في البرامج أو التفرقة بين الشخصيات المختلفة ويقدرون ما في برامج الترفيه من إثارة وجاذبية.

والنتيجة أنه هناك نوعية من البرامج وإن كنا نعترف أنها ذات تقنية عالية ومسلية وشيقة ومن شأنها أن تجذب الأطفال فتصرف شغبهم وإزعاجهم عن الآباء إلا أنها بما فيها من مغامرات عجيبة ذات موضوعات سيئة من الناحية التربوية وذات توجيهات خاطئة تنحرف بالأطفال عن الأخلاق السليمة وتنمي فيهم السلوك السيئ بسبب ما فيها من أخلاقيات سيئة»[(١)].

١ ـ ٥ مواضيع خيالية:

«حكايات الأطفال هي جزء هام من حياتهم ذلك أنها تجذب الطفل لدرجة كبيرة وفي كثير من الأحيان يتعود الطفل على ألا ينام قبل أن يسمع حكاية قبل النوم ويساعد على هذا إذا كان الجد أو الجدة على قيد الحياة، ذلك أن الجد أو الجدة يتقنان الحكايات وهي بالنسبة لهم لا تنتهي.

وفي العادة فإننا نروي الحكايات للأطفال حتى يناموا، فإذا نام الطفل تنتهي الحكاية وتصبح بلا قيمة.

وحكايات الأطفال تختلف بعضها عن بعض، فهناك الحكايات التي

---

(١) ويلبور شكرام. التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا ص ٩١ ـ ٩٢ .

تروي تاريخاً تعتمد أحداثها على الخيال.

ولقد حاول مؤلفو أفلام الأطفال وخاصة أفلام الكرتون أن يستغلوا هذا في أن يبعدوا أفلامهم عن واقع الحياة، ويضعوا فيها خيالاً. وإن كانوا يضعون فيها أيضاً عدداً من المبادىء الأخلاقية كأن ينقذ البطل عدداً من الضعفاء، أو أن يواجه شراً ويقضي عليه إلى آخر ما نراه في هذه الأفلام.

كما أنهم يستغلون حب الأطفال للحيوانات بأن يجعلوا هذه الحيوانات تتكلم وتقوم بأشياء غريبة، ولقد لاقت هذه الأفلام فيها مثل هذه الحكايات التي تعتمد على الخرافية أكثر مما تعتمد على الواقع رواجاً كبيراً، ليس لدى الأطفال فقط بل عند الآباء والأمهات الذين يختارون فيما يرونه لأطفالهم ويقررون الاستعانة بها لتساعد في ذلك».

ولكن علماء النفس انقسموا إلى قسمين بالنسبة لأفلام الخرافات وتأثيرها على نفسية الطفل:

قسم يرى أن الأفلام الخيالية أو الخرافية يمكن استغلالها في بث فضائل الشجاعة والمثل ومساعدة المحتاج... وغير ذلك.

ولقد ثبت من الدراسات أن الطفل يكون في أقصى درجات الانتباه وهو يشاهد مثل هذه الأفلام الخرافية الخيالية، ولذلك فإن هذه المعاني تتركز في نفسه ولا تخرج منها أبداً.

ويعطي علماء النفس قصة «سندريلا» و«بياض الثلج والأقزام السبعة» على أنها أحسن مثل للأفلام الخيالية التي تجذب انتباه الأطفال وفي نفس الوقت تثير في أنفسهم الخوف ولكنها تضع فيهم الأخلاق النبيلة.

ويضيف هؤلاء العلماء أن الأفلام الخيالية الخرافية التي تتحدث عن الشجاعة والمواجهة تزرع في نفسية الطفل روح التحدي والقوة ومواجهة الصعب.

والقسم الثاني من علماء النفس يرى أن الأفلام الخيالية لها تأثير سيئ على نفسية الطفل خصوصاً تلك التي فيها نوع من التخويف أو الإثارة، مثل الساحرة الشريرة أو الرجل الشرير وكيف يدخل الرعب في القلوب.

وإن مثل هذه الأفلام تدخل في نفوس الأطفال الخوف وتجعلهم ينشؤون مؤمنين بالخرافات، ولذلك يصبحون ضحية لأي دجال أو أي إنسان يحاول أن يخيفهم عندما يكبرون بالأرواح الشريرة التي يدعي أنه يستطيع أن يسلطها عليهم وغير ذلك.

كما ينشأ الأطفال الذين يشاهدون هذه الأفلام الخرافية وعندهم نوع من الرهبة في مواجهة الحياة ونوع من الخرافات من الإنسان الشرير الذي يقابلهم.

وهذا كله غير مطلوب في حياة الطفل. ولذلك فإن علماء النفس لا ينصحون بالإكثار من هذه الأفلام الخرافية، ولا ينصحون أيضاً بتخويف الأطفال بها لكي يناموا أو يتوقفوا عن البكاء.

كأن نقول للطفل عندما يبكي: إذا لم تتوقف عن البكاء ستفعل الساحرة بك كذا وكذا، وحينئذ يتوقف الطفل خوفاً. وهذا هو أبشع أنواع التمزق النفسي.

وكذلك فإن الطفل من كثرة مشاهدته إلى هذه الأفلام يخلط الواقع

بالخيال فتصبح حياته لا هي واقع يعيشه ولا هي خيال يحلم به، بل تصبح مزيجاً من الاثنين مما يجعله عاجزاً عن مواجهة الحياة الصعبة التي ستفرضها عليه المجتمعات في العصور الحديثة.

ومن هنا فإن أسوأ تأثير ممكن أن يحدث في نفسية الطفل هو تلك الأفلام الخرافية التي تدخل الرعب في نفسه وأحياناً لا ينطق الطفل ولا يظهر عليه الخوف وإنما ينكمش في سرية وينام.

تأثير أفلام الكارتون على الطفل:

إن طفل اليوم هو شاب الغد، ونشأته مهمة جداً، وقد يستغرب البعض بأن لتلك النوعية من أفلام أضراراً جسيمة على الطفل، ولكنها الحقيقة التي نضعها بين أيدي عدد من المختصين الذين أبدوا رأيهم بحياد شديد وموضوعية، مع ذكرنا لنماذج من أبرز أفلام الكارتون وأكثرها إقبالاً من الأطفال وما بها من مغالطات تمس اللغة والعقيدة اللذين هما الأساس في تربية الأبناء وتوجيههم للصواب.

إن الطفل عندما يشاهد الرسوم المتحركة التي هي في غالبها من إنتاج الحضارة الغربية، لا يشاهد عرضاً مسلياً يضحكه ويفرحه فحسب، بل يشاهد عرضاً ينقل له نسقاً ثقافياً متكاملاً.

إن الرسوم المتحركة المنتجة في الغرب مهما بدت بريئة إلا أنها لا تخلو من تحيز للثقافة الغربية هذا التحيز يكون أحياناً خفياً لا ينتبه إليه إلا المتوسمون. فقصص «توم وجيري» تبدو بريئة ولكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر فلا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج، وكل المنتجات الحضارية تجسد التحيز، والرسوم المتحركة في أكثر الأحيان تروج للعبثية وغياب الهدف من وراء الحركة

والسلوك، والسعي للوصول للنصر والغلبة في حمي السباق والمنافسة بكل طريق فالغاية تبرر الوسيلة، كما تعمل على تحريف القدوة وذلك بإحلال الأبطال الأسطوريين محل القدوة بدلاً من الأئمة المصلحين والقادة الفاتحين فنجد الأطفال يقلدون «Superman» و«Batman» و«Spiderman»، ونحو ذلك من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها، فتضيع القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من بعد إيماني.

التأثيرات السلبية:

إن الأفلام الكرتونية التي كانت تعرض في السابق كانت ذات هدف معين وواضح، وكانت موافقه لعقلية الطفل الصغير، أما الآن فإنه نظراً للنضج الثقافي والانفتاح الإعلامي أصبحت تلك المسلسلات بعيدة أبعد ما تكون عن الواقع، فقد أقحم فيها الخيال بشكل كبير وأصبحت فيها معان بارزة تمس نشأة الطفل وفيها مواد مثيرة وعاطفية تمثل مواقف العنف والصراع والتي يقل فيها عنصر التفكير.

هذا علاوة على تلك الحوادث التي أصبحنا نسمع عنها ونرى من أطفال قضوا نحبهم نتيجة متابعتهم لبعض برامج الكارتون، فكم من طفل ألقى بنفسه من علو وارتفاع كبيرين أسوة بفعل شخصيته الكرتونية التي تعلق بها.

«كانت فاجعة عندما طالعت إحدى الصحف المصرية بخبر انتحار أحد الأطفال في حي المعادي حيث قفز الطفل ذو السبعة أعوام قفزة الموت تحت تأثير مشاهدة الأفلام الأجنبية من نوعية «النينجا تاتلز» التي كان يختارها بنفسه عندما يصطحبه والده إلى نادي الفيديو.

ورغم أن هذا الموضوع تم بحثه، إلا أننا ما زلنا نعاني آثار الدوافع الإعلامية التي تكمن خلف ارتكاب جرائم الأطفال في الآونة الأخيرة بنسبة

١٤٪ وبواقع ٦٥ حالة تقمص وتقليد للشخصيات الكرتونية حيث تتضمن قدراً كبيراً من العنف والرعب ويميل الأطفال والمراهقون إلى تمثيل المشاهد التي يشاهدونها على الشاشة وينتقلون بسهولة من اللعب إلى الحقيقة.

وأكدت دراسات جورج غريبنر ١٩٦٧ الخاصة بدراسة مؤشر العنف في برامج التلفزيون أن متوسط ساعة من أفلام الكارتون الموجهة للطفل تحتوي على أضعاف العنف من ساعة دراما موجهة للكبار.

وفي دراسة تحليلية لأفلام الرسوم المتحركة ١٩٩٣ طبقت هذه الدراسة على عينة من أفلام الرسوم المتحركة التي يعرضها التلفزيون، إذ تم تحليل خمس حلقات من كل مسلسل بهدف التعرف على القيم والعادات الأجنبية والسلوكية التي تحث عليها هذه الأفلام وقد تحصلنا إلى أن هناك ثلاث فئات من أفلام الرسوم المتحركة:

١ ـ أفلام كارتون شخوصها حيوانية ولا تتضمن عنفاً ظاهراً.

٢ ـ ورسوم متحركة شخوصها كائنات إنسانية وحواراتها تنحو نحو الواقعية.

٣ ـ ورسوم متحركة شخوصها كائنات بشرية وآلية وحيوانات ضخمة»[1].

هذا عدا استخدام أساليب كلامية نابية من المفروض أن نبعد عنها الأطفال مثل «وقح، غبي، حقير، بائس... وغيرها» والحقيقة أن المرء يكاد يستغرب وجود قنوات فضائية تعرض مسلسلات الأطفال على مدار الساعة

---

(١) تأثير أفلام الكارتون على الأطفال ص١٠ .

فيلجأ الطفل إليها نظراً لعدم وجود البديل الذي من المفروض أن يهتم به.

ونضيف أن أفلام الكارتون الحالية والحديثة بالذات تؤثر بشكل كبير جداً على لغة الطفل، حيث إن عملية التعريب لها تكون ركيكة جداً وضعيفة ومحشوة بالعديد من الألفاظ العامية، مما يجعل المرء يتيقن تمام اليقين أن هناك محاربة حقيقية للغة العربية الفصحى بشكل واضح وصريح.

ويبدأ التغيير في كلام الطفل من خلال استخداماته للألفاظ والأساليب التي يسمعها، كما أن الطفل حين يتعلق ببطل معين فإنه يرغب في أن تكون جميع مقتنياته وأدواته مرسوم عليها شخصية محببة، وهكذا نلاحظ أنه بدلاً من أن نعلم الطفل الانضباط في سلوكه نراه يتوجه للمدرسة وهو محاط بالشخصية التي تعلق بها.

كما أن كثرة الجلوس أمام شاشة التلفاز يخلق منه شخصاً غير مبال وكسول وتتسم شخصيته بالبلادة والخمول علاوة على ما نلاحظه عليهم من السمنة نتيجة تناول الأطعمة أمام التلفاز وقلة الحركة، ومن خلال ملاحظة بسيطة نلاحظ أن أغلب ما يعرض على الأطفال هي مسلسلات تعتمد على الخيال البحت، مثلما نلاحظ في برامج «عالم الديجيتال» كما أن الأطفال يهملون بشكل كبير واجباتهم المدرسية متأثرين بالأفلام الكرتونية.

وهناك بعض الإحصاءات التي تشير إلى ذلك وهي على الشكل التالي: «النسبة المئوية للأطفال الذين يهملون واجباتهم الدراسية متأثرين بالأفلام الكرتونية:

* في الأيام العادية: ٥٤٪

* في أيام الآحاد: ٩٢٪

كما أن الأطفال أصبحوا يقتطعون ساعة ونصف الساعة من الوقت المخصص للعب يومياً من أجل مشاهدة أفلام الكارتون[1].

وهكذا يعيش الطفل وسط صراع بين الواقع والخيال، بل وينمو بداخله الخيال المريض نظراً لما يراه أمام عينيه من حروب وقتل، كما أن معاملاته اليومية ستتسم بالعنف ويظهر ذلك في تصرفاته مع أقرب المقربين إليه في البيت.

وبالإضافة لذلك فإننا نلاحظ جيداً أن أفلام الكارتون تلك تظهر الذكاء على أنه الخبث، والطيبة على أنها السذاجة وقلة الحياء، مما ينعكس بصورة أو بأخرى في عقلية الطفل وتجعله يستخدم ذكاءه في أمور ضارة به وبمن حوله.

هنا لا نكاد نستغرب عناد وتمرد الأطفال في تعاملاتهم وتصرفاتهم والتي تشربوها من مشاهدتهم غير المراقبة لتلك الأفلام.

كما أن أبناءنا بدؤوا ينشؤون ويتعلمون على الثقافة الغربية التي تشبعوا بها جراء متابعتهم لبرامجهم الكرتونية الهدامة، وهكذا ضاع وقت الأطفال وعقلهم وتفكيرهم وضاعت معها هويتهم العربية، وإن الخطر الحقيقي المحدق بهم هو أن هذا التأثير يأتي إلينا بطريقة غير مرئية، وتظهر على المدى البعيد من خلال النشأة على نمط حياتي معين مثل قلة التركيز على المعاملات الإنسانية والاجتماعية وقلة الصبر وملاحظة التوتر عليهم، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على عدم احترام عقلية الطفل وتفكيره وتركيبة شخصيته.

---

(١) ويلبور شكرام. التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا ص٧٢ .

ومن هنا يبرز الصراع في أعماق الطفل بين ما يشاهده على الشاشة الفضية وبين ما يراه على أرض الواقع من أحداث، لذا فإن الهدف يبرز بشكل أكبر على المدى البعيد، ولنأخذ على ذلك برنامج الكارتون «تيمون وبومبا» والذي يدور حول أكل الحشرات والديدان وهي أمور مقززة في الواقع ولكن استخدم في سبيل الترويج له الألوان الملفتة والخلفيات المبهرة والمؤثرات الصوتية والجذابة دون الأخذ بعين الاعتبار المضمون وتأثير مثل هذه الأفلام على تكوين جوانب مهمة في شخصية الطفل.

إن ضرر أفلام الرسوم المتحركة أكثر من نفعها. ففي لمحة سريعة يمكن إيجاز ضررها على الطفل في أنها تقلل من نشاط الطفل الحركي مما تؤدي به إلى الخمول والكسل، كما أنها تخفف من ساعات اللعب الضرورية للطفل لطول ساعات البث وكما هو معروف فإن اللعب والحركة ضروريان لنمو عقل الطفل وجسده، ثم إنها تشكل شخصية الطفل كيفما تشاء، وبحسب أهداف من يقوم على بث البرامج ويغرس في نفوسهم القيم الهابطة أو العالية الأخلاق السيئة أو الحسنة حسب ما يشاهده الطفل ويراه، بالإضافة إلى أن التلفاز يرهق العقل والذهن ويمتص كل طاقتهما ونشاطهما إلى طاقة ذهنية عالية لذا فمن غير المستغرب أن نرى الطفل بعد مشاهدة طويلة للصور المتحركة لا يستطيع المذاكرة ولا الحفظ ولا الفهم ولا الاستيعاب.

ويمكننا القول إن أفلام الكارتون ليس لها فقط تأثيرات سلبية وإنما إيجابية أيضاً ونوجزها بما يلي:

التأثيرات الإيجابية:

إن مشاهدة الرسوم المتحركة تفيد الطفل في جوانب عديدة أهمها أنها:

١ ـ تنمي خيال الطفل، وتغذي قدراته، إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن تخطر له ببال، وتجعله يتسلق الجبال ويصعد الفضاء ويقتحم الأحراش ويسامر الوحوش، كما تعرفه بأساليب مبتكرة متعددة في التفكير والسلوك.

٢ ـ تزود الطفل بمعلومات ثقافية منتقاة وتسارع بالعملية التعليمية. فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة، الأمر الذي يعطي الطفل معرفة طيبة... ومعلومات وافية، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا علمية معقدة، كعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة بأسلوب سهل جذاب، الأمر الذي يكسب الطفل معارف متقدمة في مرحلة مبكرة.

٣ ـ تقدم للطفل لغة عربية فصيحة غالباً، لا يجدها في محيطه الأسري، مما ييسر له تصحيح النطق وتقويم اللسان وتجويد اللغة، وبما أن اللغة هي الأداة الأولى للنمو المعرفي فيمكن القول بأن الرسوم المتحركة من هذا الجانب تسهم إسهاماً مقدراً غير مباشر في نمو الطفل المعرفي هذا بالإضافة إلى اكتسابه اللغة الأجنبية التي يلتقطها من مشاهدة هذه الأفلام ويستفيد منها ويتلقنها قبل دخوله المدرسة.

٤ ـ تلبي بعض احتياجات الطفل النفسية وتشبع له غرائز عديدة مثل غريزة حب الاستطلاع، فتجعله يستكشف في كل يوم جديداً، وغريزة للمنافسة والمسابقة فتجعله يطمح للنجاح ويسعى للفوز.

٥ ـ تزود الطفل بمعلومات دينية وخاصة أفلام قصص الأنبياء سفينة

النبي نوح عليه السلام، ولادة النبي عيسى عليه السلام، أعياد الميلاد، رأس السنة وأعياد الفصح المجيد.

٦ ـ أما من الناحية التربوية فإنها تقدم للطفل خبرات حسية غنية وهي إحدى الوسائل التعليمية وهذا النوع من البرامج يحث الطفل على القيام بكل ما هو إيجابي وتجعله يميز الصح من الخطأ والخير من الشر.

٧ ـ تقدم للطفل جواً من المتعة والسرور والترفيه وتجعله يعيش في عالم مليء بالخيال والأحلام لما فيها من إثارة وجاذبية وترفيه وهي ذات تقنية عالية ومسلية وشيقة وهي تجذب الأطفال فتصرف شغبهم وإزعاجهم عن الآباء.

غارقون في الخيال:

بوكيمون، بيكاشو، طرزان وغيرها من الشخصيات الغريبة الاسم فتحنا لها الأبواب فدخلت بيوتنا وعاشت مع أطفالنا وأكلت معهم ونامت بينهم.

والأخطر بكل ما هو غريب وخيالي ومرعب ومخيف في هذا التحقيق ونحاول معرفة آراء الأطفال فيما يقدم إليهم ونستمع لقلق الآباء.

آشي، برولاجاي، كوجيه، بيكاتشو، بوكيمون... وغيرها، أسماء يعشقها أطفالنا رغم أنها وهم ولا نعرف لها معنى أو فائدة.

فالطفلة ندى أكرم حمادي (٨ سنوات) تتابع برامج الكارتون بشغف ويستهويها مسلسل أبطال الديجيتال لأنها ترى أن شخصياته خفيفة الظل وسريعة الحركة وألوانها مبهرة.

أما الطفل محمد صلاح الدين (٦ سنوات) فهو يحب شخصية بيكاتشو لأن شكله لطيف وقوي ويقول لنا: عندما أمشي في الشارع أتمنى أن تهبط

عليّ كرات البوكيمون وألعب معهم، وعندما حاولت أن أقنع ماجد بأن البوكيمونات شخصيات خيالية، وأنها مجرد رسوم كرتونية رد عليّ ببراءة الأطفال لا أنا متأكد بأني سأراها فهي تخرج للصغار مثلي أما أنت فكبيرة فلن تخرج لك.

طرزان هو الشخصية الكرتونية المفضلة لدى العديد من الأطفال، فالطفل أمجد عبد القادر (٨ سنوات) يقول: تعجبني قوته وقد تعلمت منه كيفية تسلق الأشجار، وأتمنى لو أملك قوته الخارقة ويكون لي أصدقاء من الفيلة والقردة.

أما سما العطية (٦ سنوات) فهي تحب أفلام الكارتون وتتابعها بشغف ولكنها تخاف من الصور التي تتحول إلى كائنات مرعبة وتقول: أستيقظ من نومي وأنا أصرخ لأني حلمت أنهم يريدون خطفي.

وتشترط أسماء جمال (٧ سنوات) على أمها أن تشتري لها حقيبة المدرسة والكراسات والملابس مرسوم عليها أبطال (الديجيتال) حتى أطباق الطعام ومشابك الشعر وتحذر أمها قائلة: إذا لم تكن الصور (الديجيتال) على حقيبتي لن أذهب إلى المدرسة.

ويبكي الطفل حسن شهاب (٦ سنوات) عندما تمنعه أمه من مشاهدة أبطال الديجيتال حتى لا تعلمه حركات العنف يقول: أنا أحب أفلام الكارتون وأشعر بسرور شديد عندما تحضر جدتي لي حقيبة أو ملابس مرسوماً عليها رسومات الصور المتحركة.

أما الطفلة حنان النجار (سبع سنوات) فتحدثت إليّ بجرأة وبكلمات كأنها أخصائية اجتماعية قالت: إن أفلام الكارتون تعلم الأطفال العنف

والصراع ويحلمون أحلاماً مزعجة في الليل أبطالها الوحوش والأشكال المخيفة والأم تترك أطفالها ساعات على التلفاز دون أن تراقبهم أو ترشدهم ويشاركها العداء نحو هذه الأفلام.

الطفلة سوار بحسون (٦ سنوات) تقول: أكرهها لأنها تقدم أشياء مخيفة وغريبة فأحلم بها في الليل وأتخيل أنها ستهجم عليَّ عندما أنظر إلى السقف.

ذكي وجميل وكلامه أجمل منه هو الطفل فراس سلامة (٦ سنوات) حيث يقول: أنا أتابع مسلسل البوكيمون حلقة حلقة وأنا مستعد لمشاهدته عدة مرات في اليوم دون أن أشعر بالملل وأكره «سندريلا» و«الأسد الملك» و«بياض الثلج» والأفلام التي لا تحتوي على العنف والحركة الزائدة رفضت أن أتحدث معه على أنه ما زال طفلاً، فقال: لا أنا كبير وعلى فكرة أنا وأصدقائي أمجد ووسام اتفقنا على أن نتصل بالبوكيمونات ليأتوا إلى فلسطين ليقتلوا شارون ويحرروا القدس وأنا واثق أنهم سيفعلون ذلك وبسرعة وحاولت إقناع محمد بشتى الطرق بأن هذه المخلوقات خيالية لا وجود لها ولكنه كان يغمض عينيه ويقول: اسمعي اسمعي أنت تغارين منهم لأنهم أقوى منك أنا لا أصدقك لأنك تكذبين.

مسؤولية من؟

الأطفال غارقون في خيالاتهم، الآباء لا يكلفون أنفسهم عناء المتابعة أو المعرفة فيما يدور في أذهانهم.

وتعترف إحدى الأمهات أن الأهل أسهموا بشكل كبير في تعلق أطفالهم بأفلام الكارتون حيث تصرح: أنا أترك أطفالي لساعات طويلة أمام برنامج الرسوم المتحركة، المهم ألا يزعجوني أثناء انشغالي في المطبخ أو عند زيارة أحد الأقارب، دون أن أعرف أني سأعاني مستقبلاً من سلبيات هذه الأفلام

من جراء عنف أطفالها الزائد وتقليدهم لحركات شخصيات الكارتون وتقول: بين الجنون وأولادي شعرة وحمل الأب وسائل الإعلام المسؤولية فيما إليه وضع أطفالنا وطالب الإعلام بإيجاد شخصية كرتونية عربية تحمل في طياتها مبادئنا وأخلاقنا.

ولأم أخرى قصة طريفة مع أفلام الكارتون وتحدثنا عنها قائلة: عندما أنجبت طفلي الأخير أصر ابني أحمد وعمره (٦ سنوات) على اختيار اسم له وعندما سألناه عن هذا الاسم الذي يريده قال بفرح شديد (بيكاتشو) حاولت إقناعه بأن هذا الاسم غريب ولكنه أخذ يصرخ ويبكي ويقول إذا لم أسمّه بيكاتشو لن أكلمه وسأكرهه.

إن كانت قصتنا السابقة طريفة فإن قصة الطفلة نور (٤ سنوات) حزينة حيث حاولت القفز من الطابق الثالث مقلّدة أبطال الديجيتال الذين يلقون بأنفسهم من ارتفاعات شاهقة ولا يصابون بأذى وتقول أمها التي حدثتنا عن القصة: لولا عناية الله لكانت ابنتي الآن في عداد الموتى ومن تلك اللحظة وأنا أمنع طفلي من مشاهدة الخيال والرعب وأراقب ما يتفرجون وأرشدهم نحو الصواب.

والإعلام هو الذي سمح لهذه البرامج المستوردة بأن تغزو عقول أطفالنا ولم يحاول الإقلال قدر الإمكان من هذه البرامج البعيدة كل البعد عن طموحات الطفل العربي واهتمامه.

دور الأهل ومؤسسات الإعلام:

«لقد أكد أحد الباحثين من أهل الاختصاص في التربية أن الإعلام العربي يستطيع أن يبدع إذا أتيحت له الفرصة لذلك ويوجد لدينا على الساحة العربية أسماء لامعة في الإنتاج الإعلامي ويستطيع الكثير من المخرجين

والمنتجين العرب إيجاد شخصية كرتونية وعلى الإعلام العربي أن يتعامل مع الإنتاجات العربية الرائدة في هذا المجال.

ولقد طالب أيضاً بتقديم الشخصيات من خلال النموذج الأفضل لأطفالنا والتي تنسجم مع عاداتنا وتقاليدنا وأن تنهض بمستواه الثقافي والإقلال من الأفلام والبرامج المستوردة وأن يكون لدينا برامجنا الخاصة»[١].

وللأسرة دور كبير في الاستخدام السليم للتلفزيون حيث يقع على عاتقها تعويد الطفل على أوقات محددة للمشاهدة مع توجيهه إلى بعض الأنشطة الأخرى كالقراءة واللعب والرسم وأن يناقش الأهل الطفل عقب هذه البرامج وتعزيز المفاهيم الإيجابية وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديه فعلى الوالدين أن يوضحوا لأبنائهم أهداف ومعاني ما شاهدوه بدلاً من تركهم يحصلون على تلك المعلومات من مصادر أخرى وربما لا يستطيع الطفل في سنواته الأولى أن يفرق بين الرمز والحقيقة في البرامج وأن يخلط بين الواقع والخيال وهنا يأتي دور الأسرة في التعقيب والتوضيح.

وعلى الأهل أن يراقبوا أطفالهم ويختاروا لهم المناسب فلا يتركوهم عرضة لمشاهدة أفلام العنف والرعب وعليهم أن يحافظوا على عقول أطفالهم وعقائدهم وسلوكهم.

وإن كانت أفلام الكارتون لا سبيل لاستغناء أطفالنا عنها، ووسيلة ترفيه تهون عليهم بعض ما يشاهدونه من رعب الاحتلال فعلينا أن نحسن اختيار البرامج المناسبة وألا نتركهم يتابعونها بدون توجيه وإرشاد وتصحيح للمفاهيم التي تبثها وذلك للتقليل من سمومها.

---

(١) تأثير أفلام الكارتون على الأطفال ص١٤ .



الإعلام العربي والتحديات الإقليمية والدولية



الإعلام العربي والتحديات الإقليمية والدولية

يجسد الصراع العربي الإسرائيلي التحدي الأكبر الذي تواجهه الأمة كلها وليس الإعلام فحسب، ولن أسرف في الحديث عنه فتاريخه معروف وهو شغلنا الشاغل وما يزال، وسيبقى في المستقبل.

لكن انتقال الحروب إلى ساحات حرب الصورة، حمل الإعلام مسؤوليات أكبر في مواجهة هذا التحدي.. لقد كنا نتحدث في الماضي عن غياب الإعلام العربي عن الساحة الدولية، وعن انفراد الصهاينة بالنفوذ والتغلغل في كل وسائل الإعلام العالمية لكن الأمر بدأ يتغير قليلاً مع ثورة الاتصالات والتقنية ودخول العرب مشاركين في ميدانها الواسع، ولسنا بحاجة إلى البحث عن دلائل على الدور الضخم الذي لعبته الصهيونية ضدنا في الساحة العالمية.. لقد أوشكت الصهيونية أن تقنع العالم بأن العرب أمة متخلفة تعيش عالة على الحضارة الإنسانية ولا يعرفون حقوقاً للمرأة أو الطفل أو للإنسان.. كما أوشكت الصهيونية أن تقنع العالم أن الإسلام دين إرهاب.. ونحن نعيش اليوم مأساة صورتنا في عيون الآخرين.. كذلك أوشكت الصهيونية أن تقنع العالم بأن فلسطين أرض بلا شعب، وأن اليهود هم أصحاب الحق التاريخي فيهم وأنهم مهددون في وسط عربي مسلم همجي متوحش يجب لجمه وتقييده، خشية أن يفلت فيهدد أمن العالم المتقدم.

لقد أسس اليهودي هاناس وكالة الصحافة الفرنسية وأسس اليهودي يوليوس رويترز الوكالة البريطانية، واستولى اليهود على CNN الأميركية، وعلى كبريات الصحف في العالم، وهم اليوم يملكون أكبر شركات الإنترنت في أميركا بينما كان الإعلام العربي والإسلامي، غائباً غياباً كلياً عن الساحة الدولية، فحتى في دول المعسكر الاشتراكي السابق في أيام ذروة علاقات الصداقة، كنا نواجه نفوذ الصهاينة في محطات التلفزة، ونعاني الكثير للحصول على وقت ضئيل لعرض أفلامنا التقليدية في أعيادنا الوطنية.

ويتفق الباحثون الإعلاميون على أن أخطر وسائل الصهاينة في توجيه رسائلهم الإعلامية الخفية.. تظهر في:

١ - الترويج للأساطير الميثيولوجية وتقديمها للبشرية على أنها حقائق لا تقبل الجدل.

ونحن نعجب كيف يستسلم العقل الغربي الناضج لأسطورة (أرض الميعاد) أو أسطورة (الهيكل تحت الأقصى) أو الادعاء بأن الصهاينة شعب الله المختار وكل شعوب العالم (أغيار) خلقهم الله لخدمة بني صهيون.

ونحن لا نتجنى هنا على الصهيونية أو نتهمها بما ليس فيها.. لقد كانت الأفكار العجيبة التي تأسس عليها العقل الصهيوني منافية للشريعة الموسوية الحقة التي جاء بها موسى عليه السلام.. فالعقل الإنساني العادل الناضج لا يقبل أن يرى امرؤ نفسه السيد المطلق وكل (إخوته) من البشر، أغيار يجب قتلهم.

لقد أكدت، الوصايا العشر والشريعة الموسوية والمسيحية السمحاء والإسلام الحنيف على أن القتل جريمة من أكبر الكبائر..

لكن الصهيونية ترى في الآخرين أغياراً وهم الشر المطلق.. ومثل هذه الأفكار هي التي دعت البابا بول الرابع إلى عزل اليهود في روما عام ١٥٥٥ وهي التي دعت كل الأوروبيين من المسيحيين إلى النفور من هذا التكبر ومن هذه الكراهية والحقد المستعر على الأغيار (وحين طردت أوروبا) اليهود لم يجدوا مكاناً أكثر أمناً واحتضاناً أرحب من الوطن العربي والإسلامي. إننا نستغرب كيف يقبل العقل البشري اليوم فكراً عنصرياً حاقداً على الإنسانية كلها، ورافضاً للديانات السماوية وشرائعها العقلانية الحكيمة.. فكراً صهيونياً ينهض على مقولة مثل هذه التي تنسب إلى (التلمود):

(من العدل أن يقتل اليهودي بيده غير اليهودي، لأن من سفك دم الكافر، يقرب قرباناً إلى الله)..

أو على مقولة مثل التي تنسب إلى سفر التثنية:

(لأنك شعب مقدس للرب إلهك، اختارك الرب لتكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب على وجه الأرض)..

أو كالتي تنسب إلى سفر التثنية أيضاً:

(متى أتى الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وتطرد أصحابها، فإنك تبيدهم، ولا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم).

إن العقل الإنساني السليم لا يقبل أن تكون رسالة سماوية دعوة إلى القتل وإلى اضطهاد الآخرين وإبادتهم..

ب ـ تحديات النزاعات والخلافات العربية ـ العربية:

من المؤسف أن الإعلام العربي استنفد الكثير من الجهد والطاقة والمال في حروب إعلامية عربية ـ عربية، كانت مأساة وملهاة الإعلام العربي على مدى سنوات القرن العشرين، وقد جاءت مآسي التسعينيات ذروة تراجيدية للصراعات العربية الداخلية، وكان على الإعلام الرسمي أن يواجه انتقال الخلافات من القيادات إلى الشعوب.. فبعد غزو العراق للكويت، حدث شرخ كبير في جسد الأمة، وغرق إعلامنا العربي في التسعينيات في منابذات الهجاء حتى بدت موجة عقلانية تدعو الأمة إلى الخروج في الشرنقة، وإلى تعزيز التضامن العربي لمواجهة الأفكار المحدقة.. والمشكلة ليست فقط، في المأساة ما بين العراق والكويت، فالعرب بحاجة إلى سلام عربي ـ عربي قبل البحث عن سلام عربي ـ إسرائيلي.

وتشكل الصراعات العربية الداخلية تحدياً خطيراً للإعلام العربي.. ولئن كان الإعلام الرسمي في بعض الدول العربية مجبراً على خوض معارك عربية، فإن مسؤولية الإعلاميين عن الرسالة الإعلامية تبدو كبيرة في الصياغة والتعبير والأسلوب.. فبوسعهم ألا يعمقوا الحقد والبغضاء، وأن ينهجوا نهجاً عقلانياً في معالجة الأمور، لكن بعضهم يتزلف إلى السلطات بأكثر مما تريد وتكون النتيجة طوفاناً من الشر يعمي عن رؤية الخير..

والخير، أن يكون الإعلام حكيماً عادلاً، يضع الأمور في موازنتها فيظهر الأدلة والحقائق، ويبتعد عن الاتهامات الكاذبة، وعن حملات التضليل والتشويه ويبدو الإعلام العربي اليوم في أفضل حالاته، من التوجه الرسمي الصادق إلى وحدة الموقف العربي وتعزيز التضامن وتلبية نداء الشعب العربي ووجدانه، والبحث الجاد عن مخارج مقبولة، لأزماتنا غير المعقولة، وهكذا فإن عقلنة السياسة تنعكس على عقلنة الإعلام.. ولا بد أن يكون العكس صحيحاً كذلك.

الخاتمة:

من المبادىء الأساسية التي لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها، هو أثر المحيط القوي والفعال في تكوين شخصية الفرد.

فالطفل في بداية ولادته يأخذ بالتأثر والانفعال بالمحيط، ويبدأ بالتفاعل معه والاكتساب منه... فيقتبس مختلف أنماط السلوك والمعتقد وأساليب العيش والانحراف، فللوالدين وسلوك العائلة ووضع الطفل فيها مثلاً دور كبير في بلورة شخصية الطفل وتحديد معالمها، كما للمعلم وأصدقاء الطفل وللمجتمع ووسائله الفكرية والإعلامية وعاداته وأسلوب حياته سلطان كبير على سلوك الطفل وتفكيره، غير أن من الأمور المهمة التي يجب أن نلاحظها هنا، وانطلاقاً من فلسفة الإسلام العامة، هي أن العالم الخارجي بالنسبة للإنسان وبمختلف مصادره، ومع شدة تأثيره لا يقرر كلياً وبصورة حاسمة وإلى الأبد مواقف الإنسان وشخصيته، بل الإرادة والقوة الذاتية سيكون لهما الدور الفعال في تحديد السلوك والمعتقد.

ذلك لأن الإنسان في نظر الإسلام حر مختار يمكن أن يتصرف في اختيار المواقف وتحديد أنماط السلوك، ولكن هذه الإرادة كما هو واضح تنمو مع الطفل وتقوى كلما نما وقوي حتى تكتمل وتنضج مواكبة نمو واكتمال شخصيته العامة.

وأما في مرحلة الطفولة فسيكون للعالم الخارجي ولموضوعاته الأثر

الأكبر والبالغ الأهمية في تشكيل الذات وتكوينها، لانعدام الإرادة والقدرة أو ضعفها عن التمييز والاختيار في هذه المرحلة.

ومن الواضح أن تأثير العالم الخارجي ـ البيت والمدرسة والمجتمع ـ لا يقف عند مرحلة الطفولة، بل إن ما يشاهده الطفل، أو ينفعل به، أو يسمعه، أو يعاينه، يبقى ذا مغزى ومدلول عميق مترسباً في أعماق العقل الباطن، يفعل ويؤثر، وينازع الإرادة في المستقبل ويقلقها ويثير المتاعب أمامها، أو على العكس من ذلك إذا كان مما وافقها.

المصادر:

١ ـ المصادر الإسلامية

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ وسائل الشيعة.

٢ ـ المصادر العلمية العربية:

١ ـ الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، .

٢ ـ موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، .

٣ ـ الأطفال والإدمان التلفزيوني: ماري وين.

ـ سارول جورج، السينما في البلدان العربية، مركز التنسيق العربي للسينما والتلفزيون، بيروت، لبنان.

ـ سعد فاروق، خيال الظل العربي.

ـ شيكرام ويلبور، التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، ت: زكريا سيد حسن، ١٩٨٦.

- أحمد كاظم، جابر عبد الحميد، الوسائل التعليمية والمنهج، دار النهضة العربية، ١٩٧٣.

- مشهور مصطفى، السينما تعيد تركيب الأسطورة، مجلة الفكر، العدد ٧٣.

- التصوير الإعلامي (د ـ محمد سويلم)

- إعلام الطفل/ د ـ محمد معوض.

- تأثير أفلام الكارتون.

٣ ـ المراجع والمصادر الأجنبية:

1- Hachette,إ1-Bob Thomas, Walt Disney, L'Art de dessin Anim 1960.

2-Denys Chevolier, J'aime le dessin animé, ed. Donoel, Paris, 1962.

3-Enclopédie Alpla du cinéma, Volume 9.

4-Richard Holiss, Bryan sibley, The Disney studio story, ctopus Its. 1988.

فهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

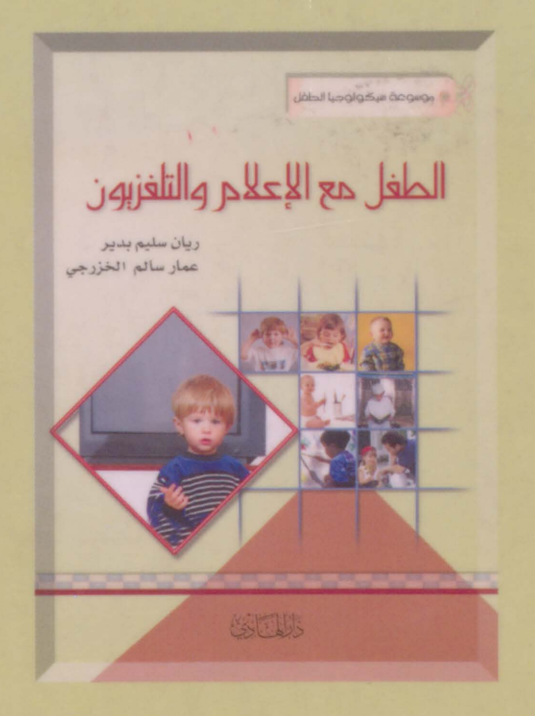
الفصل الرابع

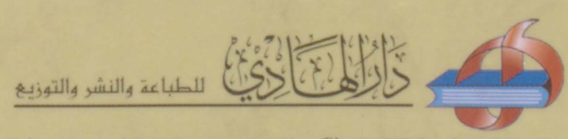
الفصل الخامس

الفصل السادس



اسم المستعير	تاريخ الإعادة	تاريخ الإعارة
2064	13/4/17	30/3/17
493	31/7/2017	17/7/2017
493	19/9/2017	5/9/2017
2067	4.12.17	20.11.17
2067	25/12/17	11/12/17





هاتف:٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس:٥٤١١٩٩ - ص.ب:٢٥/٢٨٦ غبيري-بيروت-لبنان

Tel.:03/896329-01/550487-Fax:541199-p.o.Box:286/25 Ghobeiry-Beirut-Lebanon

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

